جامعة عمار ثليجي الأغواط

كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإسلامية و الحضارة

قسم التاريخ

العنوان :

النخبة الإصلاحية الجزائرية و دورها الوطني

الشيخ أبو بكر الحاج عيسى أنموذجا 1912 - 1987م

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث و المعاصر

إعداد الطلبة :

- معمر قرقاز
- عبد القادر طعابة
- إلياس هامل

تحت إشراف الأستاذ :

- عيسى بوقرين

السنة الجامعية : 2018/2017.

بسم الله الرحمان الرحيم

إهداء :

إلى الأمهات الصابرات و الآباء الطاهرين

الإخوة و الأخوات كل واحد بإسمه

إلى جميع الأهل و الأحباب و الأصدقاء

إلى أسرة الشيخ العلامة أبويكر الحاج عيسى

معمر ، عبد القادر ،إلياس.

كلمة شكر و عرفان

الحمد لله الذي هدانا لهذا و ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

نتوجه بخالص الشكر و العرفان و الجميل إلى كل من :

صاحب الكف الندية و الطلعة البهية والأخلاق النبوية الأستاذ المؤطر عيسى بو قرين الذي تحمل مسؤولية الإشراف على هذا الموضوع و قدم له الرعاية و الفائدة و التوجيه و أفادنا بتجربته و ملاحظاته القيمة فكان لنا خير أستاذ و نعم الموجه.

عائلة الشيخ أبو بكر الحاج عيسى ممثلة في نجليه محمد و سعد و الذين فتحا لنا القلوب قبل البيوت و أمدانا بالصور و الوثائق و الشهادات حول سيرة الشيخ أبو بكر الحاج عيسى

مقدمة :

شهدت الجزائر بداية القرن 20م حركة سياسية واسعة أفرزت تشكل مجموعة من النخب الوطنية الجزائرية المختلفة المشارب و التوجهات ومن بين أبرز هذه النخب " النخبة الإصلاحية " ذات التوجه العربي و الإسلامي و هي محل دراستنا حيث ساهمت هذه النخبة بشكل واسع و فعال وجدي في تهيئة الجو النضالي العام حتى اندلاع ثورة 1 نوفمبر المجيدة حيث انشغل و اشتغل رجال النخبة الإصلاحية بتكوين الرجال وصياغتهم ومن بين رجال النخبة الإصلاحية الجزائرية الشخصية الأغواطية المحلية " الشيخ أبو بكر الحاج عيسى الأغواطي " و الذي كان نموذجا متميزا في فكره و نشاطه الوطني قبل و بعد الاستقلال ، و من هذا المنطلق جاء عنوان موضوعنا الموسوم ب " النخبة الإصلاحية الجزائرية و دورها الوطني الشيخ أبو بكر الحاج عيسى الاغواطي أنموذجا 1912-1987م ".

إمتد المجال الزماني للدراسة من نهاية القرن 19 م إلى 1987م وهي سنة وفاة الشيخ أبي بكر الحاج عيسى ، و المجال المكاني للدراسة هو الجزائر و محيطها العربي .

دوافع إختيار الموضوع جاء إختيارنا للموضوع لدوافع منها توجيهات الأستاذ عيسى بوقرين و الرغبة الشخصية الملحة في تناول مفهوم النخبة وهو مفهوم زاد و كثر استخدامه في السنوات الأخيرة بشكل كبير ، الرغبة في الإطلاع على نضال و مجهودات النخبة الإصلاحية الجزائرية و مساهمتها في العمل الوطني الجزائري و كذلك رغبتنا في تناول شخصية محلية أغواطية محورية ذات بعد وطني ونقص و ندرة الدراسات عن شخصية محلية كان لها دور وطني كبير

وقد جاءت الإشكالية الرئيسية للموضوع كالتالي كيف ساهمت النخبة الإصلاحية الجزائرية في العمل الوطني الجزائري ، و كيف كانت سيرة و مسيرة العلامة ابو بكر الحاج عيسى ، و ماهو الدور الوطني الذي قام به الشيخ أبو بكر قبل و بعد الاستقلال ؟

و لقد اندرجت تحت هذه الاشكالية مجموعة من التساؤلات الجزئية هي ما هو مفهوم النخبة و الإصلاح ؟ماهو تعريف النخبة الإصلاحية الجزائرية و كيف تشكلت هذه النخبة ؟كيف ساهمت النخبة الإصلاحية في العمل الوطني ؟ و ماهو موقفها من الثورة ؟ماهو موقف فرنسا من هذه النخبة و نشاطها ؟ ماهي سيرة و مسيرة الشيخ ابو بكر الحاج عيسى قبل و بعد الإستقلال ؟ .

و لمعالجة هذا الموضوع إعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي لمعالج ودراسة الأحداث التي وقعت في الماضي ومن ثمة رصدها و ترتيبها ترتيبا زمنيا ووصفها حسب كل مرحلة من مراحل التاريخ

وقد جاءت خطة مذكرتنا على النحو التالي :

مقدمة مهدنا فيها للموضوع المعالج و ظبطنا فيها الإطار الزماني و المكاني مع تحديد إشكالية البحث الرئيسية و المنهج المناسب لحل الإشكالية بالإضافة إلى فصل تمهيدي بعنوان تعريف النخبة الإصلاحية الجزائرية وعوامل تشكلها حيث تناولنا فيه مفهوم النخبة وفصلنا في الإمر ثم تناولنا مفهوم الإصلاح و استفضنا فيه إضافة إلى تناولناتعريف النخبة الإصلاحية ثم تناولنا العوامل الداخلية و الخارجية التي ساهمت في تشكل نخبة إصلاحية جزائرية .

ثم الفصل الأول و جاء بعنوان نشاط النخبة الإصلاحية الجزائرية حيث تناولنا فيه أبرز رجالات النخبة الإصلاحية الجزائرية وهم كثيرون لكننا اخترنا دراسة ثلاث شخصيات هامة و مهمة هي الشيخان عبد الحميد ابن باديس و البشير الابراهيمي و الشيخ الطيب العقبي حيث تناولنا بشيء من التفصيل سيرة و مسيرة هؤلاء الرجال الثلاثة وهي شخصيات يمكن ان تفرد لكل واحد منها دراسة كاملة نظرا لأهميتهم ودورهم الوطني البالغ ثم تناولت الدراسة الهيكل التنظيمي الذي جمع رجال النخبة الإصلاحية ووحد نشاطهم وهي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حيث تناولنا مراحل تأسيسها وأهم نشاطاتها ثم تناول البحث موقف

النخبة الإصلاحية من الثورة التحريرية المباركة من خلال دراسة مواقف بعض رجالها مثل الشيخ البشير الإبراهيمي و الشيخ العربي التبسي و الشيخ أحمد توفيق المدني و الشيخ الفضيل الورثيلاني و الشيخ الربيع بوشامة حيث تناولنا موقف هؤلاء كل على حدى من الثورة و أظهرنا الدعم الكامل و التام لرجال النخبة الإصلاحية للثورة في مختلف محطاتها ثم تناولنا في بحثنا موقف فرنسا من نشاط النخبة الإصلاحية ووضحنا العديد من القرارات الجائرة التي أصدرتها السلطات الإستعمارية للتضييق على نشاط رجال النخبة الإصلاحية ومن هذه القرارات التعسفية قرار ميشال ، قرار رينييه و قرار شوطان.

اما الفصل الثاني فجاء بعنوان الشيخ أبو بكر الحاج عيسى حياته ونشلطه الإصلاحي تناولنا فيه أولا البيئة الأغواطية المحلية ودورها في بروز و تشكل العلماء حيث عرجنا على تاريخ المدرسة و كيف تم تأسيسها و ذكرنا بعض العلماء و الشخصيات الذين حلو بالأغواط في مراحل مختلفة و سجلنا مواقفهم مثل عمر بن قدور ،الشيخ مبارك الميلي و المصلح محمد العاصمي و غيرهم ، ثم تناولنا أهم الشخصيات العلمية المحلية مثل الشيخ الشهيد أحمد شطة و الشيخ أحمد إبن أبي زيد قصيبة و الشيخ حسين الزاهية ثم تناولنا حياة الشيخ أبو بكر الحاج عيسى حيث ذكرنا نسبه وعودة نسبه الى الدوحة النبوية الشريفة ثم ذكرنا مولده و بداية حياته ثم بداية تكوينه في الأغواط على يد الشيخ مبارك الميلي ثم إنتقاله للزيتونة و نشاطه هناك ثم تناولنا النشاط الوطني للشيخ أبو بكر الحاج عيسى قبل الإستقلال خاصة مع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و تناولنا العلاقة التي جمعت الشيخ أبو بكر مع العلامة الشيخ البشير الابراهيمي خاصة خلال فترة نفي الأخير إلى بلدة آفلو ثم ذكرنا نشاط الشيخ أبا بكر بمدرسة التربية و التعليم بالأغواط ثم تناولنا إعتقال الشيخ أبا بكر من قبل السلطات الإستعمارية يوم 15 أوت 1958م .

و بعدها تناولنا نشاط الشيخ أبا بكر بعد الإستقلال حيث عين مفتشا جهويا للتربية و التعليم و تناولنا جهوده الجبارة في تطوير التعليم و النهوض به في جنوبنا الكبير خاصة و الجزائر

عامة و تناولنا بعض جولاته التفتيشية خلال آداء مهامه وكيف كانت تكون هذه الجولات التفتيشية ثم تناولنا أقوال بعض العاصرين للشيخ في شخصية الشيخ أبا بكر ثم مرضه ووفاته و كيف خرجت الأغواط عن بكرة أبيها تودع العالم الجليل في صمت رهيب عم أرجاء المدينة ثم ختمنا بحثنا بخاتمة عرضنا فيها حوصلة لأهم النتائج التي توصلنا إليها ووضعناها في شكل نقاط .

جاءت المصادر و المراجع كتالي:

- كتابات أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية ج2 ، و أبحاث وآراء ج 2، بحوث في التاريخ الاسلامي.
- إضافة الى مجموعة متنوعة و مختلفة من الكتابات مثل : عبد الكريم بو صفصاف ، عمار طالبي ، مازن مطبقاني، عابد الجابري و غيرهم كثير
- وثائق وصور أسرة الشيخ ابا بكر

أما عن الصعوبات التي إعترضتنا في مذكرتنا فهي :

- أن الموضوع أوسع من أن تحويه مذكرة من هذا النوع :
- ندرة وقلة و انعدام المصادر خاصة فيما يتعلق بشخصية العلامة الشيخ ابو بكر الحاج عيسى.

و نتمنى أن نكون قد أسهمنا بهذا العمل ولو بقدر يسير في جانب من جوانب تاريخنا الجزائري الطويل و الحافل و تناول و إبراز دور شخصية أغواطية محلية و نرجوا أن يكون عملنا هذا خطوة أولى تليها خطوات أخرى لدراسه هذا الموضوع بشكل أوسع و أفضل.

الفصل التمهيدي:تعريف النخبة الإصلاحية الجزائرية و عوامل تشكلها

أولا :مفهوم النخبة.

ثانيا :مفهوم الإصلاح.

ثالثا :تعريف النخبة الإصلاحية الجزائرية.

رابعا :عوامل تشكل النخبة الإصلاحية الجزائرية.

تعرضت الجزائر منذ 1830م إلى استعمار فرنسي بشع حاول طمس هوية الشعب الجزائري العربي المسلم، من خلال أساليب يندى لها جبين الإنسانية كالمجازر الجماعية والإعدامات والتهجير القسري والإعتقالات، لكن مع مطلع القرن 20 ظهرت نخب جزائرية مختلفة التوجهات والتطلعات ، حيث تصدت هذه النخب للوهم الفرنسي، ومن بين هذه النخب النخبة الإصلاحية ذات التوجه العربي الإسلامي، ويمكن طرح الإشكاليات الأولية التالية : ما هو مفهوم النخبة ؟ ما هو مفهوم الإصلاح ؟ ماهوتعريف النخبة الإصلاحية الجزائرية ؟ ماهي العوامل الداخلية و الخارجية التي ساهمت في تشكل وبروز هذه النخبة الإصلاحية ؟

1- مفهوم النخبة :

1- 1 لغة :

تُشتق كلمة النخبة من الفعل الثلاثي المتعدي "انتخب" ونخب ، إنتخب الشيء ، إختاره ، والنخبة ما إختاره منهم ، ونُخبة القوم ونُخبتهم خيارهم [1]، قال الأصمعي يُقال هم نُخبة القوم بضم النون وتسكين الخاء، وهناك مفاهيم تقترب من النخبة (ELITE) مثل الصفوة والأقلية و الأعيان[2].

أما في اللغة الانكليزية أشتق مفهوم النخبة (ELITE) منَ الفعل اللاتيني (ELIGREE) وتعني يختار العنصر المختار[3].

أما في اللغة الفرنسية فإن كلمة النُخبة مشتقة من الأصل اللاتيني (Ex-legée) الذي يعني قطفَ وإختار وجمَعَ[1].

---

[1]- ابن منظور ،**لسان العرب** ، ج4 ، دار المعارف ، القاهرة ، (د.ت) ، (د.ط) ، ص 246.

[2] -جميل حمداوي ، **سوسيولوجيا النخب (النخبة المغربية أنموذجا)** ، ط1 ، (د.م.ن) ، 2015 ، ص ص 6-7.

[3] -محمود محمد الناكوع ، **أزمة النخبة في الوطن العربي**، ط1 ، دار الساقي للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، 1989 ، ص 15.

1-2 إصطلاحا :

هم الصفوة، والتي تضم أشخاصا وجماعات ، والذين بواسطة القوة التي يمتلكونها أو بواسطة التأثير، يشاركون في صياغة تاريخ الجماعة ، فنوع النُخبة المستهدفة هنا هي الصفوة المثقفة[2]، فالنخبة إذا مجموعة محددة من الأفراد يتمتعون بحقوقهم و واجباتهم مع قواعد سلوكية وكفاءات تضمن لهم مكانة مميزة في النظام الاجتماعي، فحسب تعريف "سيميوني" إن هذه الفئة ممثلة للمجتمع[3]، وتُعرَّف بأنها الطبقة الحاكمة التي تشكل الأقلية من الشعب[4].

وقد أشار معجم المصطلحات السياسية والدولية إلى أن (ELITE) يقابلها بالعربية الصفوة أي علية القوة، وهم أقلية ذات نفوذ تحكم الأغلبية ، وتلعب هذه الصفوة دورا قياديا ، سياسيا للإدارة الجماعة من خلال الاعتراف التلقائي لهم بصفتهم[5].

وقد تم إستخدام كلمة النخبة لأول مرة سنة 1832م ، لوصف النخب الإجتماعية وأوضاع الحياة الطبقية في أوربا بصورة عامة ، ومن ثم شاع إستخدام هذه الكلمة بين صفوف الباحثين في نهاية القرن 19م للتعبير عن الفئات الإجتماعية الأكثر تميزا في المجتمع ، والتي تحتل مكانا متميزا في الهرم الإجتماعي ، لاسيما في المجالات السياسية والعسكرية والثقافية والدينية[6]

---

[1] -نعمان عباسي ، الحكم الراشد: أولوية المشهد النخبوي في الجزائر ، **مجلة الباحث الاجتماعي** ، ع10 ، ص 43،سبتمبر 2010.

[2]-نفسه ، ص 43

[3] -نوارة حسين ،**المثقفون الجزائريون بين الأسطورة والتحول العسير بين سنوات الجمر إلى سنوات اللهب من بداية القرن 20 إلى غايةالاستقلال** ، تر سعيدي فتحي (ط.خ) ، بوزارة المجاهدين ، موفم للنشر ، الجزائر ، 2013 ، ص ص 82-52

[4] -ناظم الواحد الجاسور ، **موسوعة علم السياسية**، ط1 ، دار مجدلاوي ، عمان ، 2004 ، ص 354

[5]- أحمد زكي بدوي ،**معجم المصطلحات السياسية والدولية** ، ط1 ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، 1989 ، ص53.

[6]- توماس بوتومور ، **الصفوة والمجتمع ، دراسة في علم الاجتماع السياسي** ، تر محمد جوهري وآخرون ، ط1 ،دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1989 ، ص 25

1-3 ظُهور مُصطلح النُخبة في الجزائر :

ظهر مصطلح النخبة في الجزائر لأول مرة في بداية القرن 20م ، ففي سنة 1911 م ، حاول الشريف بن حبيلس[1] أن يعرّف جماعته النخبة فقال : «هم ثريات الشبان المتخرجين من الجامعات الفرنسيات والذين كانوا قادرين بأعمالهم أن يصعدوا فوق الجماهير وأن يضعوا أنفسهم في مصاف ناشري الحضارة الحقيقيين»[2].

يصف الكاتب الفرنسي بوسكي طريقة ظهور النخبة بأنها كانت (مؤلمة) ، أما سيرفي الصحفي والكاتب الفرنسي الذي كان يعيش بالجزائر ، فقد قارن النخبة الجزائرية بجماعة "تركيا الفتاة" وجماعة "مصر الفتاة" في الطموح والآمال في تولي الزعامة السياسية، فقدوصفهم بأنهم فخورون، واعون لدورهم، يحملون معهم أفكارا سيئة (أي أفكار مُعادية لفرنسا)، غير راضين بالحالة التي هم فيها ، طموحون ، حالمون بدور هام يلعبونه في شؤون بلادهم ، وأنهم في الجزائر بمنزلة جماعة "تركيا الفتاة" ، في تركيا ، ولكن سيرفي يتفق على أن جماعة النخبة الجزائرية لم ترفع علم "الجزائر للجزائريين" خلافا لأعضاء "تركيا الفتاة" الذين كانوا يحاولون استعادة امبراطوريتهم ، ولأعضاء "مصر الفتاة" الذين كانوا يطالبون "مصر للمصريين"[3]

[1] -**الشريف بن حبيلس (1885-1959)** ، موثق ودكتور في القانون ، متجنّس بالجنسية الفرنسية، تم إغتياله في 1959 في سويسرا ، للمزيد أنظر عبد الحميد زوزو ،**الفكر السياسي للحركة الوطنية الجزائرية** ، ج1 ، دار هومة ، الجزائر ، 2012 ، ص 66.

[2] -أبو القاسم سعد الله ،**تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية** ، ج2 ، ط .خ ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2011 ، ص 169

[3] - نفسه ، ص 161.

2- مفهوم الإصلاح :

2-1 لغة :

تشتق كلمة إصلاح من الفعل : أصلح – يصلح – صَلُح – وصَلَحَ، ويدل على تغيير حالة الفساد عن الشيء ، ويقال أيضا : هذا شيء يصلح لك أي يوافقك ويحسن بك[1].

ويقال صالح لكذا ، أي فيه أهلية للقيام به ، وبصفة عامة الصلاح ضد الفساد [2].

إن المعاجم العربية لا تسعفنا كثيرا في تعريف الإصلاح غير قولها الإصلاح ضد الإفساد، وإذا بحثنا فيها عن معنى الإفساد ردتنا إلى الإصلاح بقولها : الإفساد ضد الإصلاح [3].

في اللغة الانكليزية تشير كلمة "reform" إلى العمل الذي يحسن الظروف، أو التغيير الذي يطرأ على الشيء في الاتجاه الأحسن ، وبصيغة الفعل هي تغيير الشيء لجعله أحسن.

كما تحمل الكلمة أيضا معنى إعادة البناء ، أي "formagain" وجاءت منها كلمة "reformation" وهي تعني التغيير للأحسن دائما ، سواء كان ذلك في مجال الأخلاق أو العادات أو الطرق أو السياسات[4].

أما في اللغة الفرنسية نجد كلمة "réforme" تتكون من لازمة "ré" والتي معنى الإعادة ولفظ "form" تعني الشكل أو الصيغة ، أي المعنى الكامل هو إعادة التشكيل أو إعطاء صورة أخرى للشيء[5].

---

[1] -ابن منظور ،**مرجع سابق** ، ص ،120

[2]- محمد طهاري ، **مفهوم الإصلاح بين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده** ، ط3. دار الأمة ، الجزائر ، سنة 1999 ، ص11

[3]- محمد عابد الحابري ، **في نقد الحاجة إلى الإصلاح** ، ط1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2005 ، ص17

[4] -لبنى سمير بابوق ، **وضع المرأة في المبادرات الدولية للإصلاح في الشرق الأوسط** ، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، 2009 ، ص13

[5]- محمد عابد الجابري ،المرجع سابق ، ص 19.

2-2 إصطلاحا :

تعرّف موسوعة السياسة الإصلاح (réform , réforme) بأنه تعديل أو تطوير غير جذري في شكل الحكم أو العلاقات الإجتماعية دون المساس بها ، والإصلاح خلافا للثورة ليس سوى تحسين في النظام السياسي والإجتماعي القائم دون المساس بأساس هذا النظام[1]، إنه أشبه ما يكون بإقامة دعائم الخشب التي تحاول منع إنهيار المباني المتداعية و يستعمل عادة للحيلولة دون الثورة وتأخيرها.

يقول "gerarda L-Muck": «إن الإصلاح يمكن النظر إليه على أنه التغيير في أنماط و سلوكيات قائمة بشكل جذري أو تدريجي ، خلال فترة زمنية محددة على جماعة بشرية »[2].

يقول "samuelhuntington" : «الإصلاح يشير إلى تغيير القيم وأنماط السلوك التقليدية ونشر وسائل الاتصال والتعليم وتوسيع نطاق الولاء ، بحيث يتعدى العائلة والقرية والقبيلة ليصل إلى الأمة وعلمنة الحياة العامة، وعقلانية البنى في السلطة و تعزيز التنظيمات المتخصصة وظيفيا، وإستبدال مقاييس المحاباة ، بمقاييس الكفاءة ، وتأييد توزيع أكثر إنصافا للموارد المادية والرمزية»[3].

2-3 الإصلاح في القرآن الكريم :

وردت لفضة الإصلاح في القرآن الكريم في سياقات مختلفة ومعاني ثرية ومتعددة ، فجذر "صَلَحَ" الذي هو أصل كلمة الإصلاح ذُكر في القرآن الكريم بصور مختلفة (الصالحات ، الصالحين ، أصلح ، إصلاح ...) في مئة وسبعين موضعا[4].

---

[1]- عبد الوهاب كيالي ،**موسوعة السياسة** ، ط2 ، ج1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت 1985 ، ص 206

[2]- رضوان محمود المجالي ، "الإصلاح السياسي في الوطن العربي " ، **مجلة شؤون عربية** ، ع 135 ، 2008 ، ص160

[3] - عماد صلاح عبد الرزاق الشيخ داود ، **الفساد والإصلاح** ، ط1 ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2003 ، ص44.

[4] -مسلم بابا عربي، محاولة في تأصيل مفهوم الإصلاح السياسي ، **مجلة دفاتر السياسة والقانون** ، ع 12 ، جامعة ورقلة الجزائر ، جوان 2013 ، ص235.

قال تعالى : «**لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا** »[1].

قال تعالى : «**وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**»[2].

قال تعالى : «**قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ** »[3].

2-4 الإصلاح والثورة :

يُفرّق أبو الأعلى المودودي بين الإصلاح والثورة فيقول : «الإصلاح والثورة يقصد من ورائها جميعا إصلاح حالة فاسدة ، ولكنه يكون هناك فرق جوهري بين محركاتها ومناهج عملهما فالإصلاح يكون ابتداؤه من التروي والتفكير ، وذلك أن المرء يدرس الأوضاع بقلب هادئ وروية وإمعان نظر»[4].

«وأما الثورة بخلاف ذلك ، فيكونابتداؤها من السخط والغضب والحقد والإلحاح على النقمة فيؤتى بفساد آخر في رد الفساد الأول»[5].

إذن معنى الثورة عموما : «هي علم تغيير المجتمع تغييرا جذريا وشاملا أو الانتقال من مرحلة تطورية معينة إلى أخرى أكثر تقدما مما يتيح للقوى الاجتماعية المتقدمة في هذا المجتمع أن تأخذ بيدها مقاليد الأمور فتصوغ الأكثر ملائمة»[1].

---

[1] -القرآن الكريم ،**سورة النساء** . الاية 114.
[2] -القرآن الكريم ،**سورة الأعراف** . الاية 84
[3] -القرآن الكريم ،**سورة الأعراف** . الاية 88
[4] -أبو الأعلى المودودي ، **نحن الحضارة الغربية** ، ط3 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1985 ، ص65.
[5] -نفسه ، ص 66.

2-5 الإصلاح السياسي والإصلاح الديني:

2-5-1 الإصلاح السياسي :

الإصلاح السياسي هو تدبير من شأنه دعم الشرعية السياسية وتطوير الإطار المؤسسي ودعم الإستقرار السياسي في مجتمع ما[2].

يمكن وصف ما دعا إليه "خير الدين باشا التونسي" في النصف الثاني من القرن 19 م بأنه إصلاح سياسي، إذن فمفهوم الإصلاح السياسي هو مجموعة من الإجراءات و الخطوات تهدف إلى الإنتقال من نظام حكم يتسم بالتسلطية إلى نظام حكم يقوم على قاعدتي المشاركة والتمثيل[3].

«يمكن تعريف الإصلاح السياسي بأنه عملية تعديل وتطوير جذرية في شكل الحكم والعلاقات الإجتماعية داخل دولة ما في إطار النظام القائم وبالوسائل التي يتيحها هذا النظام وإستنادا لمفهوم التدرج »[4].

ويعرّف أيضا بـ :«تطوير كفاءة وفعالية النظام السياسي في بيئته المحيطة داخليا، إقليميا، دوليا، فالإصلاح حركية تتبع من داخل النظام تتسم بالشمول والواقعية، وتسلك منحى الشفافية والتدرج ، وتركز على المضمون لا الأشكال»[5].

2-5-2 الإصلاح الديني :

الإصلاح الديني في مجال الإسلام هو محاولة رد الإعتبار للقيم الدينية ، ورفع ما أثير حولها من شكوك قصد التخفيف من وزنها في نفوس المسلمين ، ونعني به كذلك محاولة

---

[1] -محمد عمارة ، **معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام** ، ط1 ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1997 ، ص139.

[2] نفسه ، ص 149.

[3] -يوسف الصواني ،**الديمقراطية والإصلاح السياسي في الوطن العربي**، ط1 ، المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر ، ليبيا ، سنة 2006 ، ص48.

[4] -نفسه ، ص 164

[5] -أمين المثاقبة ، شملان العيسى : الإصلاح السياسي في دول الخليج ، **مجلة الإصلاح السياسي في الوطن العربي** ، ع 21 ، مركز دراسات وبحوث الدول النامية ، كلية الاقتصاد ، القاهرة ، 2006 ، ص13

السير بالمبادئ الإسلامية من نقطة الركود في حياة المسلم إلى حياة المسلم المعاصر ، حتى لا يقف المسلم اليوم موقف التردد بين أصله وحاضره عندما يصبح في غده[1].

وإذا نظرنا إلى التاريخ الإسلامي فإننا نجده حافلا بالجهود والمحاولات في ميدان الإصلاح والتجديد ، ولعل أبرزها تلك التي قام بها الغزالي وابن تيمية والأفغاني والشيخ محمد عبده وعبد الحميد بن باديس ، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على صدق الحديث النبوي الشريف القائل : "**إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا**"[2].

يذكر أن الإصلاح الديني ظهر في أوربا الغربية في القرن 16 م على شكل حركة إصلاحية في الكنيسة الكاثوليكية ثم تحولت إلى حركة عقائدية عرفت بالبروستانتية .

ولقد كان ظهوره بسبب انحراف رجال الدين وابتعادهم عن تأدية رسالتهم المتمثلة في الإصلاح والوعظ والإرشاد[3].

3 تعريف النخبة الإصلاحية الجزائرية

تنوعت التعاريف للنخبة الإصلاحية الجزائرية وتتشكل هذه النخبة بالأساس من رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، فقيل عنهم " هم أصحاب العمائم تميزوا في مطالبهم برفض التجنيد الإجباري وكانوا في غالبيتهم من أنصار فكرة الجامعة الإسلامية[4]، وتم تعريفهم أيضا بأنهم مجموعة ظهرت نتيجة كثمرة مسار طويل لفكر محمد عبده السابق لفترة العشرينات[5].

[1] -محمد البيهي ، **الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي** ، ط 10 ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، 2010 ، ص 421.

[2] -محمد طهاري . **مفهوم الإصلاح بين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده**، ط1 ، دار الأمة ، الجزائر ، 19999 ، ص 80

[3] -وول ديورانت ، **قصة الحضارة** ، ترجمة سهيل محمد هيب ، مج 3 ، ط2 ، مؤسسة الرسالة ، القاهرة ، 1987 ، ص18.

[4]-خيثر عبد النور ، **منطلقات وأسس الحركة الوطنية 1830-1954 م** ، ط.خ بوزارة المجاهدين ، سلسلة المشاريع ، ص 140.

[5] -شارل روبير أجيرون ، **تاريخ الجزائر من انتفاضة 1871 إلى غاية اندلاع حرب التحرير 1954 م** ، تر : محمد حمداوي وآخرون ، مج 2 ، دار الأمة ، الجزائر 2013 ، ص515

وتم تعريف هم الفئة التي جاءت لتغذية الروح وإيقاظ الهمم داعية للتعريف بالتاريخ الجزائري والشخصيات الجزائرية[1]، هي فئة ذات تكوين عربي إسلامي حافظت على إنتمائها الحضاري ، وإستمرت في إتصالاتها بالمدرسة العربية الإسلامية[2].

وتم تعريفها بأنها الجماعة التي تأثرت بالأفكار الإصلاحية الوافدة من المشرق العربي والدعوات الإصلاحية العظيمة التي تأتي من المصلحين العرب [3]، وذكر الشيخ محمد خير الدين البسكري[4] في مذكراته أن الشيخ ابن باديس كان هو رأس النخبة الإصلاحية [5]الجزائرية، وأن له جهود جبارة خاصة في التعليم ، وتخرج على يديه عدد من العلماء منهم مبارك الميلي[6]، السعيد الزاهري[7].

النخبة الجزائرية الإصلاحية هي تلك الجماعة التي أيقظت الشعب الجزائري لما يدور حوله من أحداث وتطورات[8]، بدأت هذه النخبة الإصلاحية في الظهور والتبلور مع بداية القرن 20[9].

---

[1] -محمد العلوي ،**مظاهر المقاومة الجزائرية 1930-1954** ، ط خ بوزارة المجاهدين ، د.ت ، ص96.

[2]-عبد القادر حلوش ،**سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر**، د.ط ، دار الأمة ، الجزائر ، 1995 م، ص251.

[3] -مقران يسلي ، **الحركة الوطنية والإصلاحية في منطقة القبال 1920-1945** ، ط2 ، دار الأمل، الجزائر ، ص 162.

[4] -**محمد خير الدين السكري "1902-1993"** : مصلح جزائري ، ولد ببلدة فرفار بواحات الزيبان–بسكرة- ، ساهم بشكل فعال وبارز في نشاطات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، من مؤلفاته ، "مذكرات الشيخ محمد خير الدين" توفي بالجزائر العاصمة في 10 ديسمبر 1993م ، للمزيد أنظر : " محمد خير الدين" ، **مذكرات** ، ط1 ، مؤسسة الضحى ، الجزائر 2002.

[5]- الطاهر عمري ،**النخبة الجزائري وقضايا عمرها من بدايات القرن 20 إلى ما بين الحربين العالميتين** ، د ط ، الدار الوطنية للكتاب ، الجزائر 2009 ، ص 185.

[6] -**مبارك الميلي " 1896-1945"** : مصلح ومؤرخ جزائري ، وُلد بجيجل ، ساهم بشكل بارز وفعال في الحركة العلمية والتاريخية بالجزائر في النصف الأول من القرن العشرين ، مؤلفاته تاريخ الجزائر ، القديم والحديث ، الشرك ومظاهره ، توفي في 09-02-1945 للمزيد أنظر سليم مزهود ، **مفهوم الخطاب الإصلاحي عند الشيخ مبارك الميلي**، مذكرة ماجستير كلية الآداب واللغات ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2005-2006 ، ص 90

[7] -**السعيد الزاهري 1894-1956** : ولد بقرية ليانة بسكرة ، أديب وشاعر وكاتب صحفي ، من رجالات النخبة الإصلاحية الجزائرية ، درس في الزيتونة ، أصدرا عددا من الجرائد والصحف (الجزائر 1925 ، البرق في سنة 1927 ، الوفاق سنة 1938 ـ المغرب العربي، 1947 ، اغتيل 1956 ، للمزيد أنظر " عمار هلال" .الحركة الإصلاحية في الجنوب الجزائري .تطوراتها ورجالها- ، **الثقافة** ، العدد 101 (1989) ، ص 118.

[8] -رابح تركي عمامرة ، **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي في التربية في الجزائر**، ط1 . المؤسسة الوطنية للاتصال . الجزائر . 2001 . ص 26

[9]-علي مراد .**الحركة الاصلاحية الاسمية في الجزائر من 1925 الى 1940 بحث في التاريخ الديني والاجتماعي** .تر محمد يحياتن . ط1 . دار الحكمة . الجزائر .2007 .ص 39

وهناك من يُسمي هذه النخبة الإصلاحية بالنخبة التقليدية فهم كتلة المحافظين التقليديين الرافضة للإندماج لأنها تعتبره إرتباط سياسي و رافضة للتجنيد الإجباري[1].

- بدأت النخبة الإصلاحية الجزائرية نشاطها بشكل فردي لكنه غطى التراب الجزائري ، فلقد بدأ الشيخ عبد الحميد بن باديس نشاطه في قسنطينة ، والبشير الإبراهيمي في سطيف ونواحيها ، والشيخ مبارك الميلي كان يشرف على شباب مدينة الأغواط، أما الطيب العقبي وبمساعدة محمد العيد آل خليفة[2] والأمين العمودي [3] فعملوا على نشر مذهب الوهابية[4].
- شكَّل المثلث (بسكرة ، قسنطينة ، سطيف) النواة الأولى لنشاط وتشكل وبروز نخبة إصلاحية جزائرية ، حيث توسع هذا المثلث إبتداء من 1925 م عندما قام الشيخ عبد الحميد بن باديس بتوزيع جريدة الشهاب، وتزامنا مع ما شهده الجامع الأخضر بقسنطينة من توافد العديد من الطلبة من مختلف مناطق الوطن[5]، وعودة الطلبة الذين ابتعثهم الشيخ عبد الحميد بن باديس من الزيتونة إلى الجزائر أمثال أبو بكر الأغواطي ، أحمد توفيق المدني[6].

4 عوامل تشكل النخبة الإصلاحية الجزائرية :

ساهمت عوامل داخلية وأخرى خارجية في تشكل وبروز وظهور نخبة إصلاحية في الجزائر.

---

[1] -عبدالكريم بوصفصاف . **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية 1931 –1945** . د. ط . قسنطينة . 1981 . ص 132

[2] -**محمد العيد آل خليفة ، "1904- 1979 م "** ، شاعر وأديب جزائري لامع ، ولد بالأوراس ، يعتبر من رجالات نخبة الإصلاح في الجزائر ، ترك عدة مقالات وقصائد شعرية ، توفي في 31 جويلية 1979 م ، للمزيد أنظر بوعلام قاسمي و اخرون ، **موسوعة أعلام الجزائر 1954-1962** ، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث ، ط خ ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية ، 2003، ص17

[3] -**الأمين العمودي "1891-1957"** ، ولد بوادي سوف ، مصلح جزائري شهير ، كاتب صحفي ، تم إغتياله في 10 أكتوبر 1957 ، للمزيد أنظر : محمد الأخضر السائحي ،**محمد الأمين العمودي الشخصية المتعددة الجوانب** ، د ط ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1988 ، ص ص 10-19.

[4]- علي مراد ، المرجع السابق ، ص 165.

[5] - نفسه ، ص 171.

[6] -**أحمد توفيق المدني : "1899- 1983 م "** ولد بتونس ، من رجالات النخبة الإصلاحية الجزائرية ، غزير الإنتاج ، من مؤلفاته : " تحقيق مذكرات أحمد الشريف الزهار" حياة كفاح ، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا ، توفي في 1983، للمزيد أنظر : أحمد توفيق المدني ، **حياةكفاح** ، دار البصائر ، 2006.

4-1* العوامل الداخلية :

يمكن أن نلخص العوامل التي ساهمت وساعدت في تشكل النخبة الإصلاحية الجزائرية فيما يلي :

4-1-1 جيل المصلحين الأول :

ظهر هذا الجيل في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر ، في فترة تميزت بقهر وسيطرة فرنسية كاملة على الجزائر[1]، يسمِي أبو القاسم سعد الله هذا الجيل بالنخبة المحافظة [2]، ومن أبرز هؤلاء العلماء نذكر : الشيخ صالح بن مهنا[3]، والشيخ عبد القادر المجاوي[4]، الشيخ عبد الحليم بنسماية[5]، والشيخ محمد بن خوجة [6]، كان شعار هذه النخبة المحافظة: الإصلاح ولكن من خلال المحافظة على الشخصية الجزائرية وتقاليدها[7].ساهم هؤلاء العلماء بشكل كبير في إعادة الروح وبثها في الفكرة العربية الإسلامية في الجزائر.

وتمثلت المطالب الأساسية لهؤلاء المصلحين فيما يلي [8]:

1. الدعوة إلى الجامعة الإسلامية.
2. معارضة التجنيس والتجنيد العسكري الإجباري.

---

[1]- علي مراد ، مرجع سابق ، ص38.

[2] أبو القاسم سعد الله ، مرجع سابق ، ص148.

[3] -**صالح بن مهنا "1840-1907 م"** عالم ومصلح جزائري ، ولد بقرية الكركرة سكيكدة ، ترك تراثا علميا كبيرا ، مثل "شرح ابن عاشر" "السر المصون على الجوهر المكنون" ، "مختصر الترغيب والترهيب " للمزيد أنظر محمد بن رمضان شاوش والغوثي بن حمدان ، **"إرشادالحائر إلى أدباء الجزائر"** ، ط1 ، مطبعة داود بريكي ، الجزائر 2001 ، ص505

[4] -**عبد القادر المجاوي "1848- 1913 م"** عالم ومصلح جزائري ، ولد بتلمسان درّس بقسنطينة وعاش وتزوج بها ، من مؤلفاته : "نصيحة المريدين" ، "إرشاد المتعلمين" ، " شرح ابن هشام" توفي في 06-04-1913 بقسنطينة ، للمزيد ، أنظر المرجع نفسه ص 509

[5] -**عبد الحليم بن سماية "1866-1933 م"** : عالم ومصلح جزائري كبر ، ولد بمدينة الجزائر من أصل كرغلي ، كان من أشد الناقمين على السلطة الفرنسية ، أصيب بالجنون في آخر حياته ، توفي بمدينة الجزائر في 01-01-1933 ، للمزيد أنظر المرجع نفسه ، ص 563

[6] -**محمد بن الخوجة : "1865-1917 م"** كان من أشد المقربين للشيخ محمد عبده ، من مؤلفاته "الاكتراث في حقوق الإناث" للمزيد أنظر المرجع نفسه ، ص513

[7]- أحمد الخطيب **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، وأثرها الإصلاحي في الجزائر** ، ط1 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985 ، ص92

[8]- أبو القاسم سعد الله ، مرجع سابق ، ص 146.

3. إلغاء قانون الأهالي وكل الإجراءات التعسفية الأخرى.
4. إسترجاعالعمل بنظام القضاء الإسلامي.
5. إحترام العادات والتقاليد الجزائرية.
6. حرية الهجرة خاصة نحو الشرق (أي نحو المراكز العلمية العربية التقليدية ، الزيتونة، الأزهر).
7. تعميم إستعمال اللغة العربية
8. محاربة الطرق الصوفية التي كانت تعمل مع الاستعمار الفرنسي[1].

ساهم هذا الجيل في الحفاظ على الرابط بين الجزائريين وتراثهم العربي والإسلامي ، حيث قاموا بعملية إحياء للعلوم القديمة وإعادة نشر وتحقيق لمجموعة من الكتب التاريخية ، وهذا مثل ما قام به العلامة محمد بن أبي شنب[2]، حيث نشر وحقق العديد من المؤلفات مثل "البستان في ذكر أولياء تلمسان لابن مريم" سنة 1908م ، عنوان الدّراية فيمن عُرّف من علماء المائة السابعة في بجاية في المئة السابعة سنة 1910م ، طبقات علماء إفريقية الخشني1995[3].

عن هذا الجيل الأول من المصلحين يقول العلامة البشير الإبراهيمي :

«هم الرجال الذين ظهروا بفكرة إصلاحية محدودة ولكنها على كل حال محمودة ، وذلك قبل أن يظهر الإصلاح التعاوني ويزخر عبابه وتتسق أسبابه فقاوموا البيع من دوائر ضيقة وكان لهم في القضاء على بعضها مساع موفقة»[4].

[1]- محمد حربي ، **الثورة الجزائرية سنوات المخاض** ، تر نجيب عياد وصالح المثلوثي ، ط1 ، موقع النشر للطبع ، تونس ،1994، ص 122.

[2] -**محمد بن أبي شنب "1869-1929 م"** ، عالم جزائري ، ولد بالمدية من عائلة تركية الأصل، له العديد من المؤلفات ، توفي بالجزائر في 05-02-1929 ودفن قرب ضريح سيدي عبد الرحمن الثعالبي ، للمزيد أنظر : "عبد الرحمن الجيلالي"، **محمد بن أبي شنب وآثاره** ، ط1 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1983.

[3] -أبو القاسم سعد الله ،**أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر** ، ج4 ، ط.خ ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2011 ، ص 158.

[4] -**سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين** ، ص 41.

4-1-2 السياسة الفرنسية:

شكلت السياسة الفرنسية أهم العوامل الداخلية التي ساعدت على تشكل وبروز نخبة إصلاحية جزائرية ، ويمكن أن نلخص هذه السياسة في النقاط التالية :

- سياسة الحاكم "شارل جونار"[1] الذي حكم الجزائر في مطلع القرن العشرين ثلاث مرات ، وعلى الرغم ما تميزت به سياسته من قمع إداري شديد والمتمثل خاصة في إنشاء المحاكم الرادعة 1901 م بعد ثورة عين التركي[2].

وكذلك منشور القمعي عام 1906 م الخاص بقمع أية انتفاضة أو حركة احتجاجية من قبل الأهالي الذي أعطى صلاحيات واسعة وغير محدودة للقوات الفرنسية للتعامل بكل حزم وشدة مع أي إحتجاج أو انتفاضة أهلية، وفي نفس الإطار أصدر سنة 1908 م قرار يخص تنظيم الحج[3].

إلا أن هذا الأخير بنى من جهة أخرى سياسة إنفتاحية ، إذ دعى الجزائريين إلى الإنفتاح على حضارتهم العربية الإسلامية وإصلاح أحوالهم ، وذلك من خلال إحترام التقاليد الجزائريةوالسماح بتعليم اللغة العربية في مختلف المدارس . ودعى إلى التخفيف من حدة الضرائب المفروضة على الجزائريين.

دعى شارل جونار النخبة الجزائرية المحافظة إلى نشر مختلف كتب التراث العربي-الإسلامي، ودعى إلى تشييد مجموعة من المباني على النمط العربي الإسلامي مثل جامعة الجزائر 1909 م ومبنى البريد المركزي ومقره الجزائر[4].

---

[1] -**شارل جونار 1857-1927 م** ولد شمال فرنسا من عائلة برجوازية ، تدرج في الإدارة الفرنسية حتى تم تعيينه حاكم للجزائر ، توفي في 30-11-1927 ، للمزيد أنظر حياة سيدي صالح ، **اللجان البرلمانية وقضايا الجزائريين 1871-1895م** ، ط1 ، دار الهدى ، الجزائر ، 2012 ، ص241

[2]- بشير بلاح ، **تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989م** ، ط1 دار المعرفة ، الجزائر ، 2010 ، ص 118.

[3] -أبو القاسم سعد الله ، **بحوث في التاريخ العربي الإسلامي** ، ط2 دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2003 ، ص 149.

[4]- بشير بلاح ، المرجع السابق، ص 120

أدت سياسة شارل جونار إلى بث الروح في الصحافة العربية وبعث حركة النشر والتأليف والتحقيق لكتب التراث العربي الإسلامي في الجزائر.

وتشجيع تدريس اللغة العربية ، والسماح بالدروس المسجدية[1].

- قانون 1900 م (قانون الإستقلالية المالية): لقد خول هذا القانون للمعمرين أن يديروا كل الشؤون المالية والإقتصادية الخاصة بمستعمرة الجزائر. كما أعطاهم قوة مراقبة الميزانية وشبكة الخطوط الحديدية و المواصلات والغاز والكهرباء، كما أذن لهم أن يشرفوا على الأشغال العامة ، ويطوروا موارد البلاد ، مما جعل هؤلاء المعمرين يثقلون كاهل الأهالي بالضرائب والغرامات ، وبالتالي زاد من معاناة وتخلف الجزائريين[2].
- مرسوم 24-12-1907م : جدّد هذا القانون العمل بقانون الأهالي الصادر في 26 جوان 1871م ، حيث أتاح هذا القانون لسلطات الإحتلال معاقبة الجزائريين دون محاكمات ، وإجراء الإعتقالات العشوائية والتعسفية والجماعية[3].
- قانون التجنيد الإجباري في 03 فيفري 1912 م : شكّل هذا القانون صدمة حقيقية للجزائريين ، حيث حددت فترة التجنيد 3 سنوات كاملة ، جوبه في الجزائر بحملة رفض واسعة لهذا القانون وحدثت من جراءه هجرة جماعية كبيرة[4].
- السياسة الفرنسية إتجاه مقومات الشعب الجزائري، حيث عملت السلطات الاستعمارية بكل قوتها من أجل سحق ومحق مقومات الشعب الجزائري الأساسية وهي اللغة العربية والإسلام[5].

[1] -أبو القاسم سعد الله ،بحوث في التاريخ .... مرجع سابق ، ص85.
[2] -يحي بوعزيز ، **الإتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية** ، ط1 ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2009 ، ص 112.
[3] -عباس فرحات ،**ليل الاستعمار** ، تر: أبو بكر النحال ، وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2009 ، ص 43
[4] -جمال قنان ، **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث** ، ج4 ، وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2009 ، ص 120.
[5] -محمد العربي ولد خليفة ،**الجزائر المفكرة التاريخية** ، دار الأمة ، الجزائر ، 2007 ، ص236

- إحتفالات مئوية الإحتلال في 1930 م: أقامت فرنسا إحتفالات صاخبة ومستفزة لمشاعر الجزائريين، وعن تلك الإحتفالات كتبت إحدى المجلات الفرنسية : « إننا معشر الفرنسيين في بلادنا هنا في الجزائر ، قد إستحوذنا على هذه البلاد، وبسطنا عليها سلطاننا بالحديد والنار، إذ لا ينجح أي إحتلال إلا بالقوة ، ولما كبحنا جماح الشعب الجزائري إستطعنا أن ننظم البلاد، وهذا التنظيم نفسه يقيم الدليل على تفوق الغالب على المغلوب، أي تفوق الرجل المتمدن على الرجل المتخلف، فأصبحنا نحن الفرنسيين أصحاب البلاد الشرعيين»[1]، هذه الإحتفالات الصاخبة والمستفزة عجّلت وسرّعت بميلاد الهيكل التنظيمي الجامع للنخبة الإصلاحية الجزائرية وهو جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ففي غضون الحرب العالمية الأولى رأت هذه النخبة الإصلاحية الإنحطاط الذي وصل إليه الإسلام بسبب الضعف الذي أصاب المسلمين ، ففكرت بتأسيس منظمة إسلامية جامعة لإحياء الدين، تجمع النخبة الإصلاحية الجزائرية ، وكان ذلك في 5 ماي 1931[2].

4-1-3 الحركة العلمية الداخلية :

الدور الكبير الذي لعبته الصحافة العربية الإصلاحية في الجزائر في أوائل العشرينيات في تحضير الرأي العام لتقبل أفكار النخبة الإصلاحية، ومن هذه الجرائد "الجزائر" و "ذو الفقار" لعمر راسم [3]، و"الفاروق" لعمر بن قدور[4] الذي كان متأثرا بمحمد عبده وكان ينقل مقالاته في جريدة الفاروق

[1] -عبد الكريم بوصفصاف، مرجع سابق ، ص ص 85-86

[2] - نفسه . ص 90

[3] -**عمر راسم : 1884-1959 م** : ولد بحي القصبة بمدينة الجزائر ، اشتهر بخطة العربي و قدرته على رسم المنمنمات ، ساهم بشكل كبير في بروز الصحافة العربية الإسلامية في الجزائر ، توفي في 13 فيفري 1959م للمزيد، أنظر محمد ناصر ، **عمر راسم المصلح الثائر** ، ط2 ، وزارة الثقافة ، دار لافوميك ، الجزائر، 2013.

[4] -**عمربن قدور 1887-1930 م**: ولد بمدينة الجزائر ، يعتبر من رواد الصحافة العربية الإسلامية في الجزائر ، عمل مراسلا لصفحة اللواء القاهرية ، نفته السلطات الفرنسية إلى مدينة الأغواط في 1914م ، توفي في 1930 بمدينة الجزائر ، للمزيد : محمد علي دبوز ، **أعلام الإصلاحفي الجزائر** ، ج2 ، دار البعث ، قسنطينة ، الجزائر ، 1976 ، ص103.

و "الإقدام للأمير خالد"[1] و " المنتقد" ثم "الشهاب " للعلامة عبد الحميد بن باديس ، والجزائر "للزاهري" و"صدى الصحراء" ثم الإصلاح "للطيب العقبي" و"وادي ميزاب" للأبي اليقظان[2].

- الثورة التعليمية الكبيرة التي أحدثها العلامة عبد الحميد بن باديس والتي بدأها سنة 1913 بالتدريس في الجامع الكبير ثم الجامع الأخضر سنة 1914[3] ، وعن هذه الثورة التعليمية الكبيرة يقول مالك بن نبي [4]: «ولقد بدأت معجزة البعث من الرماد تتدفق من كلمات ابن باديس فكانت تلك ساعة اليقظة»[5]. لقد فعلت دروس العلامة عبد الحميد بن باديس فعلها في نفوس التلاميذ ، فتخرجت على يديه أفواج وأفواج من الطلبة ، حيث شكل هؤلاء الطلبة ركنا هاما في بناء صرح الحركة الوطنية والثورة ما بعد الإستقلال[6].

4-2 العوامل الخارجية :

ساهمت و تضافرت عوامل خارجية عديدة بشكل أو بآخر في نموذج وتبلور نخبة إصلاحية جزائرية ومن هذه العوامل الخارجية نذكر ما يلي [7]:

[1]- **الأمير خالد : 1875-1936 م** ولد خالد بن الهاشمي بن الأمير عبد القادر بدمشق ، تربى في كنف والده تربية عربية سليمة أنتسب إلى كلية سان سير الحربية في فرنسا ، يعتبر من أبرز رجالات الحركة الوطنية الجزائرية ، توفي في دمشق في 9 جانفي 1936م ، للمزيد أنظر بسام العسلي ، **الأمير خالد الهاشمي الجزائري** ، ط2 ، دار النفائس ، بيروت ، 1984 م.

[2] -**أبي اليقظان 1888-1973 م**: هو إبراهيم بن عيسى حمدي أبو اليقضان ، ولد بمدينة القرارة ولاية غرداية يعتبر من رواد العمل الصحفي في الجزائر في شاعر ومؤلف إباضي المذهب ، توفي في مدينة القرارة يوم 30 مارس 1973 م ، للمزيد أنظر : ـأحمد فرموص **الشيخ أبو اليقضانكما عرفته** ، دار البعث ، الجزائر ، (د.ت)

[3] -عمار طالبي ، **ابن باديس حياته وآثاره** ، ج4 ، ط2 ، الشركة الجزائرية للنشر ، الجزائر ، 1997 ، ص37.

[4] -**مالك بن نبي : 1905- 1973م:** ولد بمدينة قسنطينة ، يعتبر من أعلام الفكر العربي المعاصر ، له العديد من المؤلفات مثل " شروط النهضة" ، الظاهرة القرآنية ، مشكلة الثقافة وغيرها ، توفي يوم 31 أكتوبر 1973 بالجزائر ، للمزيد أنظر عبد الله بن حمد العويسي ، **مالك بن نبي حياتهوفكره** ، ط1 ، شبكة العربية للأبحاث والنشر ، بيروت ، بنان ، 2012.

[5] -مالك بن نبي ،**شروط النهضة** ، ط3 ، دار الفكر ، بيروت ، 1969 ، ص 30 .

[6] -عمار طالبي ،المرجع السابق ، ص121

[7]- أبو القاسم سعد الله ،**تاريخ الحركة الوطنية ...** ، ج2 ، مرجع سابق ، ص 109.

4-2-1 حركة الجامعة الإسلامية :

الجامعة الإسلامية هي حركة ظهرت في الربع الأخير من القرن التاسع عشر ، تدعوا هذه الحركة إلى تضامن المسلمين من أجل تحقيق الوحدة والقوة بينهم في وجه التوسع الأوربي ، أما وسائلها فتقوم على الإصلاح الديني والاجتماعي ، وذلك بتجميد العقل والعودة إلى مذهب السلف ، أي العصر الذهبي للإسلام على عهد سيدنا محمد وصحابته والتابعين وأصحاب هذه الحركة هم جمال الدين الأفغاني[1]، محمد عبده [2]، رشيد رضا[3] وغيرهم.

لقد تمتع زعماء الجامعة الإسلامية بسمعة كبيرة عند الجزائيين [4]، لقد بدأت أفكار الجامعة الإسلامية تتسلل إلى الجزائريين وتساهم في تشكل نخبة واعية ومثقفة ثقافة عربية وإسلامية، حيث ساهمت بعض الصحف في نشر أفكار الجامعية الإسلامية مثل "الإحياء" التي ظهرت بالعربية (1906م ، 1907م) ، إضافة إلى الكتب التي كانت ترسل من الشرق الأدنى وتدخل الجزائر عن طريق تونس ، حيث أرسلت جامعة الأزهر سنة 1943م حوالي 11 مليون كتاب إلى إفريقيا الشمالية.

لقد شكلت حركة الجامعة الإسلامية قلقا كبيرا للسلطات الإستعمارية الفرنسية، فلقد اتهمت فرنسا حركة الجامعة الإسلامية بالوقوف وراء ثورتي عين التركي 1901م وعين بسام 1906م، كما أصدر الحاكم الفرنسي جونار منشورا يأمر بنفي وطرد سجن كل جزائري مشبوه بتبني أو دعم أو التعاطف مع أفكار الجامعة الإسلامية.

---

[1] -**جمال الدين الأفغاني 1838-1897م**: ولد بأفغانستان ، مصلح ومفكر إسلامي باررز في القرن 19 م ، تزعم حركة الجامعة الإسلامية عاش فترة طويلة من حياته في مصر ، حيث أثر هناك على الحياة الفكرية والثقافية ، توفي يوم 9 مارس 1897 م بتركيا للمزيد أنظر محمد عمارة ، **جمال الدين الأفغاني "العروة الوثقى"** ، ط1 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1994 ، ص 75

[2] -**محمد عبده1849-1905م :** ولد بمحافظة البحيرة في مصر ، إشترك في ثورة أحمد عُرابي ، عين شيخا على الأزهر ومفتيا للديار المصرية في 3 جويلية 1899م ، من مؤلفاته رسالة التوحيد ، شرح نهج البلاغة ، توفي يوم 11 جويلية 1905 م بالإسكندرية ، للمزيد أنظر : محمد عمارة ، **الأعمال الكاملة لمحمد عبده** ، ج1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، القاهرة ، 1972 ، ص530.

[3] -**رشيد رضا 1865- 1935 م**: ولد بقرية القلمون اللبنانية عالم عقيدة ومصلح ومفسر ، له العديد من المؤلفات منها "الوحي المحمدي" الوهابيون والحجاز " وغيرها توفي يوم 22 أوت 1935 بمصر ، للمزيد أنظر إبراهيم العدوي ، **رشيد رضا الإمام المجاهد** ، ط 1 ، المؤسسة الوطنية المصرية للتأليف ، القاهرة ، 1964 م، ص 95

[4] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الحركة .... ، ج2 ، مرجع سابق ص116.

كان رد الفعل الفرنسي على انتشار فكرة الجامعة الإسلامية بالجزائر بإصدار منشور جونار التعسفي ومنع الحج سنة 1908م ، كما حاولت السلطات الفرنسية منع وصول الصحف والمجلات والمناشير والكتب من المشرق العربي[1].

4-2-2 زيارة محمد عبد إلى الجزائر :

- شكلت زيارة العلامة محمد عبده إلى الجزائر وقسنطينة حدثا هاما في مسار تطور فكرة الحركة الوطنية الجزائرية عامة ، وفي تبلور الفكر الإصلاحي الجزائري خاصة[2].
- التقى الشيخ محمد عبده خلال زيارته للجزائر وقسنطينة بجيل المصلحين الأول مثل عبد الحليم بن سامية ، ومحمد بن خوجة ، تركت زيارة الشيخ محمد عبده أثرا كبيرا في نفوس الجزائريين.
- عن العلامة الشيخ محمد عبده يقول العلامة محمد البشير الإبراهيمي « كان الأستاذ الإمام أعجوبة الأعاجيب في الألمعية وبعد النظر وعمق التفكير وحدة المخاطر واستنارة البصيرة وسرعة الإستنتاج واستشفاف المآلات، حكيم بكل ما تؤديه هذه الكلمة من معنى ، منقطع النظير في صدق الإلهام وسداد الفهم وصدق العزيمة»[3].
- إن تلك الزيارة الشخصية للشيخ محمد عبده كانت كفيلة بتعزيز بدايات النهضة الإصلاحية الحديثة في الجزائر، والوصول بها إلى حد الحزب الديني المصلح ، حتى أن الشيخ رشيد رضا قال – وهو يؤرخ لزيارة الإمام محمد عبده أقطار المغرب العربي في مستهل القرن العشرين : « وقد وجد له في تونس والجزائر حزبا دينيا ينتمي له من حيث لم يكن يعلم»[4].

---

[1] - أبوالقاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص 118.

[2] -عبد الكريم بو صفصاف ، مرجع سابق ، ص 135.

[3] -أحمد طالب الإبراهيمي ، مرجع سابق ، ص 114.

[4] - صالح خرفي ، المدارس والمعاهد العليا ودورها في النهضة العربية الحديثة ، **المجلة الجزائرية للتربية** ، ع4 ، الجزائر ، 1984م ، ص37.

- كانت تلك الآثار الإصلاحية التي أبدعها الشيخ محمد عبده، وأفكاره تتسرب إلى الجزائر عن طريق مجلة المنار[1]، فكان محمد عبده الرجل الذي أوقد في أوساط المثقفين التقليديين في الجزائر شعلة الإسلام ، وجسّد روحه في الدعوة إلى ثورة فكرية، تزعزع أركان الجهل وتغطي على مصادر الجمود ، ذلك أنه قد دعا المسلمين للرجوع إلى بساطة الإسلام الأولى، والتأمل من منبعي الدين اللذين فقدا حيويتهما وهما : القرآن والسنة ، وعمل على التوفيق بين الدين والعلم الحديث ، فبين أن الحقائق التي جاء بها العلم الحديث لا تتناقض مع القرآن والسنة [2].

4-2-3 عودة المهاجرين من الطلبة :

شكلت عودة الطلبة الجزائريين المهاجرين من المشرق العربي معينا هاما ورافدا أساسيا في تشكيل النخبة الإصلاحية الجزائرية و بروزها، فعودة أبناء الجزائر المخلصين من الحجاز منبع الإسلام ، ومنبت الدعوة إلى الإصلاح الإنساني ، بعد أن تشبعوا بالأفكار الحديثة هناك، واختمرت في أفكارهم وعقولهم ، وتأثروا بها ، وعادوا إلى أرض الوطن يحملون معهم هذه الأفكار الجديدة[3].

وإن هذه الفئة التي رجعت من الحجاز بالهدي المحمدي الكامل ، قد تأثرت بالإصلاح تأثرا مباشرا ، مستمدا قوته وحرارته من كلام الله وسنة رسوله مباشرة، ولم تكن قط متأثرة بحال غالبة في الحجاز ، فلم يكن للإصلاح في ذلك الوقت شأن يذكر في الحجاز إلا في مجالس محدودة، وعند علماء معدودين ، حيث أوضح الشيخ محمد البشير الإبراهيمي خطر حال الحجاز بالنسبة للأمر دينها ، إذ بدأ الشرك ينتشر فيها ، وابتعدت عن الإصلاح مجالها إلا قليل ، ولو شاء ربك لرمى الجزائر بقافلة من الحجاز مضللة ، تتخذ من حرم الحوار شركا

[1]- البشير الإبراهيمي ، **سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين** ، المطبعة الجزائرية الإسلامية ، قسنطينة ، 1935 م ، ص40

[2] -عبد الكريم بو الصفصاف ، مرجع سابق ، ص 56.

[3] - نفسه ، ص 61.

جديدا ، وتجعل سنة غلا في الأعناق شديدا، كما رماها بطائفة من الأزهريين الجامدين فزادها قرحا على قرح[1].

إضافة إلى الحجاز هناك الأزهر والزيتونة ، وهما من المراكز الأهم في تخريج دفعات الطلبة الجزائريين، لقد أحدثت هذه البعثات العلمية في المشرق الأثر الكبير في نفوس الجزائريين، حيث عمل هؤلاء الطلبة على نقل تجاربهم وعلومهم إلى الجزائر عن طريق الصحف والمجلات والكتب[2]، وعن جامع الزيتون يقول العلامة مبارك الميلي : «جامع الزيتونة أقدم الكليات الإسلامية الثلاث ، ومنه انبعث الضوء نحو المغرب فتأسس بفاس جامع القرويين ثم انفصل منه نور نحو المشرق بالقاهرة فكان الجامع الأزهر ، فلجامع الزيتونة الفضل العام على العالم الإسلامي في حياته الفكرية ، ثم له علينا الفضل بصفة خاصة ، انتفعنا به بما كتب لنا من علوم الدين وسائله، لذلك تجدنا نهوى جامع الزيتونة ونعرف له منزلته ، فيسوؤنا ويضعفنا كل ما ينتابه من خلل ، ويسرنا ويشرفنا كل ما يدركه من شرف »[3].

4-2-3 الظرف العربي والإسلامي :

حدثت مجموعات من الأحداث وقعت في العالم العربي والإسلامي ساهمت في تبلور ونضوج النخبة الإصلاحية الجزائرية ، من خلال تأثرهم بهذ الأحداث ومن بين هذه الأحداث:

الإنقلاب العثماني لعام 1908 م هو إنقلاب قامت به جمعية الإتحاد والترقي ، حيث جددت العمل بدستور مدحت باشا [4]، والذي تضمن في محتواه الأساسي شعارات الحرية

[1]- صالح خرفي ، المرجع السابق ، ص40.

[2]- إدريس خضر ،**البحث في تاريخ الجزائر 1830-1932** ، ط1 ، ج1 ، دار المغرب للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2006 ، ص 203.

[3]- محمد الصالح جابري ، المؤرخ الجزائري مبارك الميلي في الصحافة التونسية ، **مجلة الثقافة** ، ع 102 ، الجزائر ، 1988،ص23.

[4] - **مدحت باشا 1882-1884 م :** ولد في اسطنبول ونشأ في بلغاريا ، لقب بأبو الأحرار عين في منصب الصدر الأعظم في 19 دسمبر 1876 م ، أشهر بعملياته الإصلاحية ، توفي في سجن الطائف في 1884م ، للمزيد ، أنظر خير الدين الزركلي ، **الأعلام** ، ج4 ، ط5 ، دار العلم للملايين ، 2002 ، بيروت ، ص 159.

والمساواة والإخاء ، مهد هذا الإنقلاب إلى نشوء مجموعة من التنظيمات القومية الإصلاحية العربية ، وصلت أصداء هذا الإنقلاب إلى الجزائر ، حيث كان له تأثير كبيرا على النخبة الثقافية بكل توجهاتها وتشكلت على إثره منظمة الشبان الجزائريين وهي تتخذ نفس الوسائل و الأساليب لنشاطها والمطالبة بحقوقها [1].

الإحتلال الإيطالي لطرابلس الغرب 1911 م :

بدأت النوايا الإيطالية في احتلال ليبيا منذ أن سيطرت فرنسا على تونس عام 1881م ، وكذلك منذ أن احتلت انجلترا مصر في 1882 م ، وذلك باعتبارها من نصيبها من الولايات العثمانية في شمال إفريقيا فلجأت إلى كسب ود الدول الإستعمارية المنافسة لها مثل فرنسا وبريطانيا[2].

تمكنت إيطاليا عام 1911 من غزو ليبيا ، رغم مقاومة العثمانيين مع الليبيين للقوات الإيطالية[3].

الحماية المزدوجة على المغرب الأقصى:

تمكنت كل من فرنسا وإسبانيا من فرض الحماية على المغرب الأقصى في 27 نوفمبر 1912م من خلال اتفاقية مدريد[4].

الحرب العالمية الأولى 28 جويلية 1914- 11 نوفمبر 1918 م :

نتج عن هذه الحرب وعن المشاركة الجزائرية فيها حركة فكرية توجت بيقظة هامة دبت في أرجاء العالم الإسلامي والعربي ومن بينها الجزائر نتيجة إحتكاكه بأوروبا ثقافيا وسياسيا

[1] - هشام سوادي هشام ،**تاريخ العرب الحديث والمعاصر 1516-1918 م** ، ط1 ، دار الفكر ، عمان ، 2010 ، ص 272.

[2] - ناهد إبراهيم دسوقي ، **تاريخ إفريقيا للحديث والمعاصر** ، ط2 ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2007 م ، ص 255.

[3] - عبد المجيد سوار ، **تاريخ العرب المعاصر** ، ط1 ، المكتبة الجامعية ، طرابلس ، 2009 ، ص132.

[4] - شوقي الجمل ،**تاريخ المغرب العربي الكبير من الفتح الإسلامي إلى التوقيت الحاضر** ، ط2 ، الكتاب المصري للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2017 ، ص 334

وعسكريا، حيث تطلع الجزائريون إلى الإصلاح الشامل الذي ينهض بهم دينيا وإجتماعيا وثقافيا وسياسيا من الوضعية السيئة التي كانوا عليها قبل بداية الحرب[1].

لقد تميزت سنة 1918م وهي سنة نهاية الحرب بانتشار التعليم سواء بالعربية أو الفرنسية ، وكذا التعليم الإسلامي[2].

يمكن أن نستخلص من فصلنا هذا ما يلي :

1. النخبة هم صفوة الصفوة في أي مجال كان مثل : المجالات السياسية ، العسكرية ، الثقافية، العلمية ، الأدبية ، الإصلاحية ، الرياضية .
2. الإصلاح هو التغيير للأحسن، وقد يكون هذا الإصلاح سياسيا ، عسكريا ، إقتصاديا ، ثقافيا وغيره.
3. النخبة الإصلاحية الجزائرية هم النواة الصلبة للجماعة التي شكلت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.
4. كان لتشكيل نخبة إصلاحية جزائرية عوامل داخلية مثل:

- الجيل الأول للمصلحين مثل ابن سماية ، ابن الموهوب وغيرهم.
- السياسة الفرنسية.
- الحركة العلمية مثل الصحافة ونشاط العلامة ابن باديس وعوامل خارجية أهمها :
  - حركة الجامعة الإسلامية
  - زيارة محمد عبده 1903 م .
  - عودة العلماء من المراكز العلمية في المشرق : الزيتونة– الأزهر
  - الظرف العربي الإسلامي والدولي.

[1] - تركي رابح ، الشيخ عبد الحميد بن باديس والحركة الإصلاحية السلفية في الجزائر ، **مجلة الثقافة** ، ع 68 ، الجزائر ، 1981 ، ص37.

[2] - عبد الكريم بوصفصاف ، مرجع سابق ، ص350

الفصل الأول : نشاط النخبة الإصلاحية الجزائرية

أولا : أبرز رجالات النخبة الإصلاحية.

ثانيا : تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و نشاطها.

ثالثا : النخبة الإصلاحية و الثورة

رابعا : موقف فرنسا من النخبة الإصلاحية الجزائرية.

لقد ساهمت النخبة الإصلاحية الجزائرية بشكل حاسم و فعال في تطور الحركة الوطنية الجزائرية، كما ساهمت كذلك في بناء النهضة الفكرية في الجزائر و الثورة التحريرية المباركة ، و يمكننا طرح الأشكاليات الفرعية التالية و التي سنحاول الإجابة عليها في فصلنا هذا و هي كالتالي : من هم أبرز رجالات النخبة الأصلاحية الجزائرية ؟ و كيف تأسست جمعية علماء المسلمين ؟ و كيف كان نشاطها ؟ كيف كان موقف النخبة الإصلاحية من ثورة التحرير ؟ و ماهو رد فعل فرنسا من نشاط النخبة الإصلاحية ؟

1 -أبرز رجالات النخبة الإصلاحية :

1-1عبد الحميد إبن باديس (1889-1941) :

1-1-1 مولده :

ولد في 4 ديسمبر 1889م بمدينة قسنطينة من أسرة صنهاجية الأصل تمتاز بالثراء و الجاه و العلم فهو عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي بن باديس إشتغل والده بالتجارة و الفلاحة وأمه السيدة زهيرة بنت علي إبن جلول[1]

1- 1- 2 تعليمه :

حفظ القرآن الكريم منذ صغره لإنه كان يعيش وسط أسرةعلمية و متدينة و محافظة تتلمذ على يد أستاذه الشيخ محمد المداسي و هو في السنة الثالثة عشر من عمره و في سنة 1903م إختار له والده الشيخ حمدان الونيسي[2] ليكون أستاذه.

فأخذ يعلمه بجامع سيدي محمد النجار[1] حيث نبغ في دراسته و تنبأ له شيخه بمكانة مرموقة من العلم و الدين .

---

[1]-عمار طالبي , المرجع السابق , ص 72.

[2]-**حمدان الونيسي 1856-1920م:** ولد بمدينة قسنطينة تتلمذ على يده العلامة ابن باديس , رحل الى الحجاز و إستقر بالمدينة المنورة إشتغل بالقضايا الاسلامية و خدم التدريس توفى عن عمر يناهز 64 للمزيد انظر محمد علي دبوز ،**نهضة الجزائر الحديثة و ثورتهاالمباركة**، ج2، ط2 ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2007م ، ص 189.

و بعد ذلك سافر إلى تونس سنة 1908م قاصدا جامع الزيتونة و عرف عنه النشاط و النبوغ و الجد في دراسته حيث تلقى العلوم الإسلامية التقليدية على يد ثلة من كبار علماء الزيتونة مثل العلامة محمد النخلي القيرواني [2] و الشيخ محمد بن عاشور[3] , حيث تخرج بشهادة التطوع سنة 1911-1912م ليعود إلى الجزائر , حيث درس في الجامع الكبير بقسنطينة , وفي سنة 1913م إرتحل الى البقاع المقدسة قاصدا الحج [4] وهنالك إلتقى بأستاذه الشيخ حمدان الونيسي ، والتقى كذلك بالشيخ البشير الإبراهيمي .

1- 1 -3 نشاطه الإصلاحي:

و بعد عودته من المدينة المنورة كان أكثر ما يشغله هو إصلاح المجتمع الجزائري و إنقاذه من الجهل و الأمية , كما أنه إهتم بالعلم و العلماء و يظهر ذلك في قوله :" لن يصلح المسلمين إلا إذا صلح علمائهم , لأنهم بمثابة القلب للأمة , ولن يصلح العلماء إلا إذا صلح تعليمهم " [5].

ولقد إهتم كذلك ابن باديس بشؤون المرأة و نصح بتكوينها تكوينا يقوم على العفة و حسن تدبير المنزل و ضرورة إنقاذها من الجهل فهي تعتبر القوام الأساسي للأسرة و ضلع مهم في المجتمع.

---

[1]-مصطفى محمد حميداتو ، **عبد الحميد ابن باديس و جهوده التربوية** ، ط1، وزارة الاوقاف والشؤون الدينية، قطر ، 1998م ، ص 64.

[2]- **محمد النخلي القيرواني 1869- 1924م** : ولد بمدينة القيروان بتونس علم من أعلام الزيتونة أبدع في تفسير القران الكريم و ميادين الشعر و الادب و الفصاحة و البيان من مؤلفاته حياة اللغة العربية توفي بتونس في 1924م ، للمزيد انظر : حميدة النيفر , الشيخ النخلي أو شهادة العالم , **مجلة مركز الدراسات و الابحاث الاقتصادية و الاجتماعية ,** ع 113 ، تونس (د. ت) .

[3]-**محمد الطاهر بن عاشور 1879-1973 م** : عالم وفقيه تونسي كبير كان شيخا على جامع الزيتونة الشهير له العديد من المؤلفات منها " التحرير و التنوير " , " مقاصد الشريعة الاسلامية " , و غيرها توفي بمدينة المرسى التونسية في 12 اوت 1973م للمزيد انظر : البشير شريف ،**تاريخ تونس الحديث**، ط 1 ، دار بوسلامة للنشر ، تونس ، 1981م ، ص 171.

[4]-عمار طالبي ، المرجع السابق ، ص 76.

[5]- نفسه ، ص 101.

و قد واجه عبد الحميد بن باديس خلال نشاطه الإصلاحي العديد من المضايقات و الفتن خاصة خلال نشاطه الصحفي ففي سنة 1925م أصدر صحيفة المنتقد حيث أنها لم تعمر طويلا فقد تعطل نشاطها من الإدارة الإستعمارية حيث صدر منها ثمانية عشرا عددا فقط و أصدر بعدها الشهاب ولكنها لاقت نفس مصير سابقتها، كما أنه صاحب الفضل و الإمتياز في تأسيسس جمعية العلماء المسلمين الذي ترأسها في 1931م , وإستطاع من خلالها نشر كل أفكار النخبة الإصلاحية الجزائرية , رغم أنه واجه مضايقة الإستعمار الفرنسي إلا أنه قاومه بكل قوته وإرادته .

توفي بقسنطينة في 16 أفريل 1941م جراء إقامته الجبرية من الإدارة الإستعمارية.

من أهم أثار عبد الحميد بن باديس:

- "مجالس التذكير في التفسير"
- "العقائد الإسلامية"
- "جواب و سؤال عن سوء المقال" في الرد على بن عليوه الصوفي[1].

1-2البشير الإبراهيمي (1889-1965 م):

1-2-1 مولده :

ولد يوم 13 و14 جوان1889م بقرية أولاد إبراهيم بضواحي بلدية راس الوادي ببرج بعريريج فهو محمد بن البشير بن عمر الإبراهيمي نشأو ترعرع في بيت ميسور الحال ومن من بيوتات العلم و الدين حيث قام بتربيته عمه الشيخ المكي الإبراهيمي و هو صاحب الفضل في تكوينه على أسس العلم و الدين[2].

[1]- عادل نويهض ،**معجم أعلام الجزائر**، ط2 ، مؤسسة نويهض للنشر ، لبنان ، 1980م ، ص 29.

[2]- محمد الحسن فضلاء،**من اعلام الاصلاح في الجزائر**، ج1، دار هومة الجزائر ، 2000م ، ص11.

1-2-2 تعليمه :

حفظ القرآن الكريم في صغره كما جرت العادة بتلك الفترة وهذا أهله لإستكمال تعليمه فإنتقل إلى المشرق الإسلامي سنة 1911م , حيث أتم دراسته في المدينة المنورة في إحدى معاهد الأدب العربي وقد حج في موسمي 1913م و 1917م.

إنتقل الإبراهيمي إلى دمشق حيث دعته المدرسة السلطانية للتدريس بها وإلقاء المحاضرات و الدروس بالجامع الأموي وقد تخرج على يديه نخبة من المثقفين السوريين و العرب , ثم عاد إلى الجزائر سنة 1920م[1] , لإتمام مشروع الإصلاح مع ابن باديس , فأقام بمدينة سطيف مسقط رأسه وانشأ بها مدرسة ومسجدا رافضا كل الوظائف التى عرضت عليه من قبل الإدارة الفرنسية.

1-2-3 نشاطه الإصلاحي :

بدأ نشاطه الإصلاحي إعلاميا من خلال مجلة الشهاب سنة 1929م وقد نشر بعض المقالات و المحاضرات شأنه في ذلك شأن الشيخ ابن باديس الذين تعهدا معا في السير على خطى مشروعهم الإصلاحي و عند تأسيس جمعية العلماء المسلمين شغل نائبا لرئيسها الشيخ إبن باديس حيث إختار تلمسان مركزا لنشاطه حيث اسس بها مدرسة دار الحديث سنة 1937م[2].

و بعد رفضه لكل محاولات فرنسا الإغرائية له, قررت السلطات الإستعمارية نفيه سنة

1939 إلى قرية أفلو في الجنوب الغربي للجزائر واطلق سراحه في 1943 و اعتقل مرة اخرى سنة 1945م و بعد إطلاق سراحه سنة 1947م أصبح رمزا للنخبة الإصلاحية بالجزائر .

---

[1]- احمد طالب الابراهيمي ،**اثار الامام الابراهيمي**، ج1، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1997م ، ص10.

[2]- نفسه ، ص 11.

أنشأ الإبراهيمي معهد إبن باديس بقسنطينة تخليدا لروحه الطاهرة وفي سنة 1952م إرتحل إلى القاهرة , يمهد الطريق للبعثات العلمية لجمعية العلماء المسلمين و قد عرف بقضية الجزائر إبان إندلاع ثورة التحرير الوطنى سنة 1954م في دول المشرق العربي , وبعد الإستقلال عاد الى الجزائر يصارع المرض الذي كان يعاني منه الإبراهيمي إلى أن وافته المنية في 20 ماي 1965م[1].

من أبرز آثار الشيخ الإبراهيمي :

- "أسرار الضمائر".
- "عيون البصائر".
- "الإطراد و الشذوذ في اللغة".
- "فصيح العربية من العامية"[2].

1-3 الطيب العقبي :

1-3 مولده :

ولد الطيب العقبي في 15 جانفي 1890م فهو الطيب بن محمد بن إبراهيم بن الحاج صالح من قبيلة أولاد عبد الرحمانمن منطقة الأوراس و ينحدر من أصل أمازيغي والدته السيدة "باية" بنت محمد من أسرة آل خليفة نشأ العقبي في أسرة متواضعة الحال , عرفت بالتقوى و التدين , و قد هاجرت عائلته إلى المدينة المنورة و هو صغير[3].

1-3-2 تعليمه : بدأ العقبي تعليمه في الكتاتيب القرآنية فحفظ القرآن الكريم بعض متون اللغة العربية و درس العلوم الدينية والمنطق و العلوم الإسلامية و الرياضيات و

[1] - محمد الحسين فضلاء , المرجع السابق , ص11.

[2]- عادل نويهض , المرجع السابق , ص 14.

[3]- محمد الهادي الزاهري ، **شعراء الجزائر في العصر الحاضر** ، ج1 ، ط 1 ، المطبعة التونسية ، تونس ، 1926م ، ص 125.

الأدب العربي ، كما أنه درس بالمسجد النبوي الشريف , و درس عند الشيخ حمدان الونيسي[1].

1-3-3 نشاطه الاصلاحي :

يعتبر الشيخ الطيب العقبي قبل كل شيء داعية و متبحرا في الفتوى و قامة علمية في البلاغة بدأ نشاطه الإصلاحي في نادي الترقي منذ التأسيس سنة 1926م[2] , حيث كان له دور صحفي كبيرخاصة من خلال مقالاته في جريدة الشهاب ثم في صحيفة الإصلاح و جريدة البصائر والتي أصبح رئيس تحريرها خلال فيفري و جويلية 1936م.

ولقد تميز أسلوب الشيخ الطيب العقبي المتحفظ في الشؤون السياسية محترما القانون الأساسي لجمعية العلماء الذي يمنع الخوض في المسائل التى تتعلق بالسياسة وذلك لا يتعبر خوفا من الإدارة الفرنسية , بقدر ما هو نوع من الحذر و الحيطة اتجاه الإدارة الإستعمارية[3] واجه العقبي العديد من المضايقات الفرنسية و تم اتهامه باغتيال المفتي

محمد بن دالي المعروف بكحول[4] وكان ذلك سنة 1936م[5]

و لقد شاءت الأقدار أن الشيخ الطيب العقبي لم يشهد ساعة الإستقلال الذي لطالما كافح في سبيله بقلمه و قلبه لتحقيقه توفي يوم السبت 21 ماي 1960م[6].

---

[1]– علي دبوز ،المرجع السابق،107.

[2]– علي مراد ،المرجع السابق ، ص 119.

[3] – احمد المريوش ,**الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية**، رسالة ماجيستير ، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر ،2003 م ، ص 21.

[4]– **المفتي كحول 1870–1936م** : ولد محمد بن دالي المدعو كحول بمدينة قسنطينة تلقى تعليمه بمسقط رأسه أصدر سنة 1907م جريدة كوكب افريقيا كان مفتيا للحنفية بمدينة الجزائر قتل في حي القصبة في 2 اوت 1936م , للمزيد انظر محمد علي دبوز , أعلام الإصلاح ... ، مرجع سبق ذكره ،ص 117.

[5]– على مراد ، المرجع سابق ، ص 115.

[6] انظر الملحق رقم 1 ، ص 121

2-تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و نشاطها :

2-1 نشأة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

بعد محاولة تأسيس جمعية الإخاء سنة 1924م ثم نادي الترقي سنة 1926م، في مدينة الجزائر ، بجهود زعمائها، وقد إستدعى مؤسسو هذا النادي الشيخ "الطيب العقبي ", ليقوم بالوعظ و الإرشاد على غرار ما يقوم به عبد الحميد إبن باديس في قسنطينة , فقد ألقى فيها محاضرة عند الإفتتاح , وإستمر يتعهد المحاضرات و الدروس و التفسير , و قد إحتضن الجلسات التمهيدية لتأسيس جمعية العلماء المسلمين , قبل أن يصبح مقرها بالعاصمة , و بعدها باشر علماء الإصلاح سنة 1928م , العمل في الميدان بمختلف مناطق الوطن, وذلك لتمهيد الأرضية المناسبة و الشروط الضرورية لتأسيس الجمعية , و يظهر لنا في بيان الشهاب في عدد فيفري 1931م , تضمن دعوة عامة الى تكوين جمعية العلماء تحت عنوان : " هل من حازم يوفق لتأسيس جمعية العلماء "[1] .

و كان من الصعب لم شمل العلماء و الفقهاء تحت راية مؤسسة واحدة تتحمل أعباء جسيمة , ذلك أن علماء الجزائر كانوا مختلفين من حيث نشأتهم و تكوينهم وحتى إتجاهاتهم في التفكيرو وسائلهم في العمل , ورغم تعدد تيارات العلماء لقيت دعوة الشهاب إستجابة واسعة , فأسفر هذا السير الى تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 5 ماي 1931م, في نادي الترقي بالجزائر العاصمة إثر دعوة وجهت إلى علماء الإسلام في الجزائر من طرف هيئة مشكلة من أشخاص حياديين ينتمون الى نادي الترقي ولا يثير ذكرهم حساسية عند السطات الفرنسية و يبدو أن هذا تصرف صائب من مؤسسي الجمعية ، حيث أعلنوا على أنها جمعية دينية تهذيبية تسعى لخدمة الدين و المجتمع ، و ليس لها علاقة بالشؤون السياسية لا من بعيد ولا من قريب , ولقد حضر الإجتماع التأسيسي أكثر من سبعين عالما ومصلحا و إنتخبو مجلسا إداريا يتألف من ثلاثة شيوخ و برئاسة الشيخ عبد

[1] عبد الكريم بوصفصاف,المرجع السابق , ص66.

الحميد إبن باديس , الذي لم يحضر إلا في اليوم الأخير من الإجتماع و بإستدعاء فكان إنتخابه غيابيا[1].

ولقد كان وراء غياب إبن باديس للإجتماع التأسيسي هدف يوضحه الشيخ خير الدين , أحد المؤسيسين الذين حضروا الجلسات العامة و الخاصة لتأسيس جمعية العلماء فيقول : " كنت أنا و الشيخ مبارك الميلي في مكتب إبن باديس بقسنطينة , يوم دعا الشيخ أحد المصلحين محمد عبابسة الأخضري و طلب إليه أن يقوم بالدعوى الى تأسيس جمعية العلماء المسلمين في العاصمة , و كلفه أن يختار ثلة من جماعة نادي الترقي الذين لا يثير إسمهم شكوك الحكومة , أو مخاوف أصحاب الزوايا , و تتولى هذه الجماعة توجيه الدعوى إلى العلماء للتأسيس حتى يتم الإجتماع في هدوء و سلام و تحقيق الغاية المرجوة من نجاح التأسيس"[2].

و يقول الشيخ خير الدين : "وأسر الينا إبن الشيخ باديس أنه سوف لن يلبي الدعوى للإجتماع ولا يحضر يومه الأول حتى يقرر المجتمعون إستدعاءه ثانية بصفة رسمية لحضور الإجتماع العام , فيكون بذلك مدعوا لا داعيا , و بذلك يتجنب ما سيكون من ردودا فعل السلطة الفرنسية و اصحاب الزوايا , و من يتحرجون من كل عمل بقوم به إبن باديس[3].

و بعد تأسيس الجمعية و تشكيل مجلسها الإداري المنبثق عن الإجتماع العام و إنطلق نشاطها بتنفيذ البرنامج الذي كان قد ظبط محاوره الشيخ إبن باديس في اجتماع عام 1928م مع صفوة من العلماء من المشرق و تونس و إستجاب الشعب لهذا البرنامج و بدأ في تأسيس المساجد و إنشاء المدارس و النوادي بأمواله الخاصة.

[1]– محمد خير الدين ،المرجع السابق ، ص 81.

[2]– علي حشلاف ،**المواقف السياسية لجمعية العلماء المسلمين من خلال صحفها (1931–1939)**، رسالة ماجيستير ، معهد علوم الاعلام و الاتصال ، جامعة الجزائر ، ص 94.

[3] – محمد خير الدين ، نفسه ، ص 81.

و للإتمام هذا العمل الإصلاحي كلف الشيخ إبن باديس بإقتراح من الجمعية الشيخ الطيب العقبي بأن يتولى الإشراف على العمل الذي يجري بالعاصمة و ما جاورها و كلف الشيخ البشير الابراهيمي بتولي العمل بالجهة الغربية من البلاد إنطلاقا من تلمسان , و أبقى قسنطينة و ما جاورها تحت إشرافه شخصيا و هكذا تقاسم الثلاثة العمل في القطر كله.

و أصبح للجمعية عدة فروع ففي السنة الأولى تأسست 22 شعبة و في سنة 1936م كان عدد الشعب 33شعبة أما في سنة 1938م فقد تطور العدد إلى 58 شعبة .

و الجدير بالذكر هو إنتشار المدارس في جميع مدن الجزائر و قراها [1]كان لابد من تنظيم الجمعية و تقسيم المهام بالنسبة لمؤسسيها و أعضائها حيث تشكل مجلس الجمعية كالتالي[2] :

- عبد الحميد إبن باديس[3] رئيس
- البشير الإبراهيمي نائبه
- محمد الأمين العمودي كاتب
- الطيب العقبي معاونه
- مبارك الميلي أمين المال
- إبراهيم بيوص معاونه
- المولود الحافظي مستشار
- مولاي إبن الشريف مستشار
- الطيب المهاجي مستشار
- السعيد اليجري مستشار

[1]– علي حشلاف ، المرجع السابق ، ص 95.

[2]– مازن صلاح حامد مطبقاني ،**جمعية العلماء المسلمين و دورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1931–1939**, ط2 ، وزارة الثقافة , الجزائر ، 2011م ، ص 79.

[3] انظر الملحق رقم 2 ، ص 122

- حسن الطرابلسي مستشار
- عبد القادر القاسمي مستشار
- الفضيل الورثلاني مستشار

2-2 نشاط جمعية العلماء المسلمين :

2-2-1 نشاطها الصحفي :

تعتبر الصحافة لدى جمعية العلماء المسلمين إحدى أهم الوسائل لبث و نشر مبادئها الإصلاحية خاصة وأنها جهاز حضاري هام و لقد تنبه علماء الجمعية لشأن الصحافة و أهميتها فراحو يؤسسون الصحف مثل "المنتقد" و "الشهاب" و "الجزائر " و "الاصلاح" و"صدى الصحراء" و غيرها و قد كتب فيها من العلماء أمثال الشيخ إبن باديس و الشيخ العقبي و مبارك الميلي و الأمين العمودي و التبسي وغيرهم بقوة وجرأة مطالبين بحق الجزائريين في المساواة و في نفس الوقت إصلاح أحوالهم التعليميةو الإجتماعية و الإقتصادية إلى جانب دعوتهم المتمثلة في إعادة العقيدة الإسلامية إلىصفوتها و محاربة البدع و الخرافات إلى جانب الطرقية وما تبثه من أباطيل [1] .

وبعد تأخر تأسيس صحيفة تنطق بإسم الجمعية , تأسست مجلة الشهاب و التي حملت لواء الدعوة مع صحيفة الإصلاح ثم أصدرت الجمعية صحيفتها الأولى "السنة النبوية المحمدية" ويمضي الشيخ إبن باديس شارحا المنهج الذي سارت عليه مجلة الشهاب و هي أن الشهاب " ناهضت التجنيس و الإندماج و ناضلت من أجل الشخصية الجزائرية"[2]

أما الصحف الأخرى التى صدرت فمنها المرصاد التى صدرت في ديسمبر 1930م و أعلنت هذه الصحيفة في إفتتاحها الدعوى إلى الأمر بألمعروف و النهي عن المنكر و لقد هاجمت في العديد من مقالاتها الطرق الصوفية بصفة عامة و العليوية بصفة خاصة , ولقد

[1]- مازن صلاح حامد مطبقاني ،المرجع السابق ، ص 113.

[2] - عمار طالبي ،مرجع سابق،ص198 .

نادت بإصلاح أحوال الفلاح الجزائري و إنقاذه من البؤس و الفقر و تخفيف كاهله من الضرائب وهي تعد إمتداد "للمنتقد" و" البرق"و "الإصلاح"[1]

أما صحيفة الجحيم فقد صدرت في مارس 1933م وقد إتسم أسلوبها بالعنف و الشدة و الحدة و كانت بذلك تتحدى جريدة المعيار الطرقية ولكنها لم تعمر طويلا إذ عطلت من الإدراة الإستعمارية و ظهرت كذلك صحف أقل همية مثل "الليالي " في 1932م وهي نشرة فكاهية إنتقادية أدبية و كان لها مناقشة في المسائل السياسية من المؤتمر الإسلامي و قد إنتقدت إبن جلوللخروجه من المؤتمر الإسلامي و الملاحظ أن الجزائريين قد دعموا الصحفالجزائرية مدركين الدور الذي تقوم به هذه الصحف , و ذلك في غياب مساعدة الحكومة.

وقد أصدرت جمعية العلماء صحيفة باللغة الفرنسية و هي "La Defence " إبتداء من جويلية 1934م, و كانرئيس تحريرها محمد الأمين العمودي و قد دافعت على الشخصية الإسلامية العربية فقد نشرت صحيفة الشهاب إلى أن "الدفاع" نشرت إحتجاجا على قرارات اللجنة الوزارية المختلطة برئاسة " ميرانت"[2].

و لقد لعبت جميع الصحف دورا بارزا في بث الوعي الديني و السياسي في المجتمع الجزائري ، و قد أصدرت الجمعية أولى صحفها لنشر مبادئها و أخبارها و هي صحيفة " السنة النبوية المحمدية " في أول افريل 1933 م لتكون لسان حال الجمعية و الدفاع

عنها ضد خصومها من الطرقيين و غيرهم و جاء في الإفتتاحية إطراء الشيخ إبن باديس

حول هذه الصحيفة فيقول : " أسسنا هذه الصحيفة الزكية و أسميناها السنة النبوية

[1]– محمد ناصر ، **الصحف العربية الجزائرية (1847–1939)**، ط1، الشركة الوطنية الجزائرية ، الجزائر ،1981، ص119.

[2] - Mafoud Kaddache, Histoire **Du Nationalisme Algérienne**, Question National et politique Algérienne (1919-1951) . 2 Emme Edison : Alger : société National édition et de diffusion, Alger, 1981, p .196

المحمدية , لتنشر للناس ما كان عليه محمد صل الله عليه وسلم في سيرته العظمى و سلوكه القويم " و لكن صحيفة السنة النبوية لم ترضى عن كتاباتها السلطة الإستعمارية فسرعان ما أصدرت قرار بتعطيلها فصدر آخر عدد منها في 10 الربيع الاول 1352هـ الموافق ل 3 جويلية 1933م و قد دل هذا القرار على أن الحكومة الإستعمارية كانت تضيق الخناق على نشاط جمعية العلماء , و سرعان ما أصدرت الجمعية صحيفتها الثانية و هي " الشريعة النبوية المحمدية " و لقد حاولت في مقالاتها تليين أسلوبها و عدم الهجوم المباشر على فرنسا حيث يقول إبن باديس و كأنه يوضح علاقة الجزائر بفرنسا قائلا: " فإنكم إذا نظرتم و تأملتم و حمدتم لهذه الجزائر الفتية , نهضتها الهادئة و تمسكها المتين بفرنسا و إرتباطها القوي بمبادئها و عدها نفسها جزاء منها على ان تعطى جميع حقوقها كما قامت بجميع واجباتها[1]".

و أمام الظروف الصعبة التى لم تتغير فالمساجد مغلقة في وجه العلماء و التضييق المستمر على المدارس كان لابد في المنادات برفع القيود و لذلك لم تطق السلطات الإستعمارية صبرا , فأمرت بإغلاقها وكان آخر عدد صدر منها هو العدد السابع في 28 أوت 1933م[2].

أما الصحيفة الثالثة التي أصدرتها الجمعية فهي " الصراط السوي " حيث صدر العدد الأول منها في 11 سبتمبر 1933م و قد تولى رئاسة تحريرها الشيخان الطيب العقبي و الزاهري

واجهت الصحيفة الإدارة الفرنسية بجرأة و قوة , فقد كان عنوان إفتتاحية العددالثاني " لماذا نمنع من تعليم أولادنا ؟ " . وقد تركزت جل مواضيعها حول حرية التعليم .

و يبدو أن الصحيفة كانت أشد قوة و عنفا في مواجهة الطرقية و الإدارة الفرنسية فكان

[1]– محمد ناصر ، المرجع السابق ، ص 125

[2]– **جريدة المرصاد**, ع 57 , 1 سبتمبر 1933م.

لابد أن تواجه نفس المصير حيث ما لبثت أن منعت من تصدير العدد السابع عشر في8 جانفي1933م[1].

لقد بقيت جمعية العلماء سنتين بدون صحيفة إلى أن أصدرت جريدة "البصائر" حيث صدر العدد الأول منها في 27 ديسمبر 1935م و ترأس تحريرهاالشيخ الطيب العقبي وكان صاحب الإمتياز فيها الشيخ محمد خير الدين و كان شعارها الآية الكريمة { وقد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما أنا عليكم بحفيظ[2] }.
كانت تطبع بمدينة الجزائر وهي من ثمان صفحات و تحمل مواضيع مختلفة أدبية دينية إجتماعية و سياسية حيث تميز أسلوبها بالمهادنة إتجاه الإدارة الإستعمارية , و قد جاء ذلك على لسان الشيخ عبد الحميد إبن باديس في قوله : " كونوا كما تشاءون أيها السادة – فلكم وأنتم تمثلون ما تمثلون – كل إحترامنا – و ظنوا بنا كما تشاءون , فأنا على بصيرة من أمرنا , و يقين إستقامة خطتنتا , ونبل غايتنا , و مهما تبدلت إعتقاداتنا في أناس بتبديل معاملتهم لنا , فلن تتبدل ثقتنا بفرنسا و قانونها, و خطتنا المستقبلية في نشر العلم و الفضيلة , و مقاومة الجهل و الرذيلة [3]".

و لم يتوقف نشاط الجمعية عند حدود القضايا الوطنية رغم الظروف القاهرة التي

كانت تحيط بها و محدودية وسائلها بل عنت بقضايا الأمة المصيرية كقضية تحرير فلسطين من اليهود و مصر من الإنجليز و مشروع المغرب العربي الإسلامي الكبير .

و يظهر التلاحم القومي بين جمعية العلماء و القضايا العربية في مقالة نشرت في مجلة الشهاب في ماي 1936م جاء في هذا المقال :

[1]– محمد ناصر , المرجع السابق , ص 201.
[2]– القران الكريم ، **سورة الانعام** ,الاية 104 .
[3]– **جريدة البصائر**، ع 1, 27 ديسمبر 1935م , ص 1.

- العروبة تنصح الفلسطينيين في المسجد الأقصى أن يواصلوا كفاحهم ضد الخطر الصهيوني .
- و إلى الأمام يحي في اليمن أن يعلن الإستقلال.
- و إلى العراق لإتخاذ إجراءات ضد أعدائه و أنه أهل الإستقلال و تولي شؤونه بنفسه.
- و إلى مصر و سوريا لإضهار صلابتهما في الدفاع عن مقوماتهما ولو تطلب الأمر التضحية.
- إن مستقبل الوحدة العربية في أيديكم أيها الشباب فلا تجعلوه عرضة لسهام الأعداءالذين يحقدون على العروبة[1] .

2-2-2 نشاطها التعليمي :

بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين , باشر عبد الحميد إبن باديس و رفاقه المصلحين , في وضع منهجية سليمة لممارسة نشاط الجمعية الذي أفصح عن أهدافها في تثقيف و توعية المجتمع الجزائري , و نبذ الخرافات و البدع , و كان التعليم هو السبيل لذلك .

إهتمت الجمعية بثلاث مواضيع رئسية وهي : القرآن الكريم , و علوم اللغة العربية , و التاريخ الإسلامي ,و تاريخ الجزائر و يظهر إهتمام الجمعية بالقرآن الكريم على حد قول إبن باديس : " وإن يكون القرآن منهم رجالا , كرجال سلفهم و على هؤلاء الرجال القرآنيين تعلق هذه الأمه آمالها , و في سبيل تكونهم تلتقي جهودنا و جهودهم "[2], كما إهتمت الجمعية باللغة العربية كونها لغة القرآن الكريم بقول ابن باديس: " اللغة العربية لغة الإسلام ففي المحافظة عليها محافظة على جنس و دين معا[3] ".

---

[1]- **الشهاب**, ج 2 , م 12 , صفر 1355 هـ الموافق ل ماي 1936م.

[2]- **الشهاب**, ج 4 , يوليو 1938م

[3]- البشير الابراهيمي , **عيون البصائر**, ط 2 , الشركة الوطنية للنشر , الجزائر , 1979م , ص 24 .

عملت في نشاطها كذلك على إحياء اللغة العربية في الجزائر و إتخذت لنشاطها الإتجهات التالية :

- إصلاح اللغة العربية التى أصبحت نوعا من العامية (الدارجة) الممزوجة بكلمات بربرية و غربية.
- إعادة اكتشاف الآداب و الفنون و العلوم التي أصبحت مجهولة على مر الأجيال , و السعي في نشرها .

قامت الجمعية بالتنسيق مع الجمعيات الخيرية و الإصلاحية التي كانت منتشرة كثيرا في المدن الجزائرية , حيث ساهمت في نشر التعليم و إنشاء المدارس بينما تتحمل جمعية العلماء مسؤولية تعيين المدير و المدرسين , و تحديد المناهج , و تزويد المدارس بالكتب , و الإهتمام بسير التعليم فيها عن طريق المفتشية التربوية , و قد وقفت الجمعية الأم التى تساند المدارس ماليا أيضا[1] .

كما أن جمعية العلماء لم تغفل عن الإهتمام بالمرأة و شؤونها و بضرورة تعليمها و تثقيفها كونها عمدا أساسيا للأسرة التي هي بالأساس إحدى أهم ركائز المجتمع فكانت نظرة العلماء مبنية على فلسفة قائلة : إن البيت هو المدرسة الأولى و المصنع الأصلي لتكوين الرجال و تدين الأم هو أساس حفظ الدين و الخلق و الضعف الذي نجده من ناحيتهما في رجالنا , معظمه نشأ من عدم التربية الإسلامية في البيوت بسبب جهل الأمهات و قلة تدينهن [2]".

و يقول الشيخ إبن باديس في هذا الشأن : " لماذا تعاقب المرأة بعلمها ؟ هل العلم ورد صفاء للرجال و منهل كدر النساء ؟ هل له تأثير حسن على فكر الذكور و قبيح على فكر الإناث[3]"

---

[1] **المنتقد**، ع 8 ، 20 اوت 1925م

[2] – رابح تركي ،**التعليم القومي و الشخصية الجزائرية** ، الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر ، 1981م ، ص 313 .

[3] – محمد صالح رمضان ،عبد الحميد ابن باديس و المراة،**مجلة لمحات**، السنة الثانية ، العدد 3 ، 1969م ، ص 24.

و لقد نص قانون الجمعية على تعليم الإناث مجانا سواء كن قادرات على دفع المصاريف أم عاجزات عن دفعها و ذلك تشجيعا لهن على الإقبال على الدراسة و المواضبة عليها [1] , كما كان للشيخ ابن باديس دور مهم في تعليم المرأة و كان يحث الناس على إرسال بناتهم إلى المدرسة للتعليم و كان يفعل ذلك أثناء جولاته في أنحاء الجزائر و يطلب من زملائه العلماء الدعوة الى تعليم المرأة[2]

2-3أهداف جمعية العلماء المسلمين :

لقد عمل إبن باديس و من معه من العلماء و المصلحين , للوصول الى أهداف واضحة , فقد أبدوا أشياء و ضمرواأخرى لأنم يدركون رقابة العدو , و الحقد الذي يكنه لهم , فما فتئ يحيك لهم المؤامرات و الفتن , بقوانينه الجائرة و قراراته القاصرة , و لقد إكتفت الجمعية بأنها دعوة إصلاحية دينية و تثقيفية و تعليمية ولا شأن لها بالسياسة , وقد جاء ذلك على لسان رئيسها " إن الجمعية لا يجب أن تكون إلا جمعية هداية و إرشاد , لترقية الشعب من ضلال الجهل و الإنحلال الأخلاقي , الى أوج العلم و مكارم الأخلاق , في نطاق دينها الذهبي و بهداية نبيها الأمي , الذي بعث ليتمم مكارم الأخلاق , عليه و على آله الصلاة و السلام , ولا يجوز بحال أن يكون لها بالسياسة و كل ما يتصل بالسياسة أدنى إتصال .

و هنا يظهر التقيد بالقانون الأساسي للجمعية الذي تحتويه مواد الفصل الثالث من القسم الأول " لايسوغ للجمعية بحال من الأحوال أن تخوض أو تتدخل في المسائل السياسية ".

و توضح البصائر موقف الإسلام من مشاركة العلماء في السياسة حين تقول في إحدى مقالاتها ‹‹ .....و هكذا فالإسلام لا يحجر على العلماء التدخل في أي شأن من الشؤون العامة كما يزعم البعض في هذه البلاد , بل هم أولى من غيرهم بذلك و هم رعاة الأمة

[1]– مازن صلاح حامد مطبقاني ،المرجع سابق ، ص 102 .

[2]– رابح تركي ،المرجع السابق ، ص 330 .

المسؤولون ›› , و أضافت " و بعد فهل كان العلماء في كل أمة و عصر إلا قادة الفكر و السياسة [1]؟ .

ركزت الجمعية في مراحلها الأولى منذ تأسيسها على الأهداف التالية :

1. إصلاح المجتمع الجزائري , وإحياء الروح الوطنية و القومية خاصة لدى الشباب.
2. المحافظة على العقيدة الإسلامية بنبذ البدع و الخرافات التى تغذيها بعض الطرق الصوفية المنحرفة .
3. العمل على تثقيف العقول و تنويرها من الأمية و الجهل بالرجوع الى القرآن الكريم و سنة النبي محمد صلى الله عليه و سلم .
4. المحافظة على الشخصية العربية الإسلامية للشعب الجزائري بمقاومة سياسة التنصير و الفرنسة و الإندماج التى تتبعها السلطة الإستعمارية .
5. ترقية اللغة العربية و تصفيتها من الشوائب كونها لغة الإسلام و المسلمين.
6. تبليغ رسالة الإسلام بمفهومها الصحيح للنهوض بالمجتمع الجزائري فكريا ثقافيا و تربويا.

2-4 وسائل جمعية العلماء المسلمين :

2-4-1الصحافة :

تعتبر الصحافة وسيلة فعالة في بث و نشر مبادئ الإصلاح لجمعية العلماء ,و إيصال أهدافها إلى المجتمع الجزائري و هي لسان حال ما يعانيه الجزائريين من ظلم و إضطهاد الإستعمار الفرنسي , و قد إتخذت الجمعية الصحافة منذ 1919م , كوسيلة أساسية لنشر أفكارها , و سلاحا حادا و خطيرا توجهه ضد العدو الإستعماري .

[1] – البصائر, ع 43 , في 21 شعبان 1355هـ – 13 نوفمبر 1936 م .

و لقد استفادت جمعية العلماء من القانون الذي أصدرته الحكومة الفرنسية بشأن حرية الصحافة بفرنسا[1] , ولقد نص على أن كل جريدة أو صحيفة أو نشرة دورية يمكن أن تكون موزعة على الجمهور بدون رخصة مسبقة أو كفالة مادية فسارع نخبة من العلماء على رأسهم الشيخ إبن باديس إلى إنشاء جريدة المنتقد سنة 1925م و في نفس السنة أنشئ كذلك جريدة الشهاب لطرح جميع المشاكل التي يعيشها المجتمع الجزائري كما برز العديد من الرجال المصلحين أمثال أحمد توفيق المدني من خلال مقالاته الهادفة و الشعر السياسي و الشيخ محمد السعيد الزاهري .

و بعد تأسيس الجمعية خصصت سنة 1933م جزء من جريدة الشهاب للخطب و الفتوى و لكن السلطة الإستعمارية أوقفت العديد من الصحف كونها تثير البلبلة وسط الجماهير رغم أنها لم تخوض في شؤون سياستها فأوقفت جريدة الشريعة و السنة و كذلك الصراط السوي وفي سنة 1935م أسست الجمعية جريدة البصائر فإهتمت بشؤون الأمة العربية خاصة منطقة شمال إفريقيا .

كما أنها حاربت من أجل اللغة العربية و وقفت في وجه التطرف من الطرق الصوفية و السلطات الإستعمارية و لكن الإدارة الفرنسية لم تتهاون مع هاته الصحف فأوقفتها بمجرد الشكوك حولها.

و لم يبقى من جميع الجرائد و الصحف التى كانت تصدر سوى صحيفة الإصلاح التى أعاد إصدارها الشيخ العقبي و جريدة الوفاق التى كان يصدرها محمد سعيد الزاهري .

[1]– احمد الخطيب ،المرجع السابق ، ص 71 .

2-4-2 المساجد :

إن المسجد هو المعهد الأول في بناء النهضة الإسلامية و اثره الكبير , وهو ليس فقط مكان للعبادة , كان كذلك بمثابة المدرسة التى تنشر العلم و مكافحة الأمية , و لقد وضح ذلك إبن باديس معتبرا

المسجدهو المؤسسة العلمية التى تكون الفرد علميا و أخلاقيا و دينيا , و تنشئ طبقة مثقفة الفكر صحيحة العقيدة و عالمة بأمور دينها الإسلامي .

ومن أشهر المساجد التى إنطلقت منها الحركة التعليمية في الجزائر الجامع الأخضر و

جامع سيدي قموش و مساجد كثيرة حتى صدر منشور ميشال Michel[1] عام 1933م و الذي يقتضي بمنع العلماء من غير الموظفين الرسميين من التعليم في المساجد إلا باذن خاص من الوالي فانصرفت الجمعية تبني المساجد الحرة على غرار الموجودة في تلك الفترة و ذلك بأموال الأمة و تبرعاتها حيث كان للمسجد الكبير بمدينة الجزائر دور كبير في عملية التعليم حيث إحتوى حوالي ثلاثة مئة طالب سنة 1936م و تفرغ العلماء لهذه المهمة للإرشاد و تقديم الوعظ إضافة إلى ذلك الدروس التى كانوا يقدمونها للمتعلمين .

2-4-3المدارس :

لقد أيقن شيوخ جمعية العلماء المسلمين أهمية المدرسة على أنها مؤسسة أساسية لإنتاج مجتمع مثقف يمكنه التخلص من أغلال الإستعمار , حيث يرى إبن باديس بأن التعليم أهم و أسمى الطرق لمحاربة الجهل و الأمية , و يعتبر العلم عامل أساسي في تحقيق الشخصية القومية .

[1]– **فرناند يوليوس ميشال:** كان السكرتير الاداري لوالي الجزائر ، و هو الذي وقع بمنع العلماء من الخطابة و التعليم في المساجد الا للموظفين الرسميين للمزيد انظر مازن صلاح حامد مطبقاني ، مرجع سابق ، ص 197.

و أول مدرسة أسستها الجمعية هي "مدرسة التربية و التعليم " بقسنطينة سنة 1936م و مدرسة "الشبيبة الاسلامية" بالجزائر و مدرسة تهذيب البنين بمدينة تبسة.

و كان لابد من علماء الجمعية تأسيس هذه المدارس , لأن المدارس الفرنسية بدأت تنخر عقول أجيال المجتمع الجزائري بثقافتها و عاداتها و دينها و لغتها , فقد قال أحد الفرنسيين :" علمو لغتنا و أنشروها حتى نحكم الجزائر , فاذا حكمت لغتنا في الجزائر فقد حكمناها حقيقة "[1].

عملت جمعية العلماء المسلمين على خدمة العلم و الوطن و الدين , ففتحت أبواب مدارسها

للكبار و الصغار , و البنين و الإناث و لم يحتكر التعليم على فئةمعينة و ذلك للوقوف أمام مخطط فرنسا التعليمي الذي يريد محو العروبة الجزائرية و فرنسةأفرادها نهائيا , فكان لابد من يقظة العلماء في هذا الشأن , حيث سعى المعلمين إلى تعليم الاطفال التاريخ الإسلامي و الحساب و الفقه و النحو و التاريخ و الجغرافيا ...الخ.

و قد عقد سنة 1937م مؤتمر المعلمينللتعليم العربي و نوقش فيه العديد من الموضوعات كوسائل توحيد التعليم و مناهجه و إختيار الكتب و تعليم الفتاة المسلمة ووسائل تحقيقه[2]

2-4-4النوادي :

كانت فكرة النوادي موجودة في الجزائر منذ القرن العشرين ميلادي , حيث كان هنالك نادي صالح باي و الجمعية التوفيقية , و نادي الترقي بالجزائر العاصمة الذي أصبح نقطة إلتقاء المثقفين و منه ظهرت الدعوة "القومية العربية الإسلامية" و أصبح مركزا للإحتفالات و المحاضرات و فيه يخطط للنهضة الجزائرية , وكان المنطلق الأساسي لتأسيس جمعية العلماء بعد ذلك.

[1]- أبوالقاسم سعد الله ، تاريخ الحركة .... ، ج 2 . مرجع سابق ، ص 160

[2]- مازن مطبقاني ، المرجع السابق ، ص 103.

كان للنوادي أهمية كبيرة و دور بارز في نشر العلم , ولكنها لم تسلم هي الاخرى من مضايقات الإدارة الإستعمارية و التضييق على أعضائها , و كان لهذه النوادي أهداف منها

- إقامة المحاضرات العلمية و الأدبية .
- إنشاء الجمعيات الخيرية .
- محاربة الأفات الإجتماعية.

و لقد إختلفت فروع تلك النوادي , فكان هنالك أنشطة مختلفة سواء ثقافية , دينية , إجتماعية أو رياضية , و إلقاء المحاضرات و الدروس , و كانت تجمع الأموال من أعضائها , و تخصص جزءا منها لنفقة المدارس[1].

3- النخبة الإصلاحية و الثورة :

ساهمت النخبة الإصلاحية بشكل هام و فعال في الثورة التحريرية , فالأستاذ أحمد توفيق المدني[2], مثلا أورد أنه قبل إندلاع الثورة بقليل تم عقد إجتماع للمجلس الإداري للجمعية في غياب نائب الرئيس الشيخ العربي التبسي و برئاسة محمد خير الدين , تمت فيه مناقشة قضايا عادية تخص جمعية العلماء إلى موقفها من الثورة و يضيف المدني أنه بعد نقاش طويل تم تأييد الثورة و ضرورة الإنضمام إليها بسرعة و أنه سارع شخصيا إلى مراسلة الشيخ البشير الإبراهيمي في القاهرة يعلمه فيها بالثورة و أهدافها و يطلب منه أن يبارك الثورة و يمجدها و قد إلتزم بذلك فأصدر بيان 2 نوفمبر 1954م.

و لقد إخترنا بعض وجوه النخبة الإصلاحية و مساهمتها في الثورة التحريرية المباركة :

---

[1]- أبو القاسم سعد الله , تاريخ الحركة ...., ج2, مرجع سابق , ص 145.

[2]- أحمد توفيق المدني ،**حياة كفاح مع ركب الثورة الجزائرية** ،ج3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 23.

3-1 – الشيخ البشير الإبراهيمي:

يعتبر الشيخ البشير الإبراهيمي من أهم رجال النخبة الإصلاحية الذين ساندوا الثورة التحريرة المباركة التى طهر الله بها أرض الجزائرمن بغي الإستعمار و لئن قضى الله بأن يرحل عن هذه الدنيا بجسمه فإن مبدأه الذي كان يسير عليه و تسير عليه الجزائر غير قابل للرحيل إذ لم يكن فكرا إبتدعه من عنده إنما هو شرعة الله و حكمه استلهمهما من كتاب الله و هدى نبيه و ما كان عليه سلف هذه الأمة رضوان الله عليهم و شرعة الله باقية ما بقى الزمان[1].

و خاطب الأمة قائلا , " أيها الإخوة الجزائريون الأبطال : لم تبقى لكم فرنسا شيئا تخافون عليه , و لم تبقي لكم خيطا من أمل تتعلقون به , أتخافون على أعراضكم و قد إنتهكتها؟ , أم تخافون على حرمة و قد إستباحتها ! لقد تركتكم فقراء تلتمسون قوت اليوم فلا تجدونه ؟أم تخافون على الأرض و خيراتهاو قد أصبحتم فيها غرباء حفاة و جياعا , أسعدكم من يعمل فيها رقيقا زراعيا يباع معها و يشترى , و حضكم من خيرات بلادكم النظر بالعين و الحسرة في النفس ؟ أم تخافون على القصور , و تسعة أعشاركم يأوون إلى الغيران كالحشرات و الزواحف ؟ أم تخافون على الدين ؟ و يا ويلكم من الدين الذي لم تجاهدو في سبيله و ياويل فرنسا من الإسلام , إبتلعت أوقاته و هدمت مساجده وأذلت رجاله..[2]."

وقد شكلت الثورة التحريرية في فكر الشيخ الإبراهيمي محور متميز , فلا تكاد تكون له كتابات في هذه الفترة 1954-1962م إلا عن الثورة و فلسفتها و الدعوة إليها و سبل إنجاحها .ولكن من سلبيات الكتابة عن الثورة و فلسفتها إعتبار الثوريين هم اللذين حملواالسلاح فقطكما يقول الدكتور أبو القاسم سعد الله , لإن هنالك من كان ثوريا و لم

[1]– أحمد حماني ،**الصراع بين السنة والبدعة**،م2 ،دار البعث، قسنطينة، 1984، ص 179.

[2]– محمد البشير الابراهيمي ، اثار الامام محمد البشير الابراهيمي ، ج5 ،مصدر سابق , ص 17.

يحمل السلاح , ولكنه كان اللسان الناطق لمن حملوه ولولاهم لبقي الثوار في حصار مادي ومعنوي قاتل[1].

لقد كان الشيخ البشير الإبراهيمي بعيدا عن معركة السلاح لكنه كان في معامع المعركة بفكره و قلمه , فكان أحد الذين تحدثوا بإسم الثورة و أيدوها و دافعو عنها و نادوا إلى نصرتها في الداخل و الخارج و حثوا على الحفاظ على منجزاتها إيمانا منه أنها الوسيلة التي يفهمها الإستعمار و قد عمل جاهدا قبل الثورة على أن يعي الجزائريين هذه الحقيقة[2].

و هذا مما يدل على إيمانه و إيمان الجمعية بضرورة الثورة منذ الأيام و السنوات الأولىمن تأسيسها لكن الإبراهيمي كان يرى ضرورة توعية الجزائريين بضرورة الثورة قبل الشروع فيها و أن تحرير الأرواح و العقول هو أساس تحرير الأبدان و الأوطان , فكان قلما ثوريا لامعا , الى أن أعتبر من أوائل الزعماء الذين إحتضنوا الثورة حينما إندلعت وحثو الشعب على الإلتفاف حولها وهو لم يعرف بعد الهيئة المشرفة على الثورة " جبهة التحرير الوطني " و هذا لا يعود إلى عدم متابعة الشيخ الإبراهيمي للأحداث التي أفرزت هذه الهيئة , بل لأن المتتبع لتطور الأحدالث خلال خريف و شتاء 1954م , حسب الدكتور أبو القاسم سعد الله يدرك أن اللجنة التي كونت جبهة التحرير و أعلنت الثورة لم تكن معروفة , حتى لزعماء الحزب الذي خرجت منه , فما بالك بقيادة التنظيمات الأخرى خاصة من كان منهم خارج الوطن مثل الإبراهيمي[3].

لقد تحول الإبراهيمي مع خريف 1954م إلى العمل لصالح الثورة التحريرية, إذ بمجرد وصول خبر إندلاعها على مسمعه حتى سار إلى تأييدها , عبر سلسلة من البيانات بإسم مكتب جمعية العلماء بالقاهرة , فأصدر بيان 2 نوفمبر 1954م أي بعد يوم واحد من الحدث

[1]– محمد البشير الابراهيمي ، المصدر السابق ، ص 6.

[2]– مرزوق العمري ، الوطنية في فكر الشيخ الابراهيمي،**مجلة المعيار**، كلية علوم أصول الدين و الشريعة و الحضارة الاسلامية، جامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية ، ع 6 ، قسنطينة ، 6 جوان 2003م ، ص 183.

[3]– محمد البشير الابراهيمي ،ج5 ، المصدر سابق ، ص 17.

وصف فيه وقع الحدث على الجزائريين المقيمين بمصر بقوله : " حين سمعنا الخبر روائح الدم الزكيةفشارك الشم الذي نشق السمع الذي سمع و البصر الذي قرأ فيتألف من ذلك إحساسمشوب يصيرنا ونحن بالقاهرة و كأننا في موقد النار من "خنشلة "و "باتنة "إن خبر إندلاع الثورة التحريرية في أول نوفمبر 1954م قد إهتزت له نفوس الجزائريين المغتربين بمصر و خفقت له قلوبهم, بعد إنقطاع طويل للشعب الجزائري عن العمل المسلح و إستبداله بالنضال السياسيسلمي الذي لم يغير من أوضاع الجزائريين شيئا بسبب العناد التي كانت تطبع العقلية الإستعمارية الفرنسية و قد إعتبر الإبراهيمي من خلال ذلك البيان أن هذه الثورة هي بداية الإنفجار سيطول ضد فرنسا و أنها نتيجة حتمية لسياستها الضالمة التي عاملت بها الشعب الجزائري و شعوب المغرب العربي معاملة الحيوان ,ولم تتعظ أبدا من إخطائها و جرائمها حتى عند سقوطها في يد الإحتلال الالماني[1].

ثم عزز هذا البيان بيان ثاني أصدره في 3 نوفمبر 1954م , بعنوان "إلى الثائرين الأبطال من إبناء الجزائر و المغرب العربي اليوم حياة أو موت : بقاء أو فناء " حي فيه الثائرين الأبطال اللذين سفهوا إدعاءات و إفتراءات فرنسا و شدوا عضد إخوانكم في تونس و المغرب , و قضو على التردد و الفتور الذي ميز المرحلة الأخيرة في مقاومة الإستعمار الفرنسي , فأعادو بذلك للوجوه بياضها و الأنفس سرورها.

و بعد أسبوع من ذلك أصدر البيان الثالث في 11 نوفمبر 1954م الذي وزع على وسائل الإعلام المصرية و وكالة الإعلام المصرية و وكالة الأنباء العالمية بعنوان " أوسع المعلومات عن بداية الثورة في الجزائر , ضمنه خلاصة لأهم الأحداث التى وقعت ليلة الإثنين أول نوفمبر 1954م بكامل القطر الجزائري , نقلا عن العدد 292 من جريدة البصائر الموافق ل 5 نوفمبر 1954م , الذي وصله الى مكتب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالقاهرة .

[1]– احمد حماني ، المرجع السابق ، ص 125

ثم دعم البيانات الثلاثة ببيان 16 نوفمبر 1954م تحت عنوان " نداء إلى الشعب الجزائري المجاهد : نعيذكم بالله أن تتراجعوا " حذر فيه الشعب الجزائري عن التراجع عن الثورة التى أشعلوها على فرنسا ولو قيد أنملة لإن فرنسا لم تبقي لهم شيئا يخافون عليه لا أمل ولا عرض ولا حرمة ولا ثروة ولا دين فجزء يسير من مصائب المستعمر الفرنسي كان يفرض على الجزائريين الثورة منذ مدة طويلة و هذه الفرصة الأخيرة و التراجع عنها يعنى العبودية الأزلية للشعب الجزائري[1]"

إن هذه البيانات المتتالية التى أصدرها الشيخ الإبراهيمي تبعا من القاهرة تؤكد دون شك أن الشيخ الإبراهيمي كان من أوائل الشخصيات الوطنية التى سارعت إلى تأييد الثورة التحريرية منذ بدايتها من جهةومن جهة أخرى هي حجة دامغة ضد الآراء التي تفصل بين موقف الإبراهيمي وموقف جمعية العلماء من ثورة التحرير لإن هذه البيانات كانتتظهر بإسم جمعية العلماء ومن إمضاء رئيسها .

ولم يكتفي الإبراهيمي ببيانات و الشرح لمبادئ الثورة بل نذر نفسه من الأيام الأولى سفيرا لها لا يترك وسيلة يعتقد أنها تخدم القضية الجزائرية إلا وأتاها, ومن ذلك طلبه الجريء الذي تقدم به إلى شيخ جامع الأزهر الشريف يوم 12 نوفمبر 1954م بأن يدعوا المسلمين إلى الجهاد ضد فرنسا , و هو ما دفع بالضابط الفرنسي "سيرفي" – Servy – الى إتهام الجمعية مباشرة بتدبير حوادث الثورة[2].

نشاط الإبراهيمي لصالح الثورة :

راح الشيخ الإبراهيمي يتنقل بين مختلف أقطار الوطن العربي إنطلاقا من مصر يستنهض الهمم و يدعوا الى تقديم الدعم المادي و المعنوي للثورة, مستخدما ذكائه الوقاد وقدراته الكبيرة

[1]– محمد البشير الابراهيمي ، المصدرالسابق ، ج5 ، ص 40.

[2]– مولود نايت بلقاسم ،**ردود الفعل الأولية داخليا و خارجيا على غرة نوفمبر**، دار البعث ، الجزائر ، 1981م ، ص 67.

على الإقناع, رغم العلل و الأمراض الجسدية التي كانت لا تبارحه إضافة الى كبر سنه , ففي شتاء 1954م زار المملكة العربية السعودية و بعاصمتها الرياض إلتقى بالملك السعودي بن عبد العزيز و ظل يحادثه لمدة ساعتين عن الجزائر و ماضيها و عروبتها و إسلامها و حاضرها المزري بسبب الإستعمار الفرنسي الذي يريد إبتلاعها , طالبا من الملك و الدولة السعودية النصرة المادية والمعنوية.

وقد كان كل ما قدمه الإبراهيمي عن الوضع في الجزائر يعتبر جديرا بالنسبة للملك السعودي, إذ كانت المعلومات التي يعرفها عن الجزائر و الأخبار التي سمعها عنها قليلة جدا و قد خرج الإبراهيمي راضيا عن تلك المقابلة نظرا للإستجابة الكبيرة التي وجدها لدى الملك , وقد كانت حالته الصحية في تدهور حيث أنه ما انتهت المقابلة حتى ارتمى في إحدى الغرف طالبا من أحد مرافقيه الجزائريين إحضار الطبيب لمعالجدته من أمراض كثيرة , و قد ضل لأيام كثيرة في حالة غيبوبة وإذا ما عاد إلى وعيه تمتم قائلا: " ما هي أخبار الجزائر وما إستجد في موقف الحكومة السعودية من جبهة التحرير " وماهي إلا مدة قصيرة حتى سخرت السلطات السعودية مصنع السلاح في بلدة "الخرج" الذي كان يعمل ليل نهار لتمويل الجزائر بالسلاح الذي يقوم بتصنيعه حتى أواخر أيام الثورة ,كما قدمت مبالغ مالية ضخمة لشراء أنواع أخرى من السلاح من مختلف أنحاء العالم, و قامت بقطع علاقاتها مع فرنسا تدريجيا[1] .

وفي بعض الأحيان كان الإبراهيمي و بسبب حماسه الشديد لكسب الدعم المادي و المعنوي

للثورة مهما كانت الظروف , يخرج عن حدود اللباقة الى حد من ذلك تلك البرقية التى أرسلها إلى الملك السعودي في 9 جانفي 1954م , يطلب منه أن يكلف أحمد بك الشقيري و الأستاذ عبد الرحمان باشا او إحدهما لمتابعة القضية الجزائرية و الدفاع عنها بإسم جلالة

[1]– عمر الحكيم ، رجل فقدناه : الشيخ البشير الابراهيمي عالم من اعلام العرب في القرن العشرين،**مجلة حضارة الاسلام**، ع 2 ، السنة السابعة ، السعودية ، جويلية 1966م ، ص 155.

الملك في واشنطن رفقة السفارة السعودية هناك , وقد وقع إختياره على الأستاذين بالذات بكونهما يلمان إلماما كبيراً بشؤون الجزائر من كل النواحي[1] .

وفي مصر كانت أحاديث الإبراهيمي عبر أمواج إذاعة صوت العرب تصل إلى

المسامع بلهجة مؤثرة و بصورة منتظمة أما مقالاته فكانت تتوارد على كبريات المجلات الفكرية أنذاك كمجلة " الرسالة" و مجلة المسلمون" ألتى كان للكاتب الإسلامي سعيد رمضان رئيس تحريرها وغيرها وقد أحرزت تلك الأحاديث و المقالات نجاحا كبيرا , تمثلت في كون القضية الجزائرية قد أصبحت من إهتمامات وسائل الإعلام العربية و الإسلامية المختلفة وقد ساعده على هذا النجاح علمه الواسع و قلمه البليغ وحجته القوية ولسانه الفصيح و حديثه اللبق مع مستمعيه مهما كانت مستوياتهم الثقافية و الإجتماعية فأصبح يلقب بإمام المغرب العربي تارة و بعلامة المغرب العربي تارة أخرى[2]ومن أجل توحيد جهود المسلمين الجزائريين المقيمين بالقاهرة , بادر الإبراهيمي رفقة بعضهم

إلى تأسيس جبهة تحرير الجزائر في فيفرييه 1955م, ومنهم أحمد بن بلة ,وحسين آيت أحمد, وأحمد مزغنة و محمد يزيد , لتقديم المساندة لجيش التحرير الوطني ولإنجاح الثورة التحريرية و قد نص ميثاق جبهة التحرير الجزائر على محاربة الإستعمار الفرنسي بكل الوسائل الممكنة , و طلب المساعدة من الأشقاء العرب و المسلمين و كل الاحرار في العالم مناصرة الجزائر في كفاحها من أجل تحريرها وإستقلالها, أما وسائلها فكانت البيانات و المؤتمرات الصحفية التي تشرح فيها الوضع في الجزائر و فضح السياسة الإستعمارية لفرنسا.

و هكذا كان الشيخ الإبراهيمي لا يترك وسيلة إلا و إستغلها و لا بابا إلا وطرقه, في سبيل إنجاح الثورة الجزائرية الكبرى في الداخل و الخارج و كسب التأييد المعنوي و المادي لها و

[1]– محمد البشير الابراهيمي ، مصدر سابق ،ج5 ، ص 56.

[2]– رابح تركي ،الشيخ البشير الابراهيمي في المشرق العربي ،**مجلة الثقافة**، ع 87 ، الجزائر ، ص 228.

نشرت مجلة العرفان اللبنانية كلمة الإبراهيمي في الذكرى الأولى لاندلاع الثورة التحريرية وصف فيها الثورة الجزائرية بالمولود الذي سيفضي بلوغه و نضجه إلى تحرير الجزائر و المغرب العربي كاملا من طغيان الإستعمار , كما وجه من خلالها نداءا للعرب لتمجيد الثورة المقدسة التي يقودها ابطال تجمعهم الكلمة الواحدة و الهدف الواحد.

وفي الفترة الواقعة بين مارس 1956م وشهر أوت 1957م كرر الإبراهيمي زياراته للمملكة العربية السعودية و سوريا , لكن هذه المرة بصفته سفيرا للثورة التحريرية في مهمة لصالحها على رأس وفد هام من جبهة التحرير الوطني , فالبنسبة لزيارة السعودية فقد وثقت الصلة بينها و بين جمعية العلماء المسلمين[1] , و بعدها زار الباكستان وقام رفقة الوفد الذي رافقه بجولت شملت الكثير من مدنها و ألقى خلال تواجده بها عشرات المحاضرات و الخطب في المعاهد و الجامعات و التجمعات الشعبية , وفي أثناء تنقلاته تلك أصيب بكسر خطير في ظهره و بالظبط في العمود الفقري[2] .

و عندما تماثل للشفاء شد الرحال إلى العراق , حيث حضر في العراق أسبوع الجزائر حيث القى كلمة نيابة عن جبهة التحرير الوطني , و قد حضر الإحتفال ملك العراق الذي القى كلمة بالمناسبة و أمر بفتح إكتتاب من أجل جمع الأموال لفائدة الثورة التحريرية الجزائرية.

3-2- الشيخ العربي التبسي و الثورة :

منذ أن عاد الشيخ العربي التبسي لى الجزائر كانت نيته الاساسية بعد الرجوع مقارعة الاستعمار الفرنسي , و توعية الشعب الجزائري الجاهل , الذي ران عليه ليل الاستعمار المظلم .

و المتتبع لنشاطات الشيخ العربي التبسي منذ ان وطئت أقدامه أرض الجزائر سنة 1927م إلى تاريخ إستشهاده سنة 1957م يتبين هذه النية دونما صعوبة و يعد الشيخ العربي

[1]-محمد البشير الابراهيمي ، المصدر السابق ، ج5 ص- ص171-177.

[2]- احمد توفيق المدني ، مرجع سابق ، ص 202.

التبسي من أول الدعاة الى الثورة التحريرية بعد الابراهيمي المسلحة من رجال جمعية العلماء بعد ابن باديس و هذه مقتطفات من كتاباته التي دعت صراحة الى الثورة و العمل المسلح ضد العدو المستعمر[1].

" أيها المسلمون : إننا ندعوكم رجالا و نساءا كبارا وصغارا موظفين وغير موظفين في بواديكم وحواضركم ندعوا كل من يدفن في مقابر المسلمين يوم يموت أن يستعد للمشاركة في الحداد و الحزن على الإسلام الذي قتلته فرنسا الإستعمارية في الجزائر يوم معين يعينه بالظبط المكتب الدائم للجمعية و سيرشدكم إلى الأعمال و المواقف التى تظهر بها حزنك و حدادك على إعتداء فرنسا على دينك و سيعين لك أماكن الاجتماعات في جميع و اغلب مدن الوطن و أين يخطب خطبائك في هذه المناحات؟ و أين تذرف دموع الشعب المغلوب على أمره في دينه و دنياه ؟ عجز عن الدفاع عن نفسه هذا الشعب المظلوم الذي اسلمته هذه الديمقراطية المادية الى استعمار لا يعفوإذا غلب ولا يرحم اذا بطشولا ينصف اذا ظلم ولا يتوب اذا جارأيها المسلمون إننا في يوم حدادنا عن ديننا لن نظلم القانون فعلى شعبنا ان يستعد للمشاركة في يوم الحداد , وان هذا اليوم سيبقى يوم حداد كل سنة حتى يتحرر الدين الاسلامي من هذا الظلم الذي خصته به فرنسا ﴿ وان تتولوا يستبدل قوما غيركم لا يكونوا امثالكم.﴾[2] . فالى اللقاء ايها الشعب في يوم الحداد ورد الظلم عن الاسلام , والله يحب العدل ,و يحب المقسطين الامرين بالحق الدافعيين للظلم و الباطل[3] ".

و كان التبسي من اللذين استشرفوا ثورة الشعب الجزائري, ضد الاستعمار الفرنسي ففي كلمة له بعد عودته من المشرق يوم 5 اكتوبر 1954م قال : " عما قريب ستتمخض الايام عن مولود جديد" و مما اضاف قائلا لمحديثه ان القوم يرون وجوب الخيار بين اثنين , اما الثورة و الكفاح المسلح , واما الاعلان مع الاستعمار بان الجزائر غريبة ليست عربية ولا اسلامية

[1]– محمد عباس ، رواد الوطنية الجزائرية ، دار هومة ، الجزائر ، 2004 م ، ص 120

[2]القران الكريم ,**سورة محمد** , الاية 83.

[3]**البصائر** ,السلسلة الثانية , ع 44 ,ص .

ثم ان العروبة بابى لها شممها الخنوع, و يستنكف بنوها من الخضوع و الحياة تقول "النار ولا العار" , ثم ان الاسلام تنص اياته الكريمة بالبلاغة الضارخة في سورة النساء ﴿ ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ﴾, و عليه فالثورة هي الحل الوحيد الذي لا اختيار للجزائر في غيرها".

وفي ربيع 1954م اكد الشيخ على ضرورة حق الشعب الجزائري في الحرية و الاستقلال و تقرير المصير:" ان مطالب جمعية العلماء حول حرية التعليم العربي ,وحرية المساجد بما لها من اوقاف ,حول حرية القول و حرية الصحافة و حول القضاء الاسلامي و ما ينبغي ان يكون عليه من علم وصلاح و منفعة وتوثيق و تعديل و اصلاح قانون , وما له

صلة بالشخصية الجزائرية لم تعد مطالب جمعية العلماء , وانما اصبحت جزءا من قضية الامة الجزائرية , ولم يعد للجمعية اي حق في التفاهم مع فرنسا , او ممثليها في الجزائر , الا بالقدر الذي تتكلم فيه مع من يتكلم باسم الجزائر فيما لابد لها من حق الاستقلال و حرية تقرير المصير" .

و عند اندلاع ثورة التحرير الجزائرية المباركة , كان الشيخ التبسي احد ابرز العلماء الذين ايدوها وناصروها , كما شجع ابناء جمعية العلماء على الانضمام الى صفوفها[1].

وكان يقوم بدعمها ماديا و معنويا من خلال خطبه التى ازعجت كثيرا السلطة الاستعمارية , ضف الى ذلك , فقد كانت للشيخ –كرئيس لجمعية العلماء داخل الجزائر – علاقات تنسيقية وعمل على تنسيق مع بعض قيادات الثورة انذاك من امثال زيغود يوسف , عبان رمضان , شيحاني بشير و غيرهم [2] .

وكان يتولى رئاسة الجمعية عندما نشبت الثورة لان رئيس الجمعية الابراهيمي كان مقيما

[1]– محمد عباس , المرجع السابق, ص 376.

[2]– نفسه ص 377.

بالقاهرة في ذلك التاريخ ,ابتداء من عام 1958م الى عام 1962م , و بالتالي كانت كل مواقف الجمعبة و بياناتها الرسمية المنشورة في جريدة الجمعية " البصائر" اللسان المركزي لجمعية العلماء المسلمين , حول الثورة و مقالات جريدة البصائر التي تنشرها تاييدا و مساندة للثورة و دعوة الشعب للالتحاق بالثورة كانت جميعها تصدر على مسؤوليته المباشرة بالاضافة الى رئيس تحرير الجريدة احمد توفيق المدني الكاتب العام لجمعية العلماء المسلمين[1].

و لما ارسل القائد عميروش رسولا الى الشيخ العربي بستوصيه لم يستطيع اللشيخ ان يكتب له اي رسالة نظرا لحالة الضيق و القمع و الوحشية , التي تمارسها السلطات الاستعمارية ضد الجزائريين مما اضطر الشيخ ان يرسل مصحفا صغيرا و قال للرسول :" بلغه سلامي و دعواتي وابتهاجي العظيم بجهادكم وانتصاركم وقل له : هذا المصحف الشريف هو وصيتي له".

ومن بين أشكال التأييد للثورة و الثوار الفتوى الشرعية التي أرسلها المجاهدون يستفتونه في جواز الإفطار في رمضان للمجاهدين أجازها للمجاهدين المسافرين فقط و توقف عند المجاهدين المقيمين معتبرا ان علة الافطار في شهر رمضان السفر وقال ان استقلال الجزائر على الابواب فلنقابله بالطهارة , والايمان, ومن بين اشكال تاييده للثورة , انه لما تصله بعض الاخبار المعلومات عم تحرك الجيش الفرنسي لملاحقة الثوار و ضربيهم , كان يرسل اليهم بسرعة من يخبرهم بما لديه من أخبار[2].

يقول الدكتور احمد عيساوي : " اخبرني العديد من مجاهدين المنطقة الخامسة و السادسة في الولاية التاريخية الاولى, ان الشيخ كان يرسل المساعدات المختلفة و على راسها المال

[1]–رابح تركي , **جمعية العلماء المسلمين ورؤسائها الثلاثة**، ط1 ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 2004م، ص 245.

[2]– احمد عيساوي **الشيخ العربي التبسي مصلحا**، اطروحة دكتوراه ، جامعة الجزائر ، كلية اصول الدين ، 2001م، ص 424.

الى عائلات الشهداء و الميعدين والفارين و المسجونين و المجاهدين تحت كثير من الحجج والاسباب , كان يقول لمن يرسله بان الشيخ استدان من ابيكم او من اخيكم هذا المال قبيل استشهاده[1] ".

هنا يتبين لنا موقف الشيخ العربي التبسي المشرف من الثورة التحريرية , كعالم فذ , وليس كعضو في جمعية العلماء, حسبما يذكر الحسين مبعوث عبان رمضان الى التبسي انه : " حينما اتحه في الموضوع الذي جئت من اجله , قال بانه

مستعد لتنفيذ كل ما تامر به الجبهة , و انه مئمن بان الكفاح المسلح هو اسلم و

اقصر طريق للتخلص من الاستعمار[2].

وعليه فان الثورة هي الحل الوحيد , و لذلك وبمجرد علمه باندلاعها , اعلن تاييده لها و الدعوة اليها في مجالسه الخاصة , و بالجهاد في سبيلها بالنفس و المال , وفي هذا قال : انقلوا عني و بلغوا كل من لقيتم ممن تعرفون , ان كل هجرة من الوطن الى خارجه , تعتبر مروقا من الدين وخيانة للوطن , ما لم تكن في مهمة كلفت بها جبهة التحرير الوطني[3].

و يروي احد من عاصرو التبسي وهو "سالمي الثغراوي" احد رجال الجمعية قائلا : ارسلت السلطات الفرنسية الي مبعوثا يقترح على الجمعية , ان فرنسا تريد اقرار مبدا فصل الدين الاسلامي عن السلطات الفرنسية , و تتولى امره جمعية العلماء المسلمين " فرد عليه التبسي قائلا :" ان جمعية العلماء لم ترد فصل الدين الاسلامي عن السلطات الفرنسية , وانما تريد فصل الجزائر عن فرنسا"

فرد عليه سالمي قائلا : " فقلت له : يا استاذ ان هذه الكلمة لاشك انها لقاتلتك .. فاخرج من الجزائر " , فرد عليه التبسي :" اذا خرجت انا فمن سيبقى في الجزائر".

---

[1]– نفسه ، ص 375.

[2]– العربي زبيري ،**الثورة في عامها الاول**، ط1 ، دار البعث للطباعة و النشر ، الجزائر ،1984م، ص 190.

[3]– احمد بن ذياب ، **العربي التبسي و النهضة العلمية بالجزائر**، ط 1 ، دار الهدى , الجزائر , ص 51

وفي رده على جريدة (La monde) ان رد التبسي حول سؤال طرحوه عليه , بخصوص موقف الجمعية من الثورة :" متى انضممتم الى الموقف الوطني المتشدد؟ " فرد عليهم :" اما كشخص فقد كان هذا موقفي دائما , واما كجمعية فعزمنا هذا و اعلنا عنه منذ بداية يتاير الاخير[1]" .

موقفه من المفاوضات :

طلب المقيم العام في الجزائر " Robert La coste " روبير لاكوست من الشيخ العربي التبسي ان يتدخل ليهدئ من غضب الشعب الجزائري بحكم شعبيته, ومكانته ,و مرجعيته و تاثيره على الشعب , فما كان من الشيخ التبسي الا ان رفض دعوى لاكوست قائلا له : انني صادق منذ نعومة اظافري وانا الان شيخ طاعن و تريدون منى ان اكذب على الشعب الجزائري كلا لن اتحدث[2].

وقد حاولت الادارة الاستعمارية الاتصال به العديد من المرات ,و لكنه رفض اساليب الحوار و التفاوض معهم و دفع بهم للتفاوض مع الثوار و قد عبر عن هذه الحقيقة التاريخية الناصعة الاستاذ علي مرحوم في ندائه الذي نشره بعداختطاف الشيخ العربي حيث جاء فيه :" و قد حاولت الادارة الاستعمارية المتمثلة في شخص الولاية العامة الاتصال بالشيخ لعلهم يجدون منه رجل لين يساعدهم على تحجيم الثولرة و كبح جماحها و لعله يكون المفاوض الصالح المؤثر على الشعب و على رجال جيش و جبهة التحرير الوطني و لهذه المهمة ارسلت له الولاية العامة و جنرالات الحرب (ماسو) و (بيجار) في نوفمبر 1956م مفاوضهم (مسيو كومان) كاتب الحزب الاشتراكي فلم يستطع ان ينال من الشيخ شيئا وما

[1]– مولود قاسم نايت ، مرجع سابق ، ص 76.

[2]– نبيل احمد البلاسي , **الاتجاه العربي و الاسلامي ودوره في تحرير الجزائر**،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1990م، ص 158.

زاد الشيخ الا ان اخبره قائلا : انني لااستطيع ان افعل شيئا , وان المفاوض الذي يستطيع فعل كل شيء هو جيش جبهة التحريرالوطني او من تعينونه لكم [1]".

و بعد اعتقال الزعماء الخمسة "طالب لاكوست " ايضا من الشيخ التبسي بالتفاوض معه كمفوض عن الثوار من قبل حكومة الرئيس " غي مولي " لايجاد حل للقضية الجزائرية فما كان من الشيخ الا ان رد قائلا : " مفتاح الحل بايديكم؟ " مما ادى الى وضعه تحت الاقامة الجبرية بمنزله بحي بلكور بالعاصمة وهو يقول " من عاش فليعش بعداوة فرنسا , ومن مات فليحمل معه هذه العداوة إلى القبر[2].

وفي هذا الصدد يروي " أ حمد توفيق المدني " في مذكراته " حياة كفاح " حادثة اتصال الاستاذ " "ريمون هارون " اليهودي مدير و صاحب مؤسسة و جريدة " لوموند الفرنسية " به كي يكون واسطة صلح و سلم بين الثوار و الحكومة الفرنسية , فلم يستطيع الا بالرجوع هاتفيا الى الشيخ العربي التبسي , الذي رد على مكالمة السيد " ريمون " متفهما موضعه و مردفا حسن النية لدى الطرف الفرنسي الذي يعرض التفاوض معه باسم الثوار , مقابل ان يضع الجانبان رهائن للتوثيق بينهما , فما كان الا ان رد عليه الشيخ التبسي بقوله " اما الرهائن , فهذه سخافة لا يمكن الخوض فيها اطلاقا ,فاما المفاهمة بين الجانبين فنحن نحبذها على ان ترضى الجبهة بذلك , وانت ادرى بالطرق التى تسلك من اجل الوصول الى قادة الجبهة [3]" , و الحق ان الشيخ التبسي كما تجمع كل الشهادات و الوثائق و الحقائق التاريخية , كان رافضا لكل اساليب التفاوض منذ اندلاع الثورة و قبلها , لايمانه المطلع بنجاعة الكفاح المسلح لطرد الاستعمار الفرنسي و استراجاع العزة و الكرامة المفقودة و التعجيل بالحرية وتحقيق الاستقلال.

[1]– احمد عيساوي ، مرجع سابق ، ص 428.

[2]– نبيل احمد البلاسي ،المرجع السابق، ص 158

[3]– احمد توفيق المدني ، مرجع سابق ، ص 45.

بعد رفض الشيخ جر الجمعية الى مفاوضات وهمية مع الادارة الاستعمارية العديد من المرات على مستوى الولاية العامة بالجزائر , او على اعلى المستويات , و لا سيما بعد زيارة مجلس الوزراء الفرنسي السيذ " غي مولي " , حيث وصفته جريدة البصائر, بالفارس الابله , الذي ركب حصانا هزيلا , بدت كلاه من نحوله و افلاسه , و هو الحصان المتيقى من (جمعية شيخ المدن) بالعمالة الجزائرية , بحيث انطلق وفي يمينه رمح مكسور يهاجم به (طاحونة الريح) التي تتمسك باسطورة الجزائر فرنسية , و اكدت العملية التي يقدم كون مآلها الفشل الذريع , و سوف تنال هذه العصابة جزاءها على يد الثوار , الدين سيقيمون الدولة الجزائرية الشعبية المستقلة, ومن هنا جن جنون " لاغيارد " الذي قرر تصفية الشيخ التبسي بالقتل , لما تحين الفرصة المناسبة بعد اخذ موافقة الحاكم العام " روبير لاكوست " و جنرالات الحرب " ماسو و بيجار " الذان وافقا على تصفيته منذ ان رفض الدخول معهم في المفاوضات الوهمية باسم الثوار, و اضاع املهم في الاحتفاض بالجزائر.

و لما يئست سلطة الاحتلال من جره الى معسكرها في هذه القضية الخطيرة , ورات عزمه و صلابته و صموده امام اساليب الترغيب و الترهيب , و اذركت خطورة وجود بقاء مثل سلك الشخصية العلمية البارزة الى جانب الثورة ,قررت تصفيته و التخلص منه ففي ابريل 1957م , اقتحت مجموعة ارهابي من الفرنسيين التابعين لفرقة المظلات و يقال على يد شرذمة من المجموعات الارهابية " اليد الحمراء " مسكن الشيخ التبسي ببلكور بالعاصمة , و اقتادته الى مصير مجهول مستغلين رفضه العديد من المرات قبول الخروج مع الثوار هربا من الجزائر[1].

3-3 – موقف بعض النخب الإصلاحية من الثورة :

بين رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذين التحقو بركب الثورة و المساهمة فيها نذكر :

[1] احمد عيساوي , المرجع سابق , ص 430.

3-3-1احمد توفيق المدني :

ظل احمد توفيق المدني و لمدة طويلة من الزمن في جهاد فكري وقلمي و لساني الى ان انتخب امينا عاما للجمعية و اشرف على نظامها و تنسيق التعليم العربي و الاسلامي في مدارسها ومعاهدها وبين سنتي 1951-1952م و توليه رئاسة تحرير " البصائر" لسان حال الجمعية فكان ينشر مقالاته تحت اسم " ابو محمد". منذ اندلاع الثورة الى غاية مغادرة المدني الجزائر- بامر من الجبهة- شغل المدني سنة 1956م عدة مهام , منها ربط الاتصال بين مركز القيادة بالعاصمة , و بقية جهات المعركة القادات الفرعية , فكان يستعمل في مهمته العديد من المجاهدين امثال حمزة بو كوشة , احمد سحنون , الجيلالي الفارسي , مصباح الحويذق و غيرهم من رجالات الجمعية , بالاضافة الى ساطور الخياط , الذي كان يزودهم بالوسائل السرية ضمن بدلات والبسة مختلفة.

و اثر اعلان بيان الخاص بالثورة , كان للصحافة المحلية و الدولية ردة فعل قوية, خاصة حول المدني فهو الممضي اسفله اضافة الى رئيس الجمعية العربي التبسي , ولكن المدني صرح للصحافة العالمية : "اننى من الجبهة ككل جزائري لكننى انا لست الجبهة و لست ممثلا عنها فان اردتم الاتصال بادات الجبهة فابحثوا عن الطريق الذي يوصلكم اليها[1]" .

بعد الحرب العالمية الثانية , برز المدني كقلم جارح على صفحات البصائر , يقوم من خلالها بنشر الوعي الوطني , و عندما قامت الثورة – وباتفاق مع العلماء- اوكلت له مهمة التصرف في البصائر و تحرير افتتاحيتها , و هذا ما يمنه من ان يشغلها لاغراض الثورة , بشرط مراعات ثلاث اطراف في كتابته :

- الشعب يتولى المرافعة بالحرية و الاستقلال , و فضح اساليب الاستعمار.
- توخي الحذر وتجنب ما يمكن ان تتخذه الحكومة ذريعة للايقاع بالبصائر , كمنبر اعلامي وبالجمعية كايطار لها.

[1]- احمد توفيق المدني ، مرجع سابق ، ص 43.

- يعرض كل مقال افتتاحي بصفة سرية على المكلف عن قيادة الثورة , بالاشراف على العمل حتى تتوافق مع خط الثورة العام[1].

3-3-2 – الفضيل الورثلاني :

عندما اندلعت الثورة التحريرية المباركة- في اول نوفمبر 1954م- لم يصرح اي حزب او هيئة او جمعية او اي شخص ينتسب الى اي منظمة جزائرية ابدا , بل الكل سكت , ولم يعلن اي احد في هذا الظرف تاييده للثورة , ما عدا جمعية العلماء المسلمين , التي بادرت في الحين بتاييد الثورة و مساندتها و مطالبة الشعب الجزائري بنصرتها و دعمها و الانضمام اليها . وكان اول من يبارك الثورة و ايدها باسم جمعية من القاهرة الشيخ البشير الابراهيمي و الورثلاني[2] , و ذلك في الايام الاولى من نوفمبر 1954م , اذ اصدر بيان تاريخي في 11 نوفمبر في الجرائد المصرية و غيرها بعنوان الى الثائرين الابطال من ابناء الجزائر حياة او موت بقاء او فناء, و حتى تستكمل جمعية العلماء سياستها كحركة دينية و سياسية , اسمرت في اجراء الاتصالات بالقوى الاسلامية و انتدبت لهذه المهمة اهم اعضائها , واكثرهم حيوية و نشاطا الفضيل الورثلاني الذي انتهز فرصة زيارته ووجوده بدول المشرق العربي , مما جعلهم يوجهون له الدعوى لحضور مؤتمر علماء المسلمين المنعقد بباكستان في 27 مارس 1953م كمندوب عن الجزائر , و نظرا للقدرات و المؤهلات التي يتمتع بها عين مندوبا عن المؤتمر امام كافة الهيئات و الجماعات الاسلامية في العالم , قد مكنه هذا المنصب من توثيق صلاته مع كثير من الزعامات الاسلامية و السياسية كحركة الاخوان المسلمين الى حد التدخل في سياسة بعض الدول كايران و اليمن , لا لشيء سوى

[1]– رابح تركي ، مرجع سابق ، ص 48.

[2]– سليمان الصيد ، **رد شبهات حول موقف جمعية العلماء المسلمين من ثورة اول نوفمبر 1954م**، دار هومة للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1995م ، ص 45.

لحرص الرجل و رغبته في وحدة صفوف الامة الاسلامية , سنة و شيعة ,حتى تتمكن من مواجهة الاستعمار[1].

3-3-3- الربيع بوشامة :

بدا الربيع بوشامة اتصالاته في مطلع ثورة التحرير بقيادة المنطقة الثانية (القبائل) وكانت الاتصالات تتم بينه وبين قيادة المنطقة بواسطة الرسائل , وكان اول اتصال له بعد ان ارسل اليه رسالة مبعوثه الخاص الى منزله, وفي 13 ماي 1956م توجه الى قرية قلعة بني عباس في جبال البيبان اين اجتمع مع العقيد عميروش , وقد دار الحديث بينهما حول مختلف قضايا الثورة.

وفي مطلع 1957م غادر الربيع بو شامة العاصمة للاتصال بقيادة الثورة للقيام بمهمة خاصة لصالح الثورة , ودام غيلبه شهرا كاملا ثم عاد الى منزله, وبعد مدة قام برحلة الى سطيف و بعض مدن الشرق الجزائري مستخدما بطاقته المهنية كمفتش في مدارس جمعية العلماء المسلمين , و هذا حتى يتسنى له تادية المهمة التى كلفت بها الثورة في وقتها المعين قبل ان يعود الى العامة , و ليواصل عمله النضالي على مستوى مدينة الجزائر في ايطار خلايا جبهة التحرير الوطني[2].

وقد اعد له عميروش ليذهب الى الخارج , ولكنه لم يكن يرغب في الخروج وقال لزوجته , اذا فعلت ذلك و ذهبت الى الخارج فمن يبقى هنا لخدمة جيش التحرير الوطني و الثورة و استمر الربيع بوشامة في عمله لصالح الثورة ,و اتصاله بقادة جيش التحرير طوال عامي 1957 و 1958م , وكانت آخر رسالة تلاقاها من العقيد عميروش في مطلع عام 1959م.

---

[1]- نبيل احمد بلاسي ، مرجع سابق ، ص 84.

[2]- يحي بوعزيز ،**أعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة**، ج1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ،1996م، ص 225.

و في صبيحة يوم 16 جانفييه 1959م تم القاء القبض على الربيع بوشامة في مدرسةالثبات بالحراش يتهمة تمزيق العلم الفرنسي الذي كان منتصبا وسط ساحة المدرسة ,و اقتيد

الى مقر قيادة الدرك في حي بلفور في الحراش, وظل حتى شهر ماي 1959م ,تحت التعذيب الى ان اعلن رجال الدرك عن انتشهاده[1] .

4-موقف فرنسا من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين :

4-1 قرار ميشال :

منذ ان تاسست جمعية العلماء المسلمين اتخذت شعارها " الاسلام ديننا , و العربية لغتنا ,و الجزائر وطننا " , فهاذا يوضح مسارها الاصلاحي, و انها لم تفكر ان تتعرض الى سياسة فرنسا و جاء هذا على لسان ابن باديس في كثير من المناسبات , لكن الادارة الفرنسية ابت كل هذه التصريحات و الوضوح في الموقف , فكانت ترصد و تترقب حركة الجمعية, و التضييق عليها و تعطيل صحفها , و يؤكد ذلك الابراهيمي حين يقول : " و كانت حركاتي منذ حللت بارض الوطن عام 1922م مثار ريب عند الحكومة و منبع شك " , و يمضي قائلا :" ان البوليس الفرنسي كان يقدم تقارير الى الادارة عن كل نشاطاتي ".

و قد رات الادارة الفرنسية في الجزائر بان الوضع اصبح يؤول الى الفوضى و القلق سنة 1932م , فلم يكن من الحاكم العام كارد Carde الا تفويض مدير الشؤون الاهلية ميرانتMirante بعرقلة اعمال الجمعية حين تتقدم بطلب تراخيص لفتح المدارس الحرة , و ذلك اما بالتاخير البيروقراطي او التاخير المتعمد , و احيانا رفض الترخيص لهذه المدارس, كما اصدر رئيس مكتب الحاكم العام بيروتون Peyrouton تعليماته الى جميع الولاة ان يكونو

متيقظين و حذرين اتجاه جمعية العلماء المسلمين , حيث يقول في رسالته " ان اهداف

[1]-يحي بوعزيز , مرجع سابق ، ص 227

الجمعية الحقيقية لا تزال غامضة , و لكن قد يكمن حطرها في دعوتها للوهابية الجديدة [1]".و امام قلق فرنسا لنشاط الجمعية جاء قرار ميشال الصادر 16 فبراير 1933م , تحت رقم 3407 , يطلب من الولاة و المتصرفيين و رؤساء الشرطة , و شيوخ البلديات, مراقبة ما يدور في اجتماعات الجمعية , و ان تشمل المراقبة المكاتب القرانية , كما اصدر ميشال قراره الثالث في 24 فبراير 1933م , يقتضي بحل الجمعية الدينية الاسلامية التى كان يراسها احمد بن صيام الذي رفض الاستجابة لطلب ميشال بمنع العقبي و غيره من رجال الجمعية بالوعظ في المساجد , و قام بتولي هذه الجمعية و عين مجموعة من انصاره الذين يطيعونه ولا يعصون له امرا.

اثارت منشورات ميشال ردود فعل جماهيري متعطشة للعلم , فقد ذكرت جريدة "النجاح" انه سرت اشاعة بان العقبي قد منع من مزاولة نشاطه ,فلما تاكدت الاشاعة و علم الناس ان مفتى العاصمة قد بلغته منشورات ميشال القاضية بمنع كل درس يلقى بالمسجد من غير رجال الشريعة الرسميين , اهتاج الراي العام و تجمهر عدة الاف من مسلمي العاصمة في ساحة الحكومة – ساحة الشهداء حاليا – يوم 24 فيفري 1933م , فكونو مظاهرات عظيمة و سارو بغاية الهدوء الى دار العمالة و قدمو احتجاجاتهم .

كما نشرت الصحيفة نفسها احتجاجا من العلماء الى الحاكم العام على منع عقبي و العلماء من الوعظ بالمساجد الا بتصريح من الوالي [2].

ويمكن تفسير هذه الاضطربات التى دامت اكثر من سنة نتيجة لقرار ميشال و ما تبعها من سلوك الادارة , هو تاكيد استطاعة جمعية العلماء المسلمين من استقطاب الراي العام الجزائري ليقف جبهة واحدة ضد فرنسا , اما راي جمعية العلماء في هذا الامر فيوضحه مقال كتبه ابن باديس في جريدة السنة الناطقة بلسان الجمعية فيقول فيها : " فاما السنة

[1]– مازن مطبقاني ، المرجع السابق ، ص 193.

[2]– مازن الطبقاني ، مرجع سابق ، ص 125

الماضية فقد كانت منشطرة الى شطرين , فاما الشطر الاول , فقد اوفدت الجمعية رجالها للوعض و الارشاد وفودا لبلدان القطر و قامت تلك الوفود بمهمتها خير قيام و كانت تتلقى من رجال الحكومة كما تتلقى من الامة بكل اكرام , اما الشطر الثاني منها و هو الذي يبتدئ بصدور قرار منع العلماء من الوعض في المساجد فقد كان شطر بلاء وعناء على الجمعية و رجال مجلس ادارتها[1] ".

برغم من تلك الصعوبات استمرت الجمعية في المطالبة بحرية الوعظ و الارشاد في المساجد و حرية التعليم , فكان من مقرارات المجلس الاداري الذي عقد في نوفمبر 1933م , ارسال برقيات بهذا الخصوص الى كل من الحاكم العام ,ووزير الداخلية, و رئيس الوزاراء ,و رئيس مجلس النواب, ورئيس مجلس الشيوخ.

و لكن الادارة الفرنسية اصدرت قرارتها بتاييد الحاكم العام كار و قرارات لجنة الاستشارية, ورغم كل مساعي اعضاء الجمعية لم تكتفي اتلسلطات الفرنسية بهذه الاجراءات الصارمة ضد حرية العلماء في الوعظ في المساجد او في فتح المدارس بل راحت تظطهد افراد الجمعية , ومن ذلك ما تعرض له الامين العمودي الكاتب العام للجمعية[2] .

4-2 قرار رينييه :

قام وزير الداخلية ريينيه Regnier بزيارة الجزائر لمدة احد عشر يوما من 5 الى 16 مارس 1935م, ي ابل الديد من النواب منم فرات باس من اتادية المنتبين بولاية سنطينة ن مدينة سطيف و ابن جلول رئيس اتحادية المنتخبين الجزائريين , و يبدو ان المكانة التى اصبحت تحتلهاالجمعية على الساحة الجزائرية جعلت وزير الداخلية ريينيه يقابل وفدا من الجمعية بقسنطينةبرئاسة ابن باديس يوم 8 مارس 1935م , حيث طلب رئيس الجمية من

[1]- محمد الطاهر فضلاء ، **قال الشيخ ابن باديس**، مجموعة من المقالات في الجرائد و المجلات ، دار البعث ، قسنطينة، 1978م ، ص 42 .

[2]- مازن مطبقاني , المرجع السابق , ص 196.

الوزير اعانةالجمعية على اداءرسالتها التهذيبية , و كان رد الوزير انه يثق في الجمعية و تبريئها مما الصق لها , و لكنه طلب من وفد الجمعية التاكيد على الجماهير بالهدوء .

وفي 30 مارس قدم وزير الداخلية بد ودت من الجزائر تريرا الى رئيس الوزراء يطلب فيه امرا بمن اي دعاية مضادة لفرنسا و ذلك بالتضييق على الصحافة العربية , و لقد اعطيت لرئيس الحكومة الحق في اتخاذ التدابير التى نص عليها القانون لضمان السيادة الفرنسوية , و يعلق احد المؤرخين على هذا القرار بقوله:

" ان هذا القرار و ان كان قد سن ليعالج الاضطرابات و مقاومة السلطة الفرنسية الا انه في الحقيقة اعطى الحاكم سلطات استثنائية ليطبقها ضد من يشاء[1]"

3-4 قرار شوطان :

اصدر رئيس الوزراء شوطان[2], في 7 ذي الحجة 1357 هـ الموافق ل 8 مارس 1938م , قرار بخصوص المدارس الخاصة و الذي يتلخص فيما يلي :

1- ان افتتاح اي مدرسة خاصة بدون تصريح يعد امرا غير قانونيا و يستحق مرتكبه العقوبة.
2- مراقبة المدارس الخاصة الموجودة .
3- اعطاء حكومة الجزائر السلطة لاغلاق اي مدرسة اسلامية يتهم مدرسيها بان لديهم اي ميول وطنية

لقد نظرت الجمعية الى قرار شوطان على انه جاء لهدم " الشخصية الاسلامية و القضاء عليها", و ذلك بفرض عقوبات على التعليم , و لذلك جاء رد فعل الجمعية بنفس القوة , حيث صرح رئيس الجمعية " اننا عقدنا على المقاومة المشروعة , عزمنا و سنمضي بعون

[1]- ابو القاسم سعد الله ,**تاريخ الحركة...**, ج 3 , ص 158.

[2]- **شوطان :** تولى رئاسة الوزاراء عدة مرات ممثلا للحزب الاشتراكي المتطرف عام 1934 م , ثم عام 1937 م عن الحزب اليساري الديمقراطي ، للمزيد انظر ،مازن صلاح حامد مطبقاني، مرجع السابق ، ص 221.

الله و تعليم ديننا و لغتنا رغم كل ما يصدنا عن ذلك " كما ان الجمعية وجهت نداء جاء فيه " الى كل معلم مكتب قرانى او مدرسة طلبت منه رخصة من الادارة و لم تجب , و كل معلم نزعت منه رخصته ان يكاتبنا بما وقع له و يعرفنا بتفصيله لتقوم الجمعية بالدفتع عنه بالطرق المشروعة " .

اضافة الى ذلك فالجمعية سوف تقوم بارشاد اي جهة او جماعة تنوي تاسيس جمعية او فتح مدرسة لتعليم الاسلام و العربية الى الاجراءات القانونية اللازمة

و اخذت الجمعية تتوجه الى كافة فئات الشعب لمساعدتها في الدفاع عن قضية التعليم , و من بينها قضاة الشرع المسلمين , كما نادت قدماء المحاربين و فروعها بتذكيرهم بالتضحيات التى قدموها الى فرنسا مقابل المحافظة على دينهم و لغتهم .

و قد عبرت جمعية العلماء عن احتجاجها على قرار شوطان الذي يعتبر محنة العلماء الدينية و التربوية , رغم كل المساعي التي قام بها العلماء لحل هذه الاومة , انما بقيت قوة تطبيق القوانين الجائرة بيد النفوذ و السلطة , و لم تقف فرنسا الاستعمارية عند هذا الحد بل لاحقت العلماء و المعلمين ورجال الجمعية و مارست عليهم اشد انواع القمع و هذا ردا على احتجاجهم لى قراراتها التي هي في نظر ادارة الفرنسية قوانين تنظيمية تحفظ السلم و الهدوء و عدم اثارة الاضطراب[1].

لم تكتفي السلطات الاستعمارية باصدار قرارتها الظالمة والقصرية ضد جمعية العلماؤ المسلمين , بل راحت تفرض عليها سلسلة من الاجراءات القمعية ضد التعليم العربي و القائمين عليه من رجال الجمعية و المعلمين سواء قبل او بعد صدور قرار شوطان , و اول هذه الاعتداءات كانت اغلاق مدرسة دار الحديث التى كانت جمعية العلماء تعدها

[1]– مازن مطبقاني , المرجع السابق , ص 197.

من اكبر انجازاتها , فلم يكد يمضي على افتتاحها ثلاثة اشهر حتى صدر قرار باغلاقها[1].

نستخلص من فصلنا هذا مايلي :

1. تشكلت النخبة الإصلاحية من مجموعة كبيرة من العلماء و الادباء و المثقفين.
2. جمعية علماء المسلمين الجزائريين كانت بمثابة الهيكل التنظيمي الأساسي الذي جمع النخبة الأصلاحية الجزائرية
3. ساهمت النخبة الاصلاحية الجزائرية بقوة في ثورة التحرير المباركة
4. تعاملت السلطات الاستعمارية بشكل حازم ووحشي مع نشاط النخبة الإصلاحية

[1]– ابوالقاسم سعد الله ، تاريخ الحركة ... ، ج 2 ، مرجع سابق ، ص 125

الفصل الثاني:الشيخ أبو بكر الحاج عيسى حياته و نشاطه الإصلاحي

أولا: دور البيئة الاغواطية في ظهور النخب الاصلاحية.

ثانيا : حياة الشيخ أبو بكر الحاج عيسى و نشاطه الإصلاحي.

ثالثا : نشاط الشيخ قبل الإستقلال.

رابعا : نشاط الشيخ بعد الإستقلال ثم وفاته.

شكلت الأغواط و علمائها محطة هامة و مهمة في مسار و مسيرة النخبة الإصلاحية الجزائرية و نشاطها و منه نطرح الاشكاليات التالية : كيف ساهمت البيئة المحلية الأغواطية في ظهور النخبة الاصلاحية ؟ و من هو الشيخ أبو بكر الحاج عيسى الأغواطي؟ كيف كان مساره التعليمي و العلمي ؟ كيف كان نشاطه قبل الاستقلال و بعد الاستقلال ؟ وماهي شهادة المعاصرين له فيه ؟

1- دور البيئة الاغواطية في ظهور النخب الإصلاحية :

ساهمت البيئة الاغواطية بشكل فعال في ظهور النخب الاصلاحية ، التي تمثلت في شخصيات ملكت من العلم والأخلاق والرقي ، ما مكن أهل المدينة من الاستفادة من هاته الخصائص التي دفعت بهم إلى الطريق المستقيم السوي .

إن أهل الأغواط كانوا بمثابة الأرض الخصبة لهاته النخب ،كون أهل المنطقة يتحلون بصفات منها الكرم والشدة والرجولة والإعتزاز بالنفس " تخطوا إلى مستوى أعلى من مستواهم وبعثهم على النهوض فنهضوا"[1].

" لقد صار الحقد الشديد على الاستعمار وراثة قوية في نفوس الأغواطيين ، إن كل أم تحدث أبنائها أنه من قتل الاستعمار من أجدادهم ، وبما قام به من فضائع في ربوعهم ".

والأغواطيون محبين للعلم والتعلم متشوقين إليهما وكان الأغواطيون متعطشون إلى العلم سيما العلوم العربية التي حرمهم منهاالإستعمار[2] ، وما يؤكد هذا الكلام العدد الكبير من الكتاتيب القرآنية والزوايا والتي لعبت دورا فعالا في انتشار الكتابة وحفظ القرآن ." وكانت فيها عدة زوايا طرقية وكتاتيب قرآنية وكان إقبال الأغواطيين عليها كبير وقد كثر حفاظ القرآن الكريم في الأغواط وانتشرت القراءة والكتابة العربية في جمهور كبير من الأغواطيين بفضل تلك الكتاتيب".

[1]- محمد علي دبوز ، مرجع سابق، ص247

[2]- نفسه ص 253.

ولا يمكن غض البصر عن الموقع الجغرافي فهي تلقب بـ: بوابة الصحراء ، ومكان مرور ومحط القوافل من كل الجهات وكانت هاته القوافل تحمل العلماء والمثقفين حيث استفاد أهل الأغواط منهم ومن علمهم ، وهؤلاء المثقفون والعلماء ارتاحوا نفسيا لأهل المنطقة " كان العلماء المسافرون ينزلون فيها فيسرع اليهم أهلها وكان حظ الأغواط منهم كثيرا وذلك لكرم عنصرهم ، واستعدادهم بمورثاتهم للنهوض والتقدم "[1].

زيادة على هاته العوامل التي عددناها ، هناك عنصر فعال ألا وهو العمل أو الفعل أو البذل كل تلك الخصال التي ذكرناها ترجمت إلى أفعال وعلى أرض الواقع .

لقد تم تأسيس الجمعية الخيرية بعد الحرب العالمية الأولى لماذا ؟ لأن فرنسا بسلطتها في تلك الفترة كانت قد ضيقت الخناق والجو عموما حينها لم يكن ليساعد على العمل، وبعد الحرب شرع السكان في نهضتهم فانشؤوا في سنة 1920 م الجمعية الخيرية لمواساة الفقراء وقد أذنت الحكومة الفرنسية في شؤونها فصارت رسمية "فأجادت الجمعية على الفقراء في الأغواط وأنقذت جماعات كبيرة منهم"[2] وكان لهذه الجمعية مؤسسين وأشخاص قائمين عليها وكان رئيس الجمعية الخيرية السيد حسين بن هدروق ميموني ، وكان نائبها السيد حسين بن الحاج عيسى دهينة و أمين مالها السيد محمد بن عبد الله المصلح المعروف ومن أعضائها البارزين السيد أحمد بن محمد بن عبد الرحمان خليلي والسيد دهينة بن الحاج عيسى دهينة والسيد دحمان بن الساسي والسيد أحمد الجلالي وغيرهم من المخلصين"

بعد تأسيس الجمعية كان لابد من تأسيس وانشاء مدرسة العربية، بمساعدة ومساهمة الجمعية الخيرية (أي برجالها) ، وكان لإنشاء المدرسة العربية مراحل هي :

زيارة الشيخ عبد العزيز بن الهاشمي الذي زار الأغواط وبالتحديد فرع الزاوية الرحمانية وكان السبب المباشر لإنشاء مدرسة الأغواط الأولى الشيخ عبدالعزيز ابن الهاشمي الذي خلف والده في رئاسة الزاوية الرحمانية في نفطة في جنوب تونس وقد لمس الشيخ الهاشمي حب الأغواطيين للعلم والنهضة فساهم على تحقيق ذلك وقد زار فرع الزاوية الرحمانية في

[1]– محمد علي دبوز ، مرجع سابق، ص249

[2]– نفسه ص 257

الأغواط فرأى حب الأغواطيين للعلم واستعدادهم الكبير للنهضة وشغفهم بإنشاء مدرسة عربية عصرية في بلدهم ، فعزم على مشاركتهم في تحقيق هذا الأمل الكبير بعد ذلك كتب الشيخ لابنه وصية فنفذ الشيخ عبد العزيز وصية والده "ولما تولى الشيخ عبد العزيز محمد بالهاشمي رئاسة الزاوية القادرية خلفا لوالده كان من أولى أولوياته تنفيذ وصية أبيه فحل بالأغواط واتصل بأعيان المدينة من تجار وعلماء ومشايخ وأطلعهم على وصية والده وطلب منهم خاصة من أعضاء الجمعية الخيرية "[1].

وبعد هذه الأمانة التي نفذها الشيخ عبد العزيز المتمثلة في الوصية والجهود المتظافرة تم بناء المدرسة وإنشائها "وانطلقت الأشغال وكانت وتيرة العمل متسارعة إلى أن تم البناء المدرسة سنة 1926 م والتي كانت ثالث مدرسة على المستوى الوطني بعد مدرسة قسنطينة وسيق "[2] ، وقد عاد تأسيس وانشاء المدرسة العربية بالنفع على مدينة الأغواط وسكانها فقد درس فيها خيرة العلماء نذكر منهم الشيخ محمد السعيد الزاهري والشيخ المبارك الميلي فالأول أي الشيخ الزاهري ذا شخصية ومعلم ممتاز فنجح في عمله وكثر الإقبال على المدرسة "[3] والثاني أي مبارك الميلي فهو غني عن التعريف وهو من الشخصيات التي تناولها في بدايات مذكرتنا وسنذكره فيما بعد فهو معلم الشيخ أبو بكر الحاج عيسى .

ومن الأعمال التي ساهم فيها سكان الأغواط وعادت بالإيجاب على البلد هي :

بناء مدرسة التربية والتعليم الإسلامي والتي سميت فيما بعد باسم الشهيد أحمد الشطة فقد تم البناء بتظافر جهود العلماء العائدين من الزيتونة مثل الشيخ أحمد الشطة أبو بكر الحاج عيسى و الشيخ أحمد قصيبة وأعيان المدينة وسكانها ومن أنصار الاصلاح فسعوا وعلى رأسهم الشيخ أحمد شطة للحصول على قطعة أرض لبناء المدرسة عليها واتصلوا بالحاج يحي فرحات حاثين اياه على التبرع بجزء من أرضه .

[1] – محمود علالي ،**الحركة الاصلاحية بالأغواط 1916**–1958 ،صدر بدعم وزارة الثقافة ،2008، ص 101.

[2] نفسه ، ص 100.–

[3] – محمد علي دبوز، مرجع سابق ، ص 164.

"فعقد تجمع عام حضره جميع المساهمين وجمع غفير من أهل المدينة والمتبرع وأخوه خليفة فرحات بهدف التعريف بأهمية المشروع وكان من بين خطباء التجمع الشيخ علي شرفي البليدي الذي كان رجلا إصلاحيا وكان يؤدي الخدمة العسكرية آنذاك بالأغواط فحرك مشاعر المواطنين بخطاب حماسي وانهالت التبرعات من الحاضرين ولم يبخل الكثير من المواطنين للمشروع بأموالهم وتطوعهم حتى النساء تبرعن بحليهن فتم بناء المدرسة وفق طراز عربي أصيل وفتحت المدرسة أبوابها في نهاية السنة الدراسية 1948-1949 "[1].

1-1 أبرز الشخصيات التي وفدت على مدينة الأغواط :

كما قلنا سابقا كانت الأغواط تشغل حيزا وموقعا هاما ، فكانت عامل جذب لمثقفين وعلماء مصلحين منهم على سبيل المثال نذكر أيوب بن الحاج سعيد البلدي وكان السيد أيوب مثقفا من أنصار الشيخ محمد طفيش وتلاميذه ، وكان خيرا غيورا كريما ، شديد الحب للعلم والعلماء وقد بدأ تجارته في الأغواط سنة 1328هـ/1904م ودام فيها إلى سنة 1352 هـ/1933 م [2].

وهناك أيضا المصلح الآخر وهو عمر بن قدور الذي نفي إلى الأغواط سنة 1919م مع بداية الحرب العالمية الأولى وبقي فيها إلى غاية 1920م وكان الشيخ عمر بن قدور من أدباء الجزائر المصلحين ، وكان غيورا على الدين والوطن ، فأنشأ جريدة عربية في الجزائر العاصمة اسمها الفاروق وهناك أيضا المصلح الشيخ محمد العاصمي والذي حل بالأغواط أثناء الحرب العالمية الأولى وكان يلقي دروسا في اللغة العربية في منزله الخاص سنة 1915 م وقد أظهر تفان واخلاص في أداء مهمته التربوية مما جعله يكسب مودة تلاميذه فأحبوه وتعلقوا به.

وهناك أيضا السيد دحمان بن الساسي وكان قد استقر في الأغواط في سنة 1338هـ/1919 م ولما سافر إلى الأغواط كانت نفسه تتوق إلى النهضة يريدها في كل مكان يحل فيه ،فوجد المجال في الأغواط فجاهد فيها ، وكان من رجال نهضتها المخلصين".

[1]- محمد علي دبوز، مرجع سابق ، ص 103.

[2] نفسه ، ص 105

1-2 أهم المصلحين المحليين :

بعد هذه الثلة من المصلحين الذين سعوا بكل جهدهم إلى تقديم كل ما يملكون لترقية واصلاح المجتمع الأغواطي ظهر بعدهم فرع صالح من أبناء المنطقة سيحملون مشعل نهضة بلدهم هم طلبة الشيخ مبارك الميلي وخريجو جامع الزيتونة ويعدون من النخبة سنذكر ثلاث شخصيات منهم ، وسنعطي تعريف موجز عنهم .

1-2-1 أحمد شطة :

هو الشهيد أحمد شطة ويلقب بصاحب القبر المجهول ولد أحمد بن التهامي شطة سنة 1908 م بمدينة الأغواط وبعد أن حفظ القرن الكريم في كتاب المؤدب عبد الله بن الركزة ، تتلمذ على يد الشيخ مبارك الميلي ثم التحق بالزيتونة بتونس حيث بقي سبع سنوات ونصف إلى أن تخرج منها حاملا شهادة التحصيل سنة 1936 م ،والتي كانت تسمى شهادة التطويع[1] بعد عودته من تونس كرس جل وقته في الإصلاح بالفعل وقد كان ممن ساهم في بناء مدرسة التربية والتعليم وقد عين مديرا لها "ولأن رغبته الاصلاحية لم ترتوي سعى جاهدا في تأسيس مدرسة حرة على غرار المدرسة التي سبق أن انشأها شيخه الميلي ولقد بذل مجهودا كبيرا في الحصول على قطعة الأرض التي ستقام عليها المدرسة ، وبالفعل تحقق مراده عند وضع حجر الأساس في يوم ماي 1945م واكتمل البناء وفتحت المدرسة للتعليم سنة 1948م وعين أحمد شطة على رأسها[2] "

وقد عرف الشيخ بنشاطه الاصلاحي ونضاله السياسي ضد المستعمر ، فقد كان يدرس في المسجد وكان خطيبا "كان الشهيد اماما خطيبا يلقي الدروس في المسجد الذي يحمل اسمه حاليا وكانت معظم دروسه تدور حول الأخلاق الفاضلة ومحاربة الرذيلة والخرافة والشعوذة ، والبدعة ".

---

[1]– مجموعة من المؤلفين: ، **مدرسة التربية والتعليم الاسلامي في ذكراها الخمسين 1948-1998م**، مدرسة احمد شطة بالاغواط لاعضاء اللجنة المعتمدة للكتاب الحقوق محفوظة ، ص 18.

[2]– محمود علالي ، مرجع سابق ، ص 122.

عرف الشيخ الشهيد بنضاله ضد المستعمر، وقد ساند الثورة وعمل معها إلى أن اكتشف أمره هو وزملاؤه فألقي عليه القبض ، حيث عذب أشد تعذيب حتى لفظ أنفاسه الأخيرة "لما اندلعت الثورة لم يتأخر الشيخ عن الانضمام في صفوفها ، حيث عين مرشدا لها في الشريعة والسياسة "،"اكتشفت مصالح الاستعمار نشاطه ، فألقي عليه وعلى زميله الشيخ أبو بكر الحاج عيسى والشيخ الحسين القبض يوم 15 أوت 1958 ، ونقلو إلى مركز التعذيب والاستنطاق المعروف بالدوب وتاريخ وفاته لم تدون في سجل الحالة المدنية بالأغواط فرحمه الله رحمة واسعة [1]".

1-2-2 الشيخ أحمد بن أبي زيد قصيبة :

هو من أبناء المدينة ولد الشيخ "بمدينة الأغواط سنة 1919م ، حفظ ما تيسر من القرآن الكريم على يد الشيخ محمد بن علي بن عزوز وتتلمذ على يد الشيخين محمد سعيد الزاهري ومبارك الميلي مثل زميله الشيخ أحمد شطة أرسله إلى الزيتونة في بعثة الشيخ مبارك الميلي وتتلمذ على يد جملة من مشايخ الزيتونة سنة 1931م ثم أرسل إلى جامع الزيتونة سنة 1931م في بعثة الجمعية الخيرية الاسلامية التي كان يشرف عليها الشيخ مبارك الميلي رفقة زملائه الشيخ أحمد شطة والشيخ أبو بكر الحاج عيسى رحمهم الله فتلقى تعليمه على مشايخ جامع الزيتونة حتى تخرج سنة 1937 م ".

بعد عودته إلى الأغواط مسقط رأسه لم يهدأ له بال حتى بدأ نشاطه الاصلاحي فقد أسس مع رفاقه فرع الكشافة وكان على تواصل مع الشيخ البشير الابراهيمي في منفاه في آفلوا وعين بعد ذلك كاتبا للجمعية بالجزائر .

وبعد تخرجه رجع إلى الأغواط حيث واصل نشاطه الاصلاحي فساهم في تأسيس أول فوج للكشافة الاسلامية ،وكان مرشدا له ، كما ساهم في تأسيس النادي الأدبي.

ولما نفي الشيخ البشير الإبراهيمي إلى مدينة آفلو 1940م اتصل به الشيخ قصيبة وبعض اخوانه مثل الشيخ أبوبكر الحاج عيسى ، وأحمد شطة وغيرهم ولما استأنفت جمعية العلماء

[1] مجموعة من المؤلفين ، مدرسة التربية .....، مرجع سابق ، ص 20.

المسلمين نشاطها سنة 1946 بتأسيس مركز الجمعية بالقصبة ،كلف الشيخ قصيبة بتولي منصب كاتبا مركزيا للجمعية ولم يكتفي بمنصبه بل وسع من نشاطه ونشر علمه ورسالته.

"وضل يلقي دروس الوعظ و الارشاد في مساجد العاصمة ،وفي المدن التي يتفقدها بتكليف من الجمعية ، كما قام بمهمة التفتيش لبعض الجهات كشرشال تنس الجزائر المدية و الجلفة إلى جانب ذلك عمل محررا بجريدة البصائر لمدة خمس سنوات وفي بعض الأحيان كان يقوم بتحرير افتتاحياتها خلفا للشيخ البشير الإبراهيمي وبتكليف منه[1] "

يبدوا أن حنين مدينة الأغواط قد غلب على شيخنا أحمد قصيبة فها قد عاد إلى مسقط رأسه و رجع مدرسا و واعضا في المسجد العتيق وكان ممن ساندوا الثوار وحرضوا على الثورة رجع قافلا إلى مدينة الأغواط ملبيا نداء القلب وواصل واجبه الاصلاحي .

وفي سنة 1951م بدأ في القاء دروس الوعظ بالمسجد العتيق بالأغواط وما إن اندلعت ثورة التحرير المباركة حتى سارع إلى الانضمام اليها ،حيث كان يوزع المناشير التحريضية والبيانات التي كانت تصله من الجزائر العاصمة إذ كان على اتصال بأفراد جيش التحرير الوطني " ،بعد الاستقلال ضاعف الشيخ من نشاطه خاصة والجزائر تمر بفترة البناء والتشييد فقد تولى عدة مناصب هامة وحساسة وكان أهل لها .

"فتولى الشيخ مناصب عديدة منها ، تعينه مفتشا جهويا لوزارة الشؤون الدينية بالمفتشية الثامنة التي كانت تشمل تقريبا أغلب الصحراء الواحات والساورة ،في نفس الوقت كان يشغل مديرا للمعهد الاسلامي بالأغواط إلى غاية التقاعد سنة 1979 ، كماعين عضوا في المجلس الاسلامي الأعلى منذ سنة 1963 ".

الى أن انتقل الى رحمة الله يوم الاثنين 24 محرم 1415 هـ الموافق ل 4 جويلية 1994م[2].

1-2-3 الشيخ حسين الزاهية :

1- مجموعة من المؤلفين ، **مدرسة التربية** ... ، المرجع السابق، ص 43

[2]– محمود علالي ، مرجع سابق ، ص 128.

هو الشيخ الحسين بن الحاج محمد زاهية ولد سنة 1917م وتلقى دروسه الأولى في القرآن الكريم عن والده ثم التحق بالكتاتيب لإتمام حفضه .

كما أدخله والده مدرسة الشيخ مبارك الميلي لدراسة مبادئ اللغة العربية كما درس اللغة الفرنسية بمدرسة الأهالي وحصل على شهادتها ، وقد أرسله والده إلى زاوية القاسمية بالهامل لاستكمال القرآن الكريم ، والفقه واللغة ، كما زاد من سعة ذلك بتعلمه من شيوخ الجمعية وخصوصا العائدين من الزيتونة ، وقد تعلق بالشيخ أبو بكر الحاج عيسى الذي كان صديقه ولازمه طوال حياته .

انخرط في جمعية العلماء المسلمين ، وكان من شيوخها ، كما كان من أوائل المدرسين بمدرسة التربية والتعليم ،فقد عرف عنه تفانيه في التدريس والعناية الحسنة بالتلاميذ ، وكان من المهتمين بالأنشطة الثقافية فهو من المؤسسين الأوائل للأفواج الكشفية الاسلامية الجزائرية فقد عمل مرشد تربوي فيها بالتحديد فوج الرجاء .

امتد نشاطه حتى إلى الجانب السياسي فقضية وطنه والمستعمر الفرنسي لم تغب عن باله ، فعند اندلاع ثورة التحرير انظم اليها ،ومارس مهامه النضالية حتى كشفت المصالح الاستعمارية شبكتهم ، فقد ألقي عليه القبض مع رفقائه يوم 15 أوت 1958م ، وقد اقتيدوا إلى مركز التعذيب (الدوبdop) فذاق وزملاؤه أقصى أنواع التعذيب ، وقد أصيب من اجراء التعذيب بعاهات مستديمة لازمته بقية حياته ، وبعد مركز الدوب نقل إلى معتقل القنادسة ببشار ، ثم فرضت عليه الاقامة الجبرية ،حتى الاستقلال[1] .

بعد الاستقلال عاد إلى نشاطه التعليمي ، حيث درس في مدرسة التربية والتعليم ، التي أصبحت تحت اسم الشهيد أحمد الشطة ، ثم أصبح مديرا لها لمدة قصيرة ، وعمل أستاذ بإكماليه الزهراء ، وانتخب في أول مجلس بلدي بالأغواط .

وفي السبعينات عين في المفتشية مسؤولا عن محو الأمية بدائرة الأغواط حتى أحيل على التقاعد ، توفي الشيخ زاهية اثر مرض مزمن يوم 6 أوت 1981 بالأغواط

[1] محمود علالي ، مرجع سابق ، ص135.-

2- حياة الشيخ أبو بكر الحاج عيسى و نشاطه الإصلاحي :

2-1نسبه ومولده :

من محد شريف ، ومنبت أصيل انحدر الشيخ أبو بكر الأغواطي الذي كان نباتا مباركا في بلد طيب يخرج نباته بإذن ربه ، فيه نشأ وعلى ربيعه درج ، استنشق عليل هوائه وشرب عذب مائه واستطعم هناء الحياة فيه ، فأنبع علم زاكيا، وخلقا نقيا، وسمنا رضيا ،وحكمة بالغة ومعاملة راقية ،ولطفا غامرا ،وصفاء يلازمه باطنا وظاهرا .

إنه سليل الولي الصالح الشيخ الحاج عيسى التلمساني ، الذي أتاه الله الحكمة وفصل الخطاب انطلاقا من ربي تلمسان العامرة ، فحط الرجال في الأغواط العريقة [1].

فهو الشيخ العلامة زكي الأخلاق سيدي الحاج عيسى أبو بكر ابن طيب المعاشرة سيدي الحاج بلقاسم ، ابن الامام العلامة العارف بالله معدن الأسرار قضي القضاة عند الدولة العثمانية سيدي الحاج الشيخ ابن العلامة العارف بالله الزاهد صاحب النفس الزكية سخي القلب مكرم الضيف ذو الخلق السخي ، الذاكر عفيف المعاشرة ، سيدي الحاج بوحفص ، ابن الامام الصالح سيدي الحاج بومدين ، ابن الولي الصالح العارف بالله العلامة الشريف الحسني الادريسي مؤسس مدرسة الأغواط العريقة ، سيدي الحاج عيسى ، ويمتد النسب الشريف إلى غاية فاطمة الزهراء رضي الله عنها[2].

ولد الشيخ أبو بكر الحاج عيسى بقرية كوينين بواد سوف ، وهي قرية محافظة ، وقرية علم من العلماء نذكر الشيخ لعمودي ومحمد آل خليفة [3]،ولد سنة 1912 ،ابوه بلقاسم بن الشيخ ، أمه فاطمة موتح ، المهنة عالم[4] ، الطول مائة وثمانية وستون سنتيمتر ، عدد الإخوة

---

[1]–مبروك زيد الخير ،**أبوبكر الحاج عيسى الأغواطي 1912–1987 ، ص156**، للمزيد انظر الرابط التالي : sidielhadjaissa.over–blog.com.27mai2006.6 Avril.2018.

[2]– انظر الملحق رقم3، ص123.

[3]–نقلا عن شهادة ابنه ساعد الحاج عيسى الذي زرناه في منزله بالواحات الشمالية بتاريخ 18 مارس 2018م ، على الساعة 17:30.

[4]–انظر الملحق رقم 4، ص 124.

أربعة ، سيدي محمد ، سيدي الحاج حمد سيدي الحاج علي ، بالإضافة إلى بنت ، عدد أولا الشيخ تسعة ، ستة ذكور وثلاث بنات[1].

2-2 تعلمه ودراسته الأولية :

بعد وفاة والده ابو القاسم في 1918م ، عادت الأسرة إلى الأغواط ،وباجتهاد من والدته أرسلته إلى المدرسة القرآنية بالتحديد عند الشيخ بن علي بن عزوز[2] ، فقد تعلم القراءة والكتابة والقرآن الكريم على يد الشيخ ، بالإضافة إلى ذلك فقد حفظ الشيخ بعض المتون العلمية ،وعيون من الشعر العربي كل هذه البدايات العلمية والمعرفية أعطته ركيزة ، قوية للمستقبل العلمي المشرق ، كما ضرب بسهم في اللغة الفرنسية حيث أدخلته أمه إلى المدرسة الفرنسية[3] .

2-3 في مدرسة الإصلاح :

انتقل الشيخ للدراسة في مدرسة الاصلاح ، وسبق أن تكلمنا عن هذه المدرسة ، وظروف انشائها، وكما قلنا سابقا كان من المدرسين الكبار في المدرسة الشيخ سعيد الزاهي فهو أول من درس بها ، بعد أن أنهى تعليمه بالزيتونة ،ونظرا لمكانته العلمية والأدبية ومنهجية تلقين دروسه الفذة ، والتعامل الجيد مع التلاميذ ، شهدت المدرسة اقبالا كبيرا من التلاميذ ، "وخشية أن يلحق ما لحق الكثير من المدارس الحرة ، التي كان مصيرها الغلق أو المصادرة استعمال رجال الاصلاح في المنطقة ، مبدأ الحرب خدعة مدعين أنهذه المدرسة مجرد كتاب قرآني يجمع أكبر عدد من التلاميذ الراغبين في حفظ القرآن الكريم " ، والحقيقة غير ذلك لأن المدرسة كانت تدرس النحو ومبادئ الخط ، التاريخ العربي الاسلامي ، والأدب وغيرها من العلوم ، التي كانت تعد علوم محضورة أثناء الاحتلال .

ولما وأحرزت المدرسة النجاح المطلوب ، كان لابد من مدرس آخر لأن العدد كبير والحمل ثقيل ، فأشار الشيخ عبد العزيز الهاشمي باستقدام الشيخ مبارك الميلي ، حيث بقي الشيخ

---

[1]- نقلا عن شهادة ابنه ساعد الحاج عيسى ،مصدر سابق.

[2]- نفسه.

[3]- نفسه.

مبارك الميلي في المدرسة حوالي سبعة سنين ، والشيخ مبارك الميلي قد تتلمذ على يديه شيخنا أبو بكر الحاج عيسى .

حينما وصل مبارك الميلي إلى المدرسة ، كان الشيخ محمد السعيد الزاهري ، قد هيأ الجو الحسن في المدرسة للشيخ مبارك الميلي ، وأعد له التلاميذ فوجدهم الشيخ كما يريد .

شرع الشيخ مبارك الميلي في إرساء تضامنه التعليمي وأسس نهضته العلمية لأبناء المنطقة ،وتمتين أركانها بما كان يلقيه من دروس ونصائح وخطب في المدرسة العربية الحرة وفي المساجد ، وفي اجتماعاته بالأهالي والأعيان.

"وكان الشيخ أبوبكر من الآمين لهذه الدروس وهو في زهرة شبابه وبدء نضجه وادراكه ، وقد أعرض عن متابعة الدراسة بالمدارس الفرنسية وتخصص العربية مع معرفته بالفرنسية[1] "

2-4 من الثانوية على يد الشيخ مبارك الميلي إلى العالمية بالزيتونة (تونس):

كان الشيخ أبو بكر الحاج عيسى ، من الملازمين للشيخ مبارك الميلي ، وكان مقرب منه بدرجة كبيرة ،لما كان يرى فيه أستاذه من نبوغ ومعرفة وسعة واسعة للعلم ، فقد كان يعتبره مثل ابنه[2].

"لازم أبو بكر دروس أستاذه الميلي ، وأبدى رغبته الطموحة ، واستعداده العظيم إلى العلم والتلقي فاهتم به الشيخ مبارك الميلي ، وقربه إليه وأحاطه بعناية خاصة [3]"، لقد أخذ الشيخ أبو بكر عن الميلي الفقه ، النحو ، البلاغة ، التوحيد[4] ، فقد كان الميلي بحر من العلم ، وكان أبو بكر لا يتغيب عن دروسه أبدا "كان لا يغيب عن درس من دروسه الخاصة أو العامة ، رغم كثافة البرامج ، وتكدس المعارف ، فهو يشرح صحيح البخاري وقطر الندى ومتن الأجرومية ويعرج على رسالة (ابن أبي زيد القيرواني) مع دروس في الأدب.

---

[1]، أحمد بن أبي زيد قصيبة أحمد حماني،" ابو بكر الحاج عيسى " ،**جريدة النصر**، 15 ذو الحجة 1407هـ/28 جوان 1987 م ،ص4.

[2] انظر الملحق رقم5، ص 125.

[3] الحسن فضلاء مرجع سابق، ص 113-117.

[4] انظر الملحق رقم6، ص 126.

وأخرى في التفسير فكون جيلا رياديا عالما وكان التكوين متينا ومؤسسا أكاديميا دقيقا وأهم ما أرساله الشيخ مبارك في طلبته الذوق الرفيع وتطعيم الثقافة الشرعية واللغوية بالقطوف الأدبية والطرائف الإبداعية التي تمخضت عنها قدائح العباقرة من أدباء العصور الزهراء "[1]

بعد هذا التكوين المتين والعلم الغزير الفياض الذي أداه الشيخ مبارك الميلي إلى تلامذته بأمانة بلغها على أحسن وجه رأى الشيخ الميلي أنه لابد لهؤلاء الصفوة من تعليم عالي المستوى فأشار علي أبو بكر الأغواطي وإخوانه بالسفر إلى تونس وبالتحديد إلى الزيتونة منارة العلم المعمور آنذاك .وهكذا ليموا شطرهم إلى الزيتونة ليشاركوا الشخصية من قبل في الأخذ عن كبار المشايخ هناك .

"وضمت البعثة الأغواطية، كل من الشيخ أحمد شطة واحمد بن أبي زيد قصيبة ، محمد دهينة، محمد الطيب ، ومحمد الحدبي "[2]

3- نشاط الشيخ أبوبكر الحاج عيسى قبل الاستقلال :

إن المدرسة الإصلاحية الجزائرية ولدت بعد الحرب العالمية الأولى نتيجة عوامل منها عودة النخبة الجزائرية من المشرق بما فيهم الطلبة خريجي الزيتونة، بعد أن تسلحوا بثقافة جديدة هدفها نشر التعليم، وإحياء اللغة العربية وبث الإصلاح الديني والاجتماعي، واعداد الشعب لتولي مسؤولياته السياسية والقومية، ولما كان ابن باديس اسبقهم في العودة الى الجزائر وأعرفهم بها، فإنه تفرغ في مشروعه من مدينة قسنطينة وعلى سبيل التذكير فقط فإن ابن باديس من خريجي جامع الزيتونة .

وقد أثر الزيتونيون على الحياة الثقافية عامة ،فكان لهم الفضل في نشر البيان العربي السائد عندئذ في المشرق، وتصفية اللغة العربية في الجزائر من العجمة التي انتشرت فيها، على يد المستشرقين الفرنسين والعلماء المزدوجي، التي كانت تغلب عليهم اللغة الفرنسية.

[1] مبروك زيد الخير :"الشيخ أبو بكرالحاج عيسى ومنهجه التربوي الرشيد البصائر،السلسلة الرابعة، العدد 77 ،ص12.

[2]-أحمد بن أبي زيد قصيبة أحمد حماني،"ابو بكر الحاج عيسى"،**جريدة النصر** ، مصدر سابق، ص4.

وصل الشيخ أبو بكر إلى تونس سنة 1932، فقد تلقى تعليما كبيرا عالي المستوى، على يد ثلة من المشايخ فقد كانوا من العلماء الأفذاذ، "حتى نزل بالزيتونة التونسية، فأفاضت عليه من جميل الأريحية وعميق المعارف اللدنية، وجليل العلوم اللغوية والشرعية، ماحصله على يد كبار العلماء من أعلام تلك الديار كالشيخ النخلي، والشيخ محمد الطاهر بن عاشور والشيخ الشطي، والشيخ الفاضل ابن عاشور، والشيخ جعيط، وغيره من أولي العلم الغزير والفهم العميق والسمعة الذائعة الصيت، وهناك اغترف من المعين الصافي فستنار عقله وتألق فكره واكتسب من الطرائق البيداغوجية والمناهج العلمية ما أهله لأن يكون صاحب قلم وفكر ولسان[1]".

ولا ننسى المشايخ هناك، بلحسن النجار، والشيخ عبد السلام التونسي ، والشيخ الهادئ العلائي ، والشيخ محمد الزغواني، والشيخ البشير النذير ، ولم يكتف "الشيخ ابو بكر" بدوره من الجامع بل كان يحظر ب"العطارين " .

محاضرات الأستاذ العربي الكبادي، وبـ "الخلدونية "محاضرات الأستاذ عثمان الكعاك، وكان يطالع لنفسه نفائس "المكتبة العبدلية "مثل كتاب "المحصول "للفخر الرازي ، وقد قراءها قراءة درس وتحصيل .

وكان قد قضى الشيخ في جامع الزيتونة نحو خمس سنوات من 1932-1937[2]. كانت جل هذه السنوات في التحصيل والجد والاجتهاد والكسب المضني في تحصيل العلم[3]، إن هذا التحصيل العلمي الرفيع الممتاز الذي نهل منه الشيخ أبو بكر قد وضعه على قائمة ومصاف العلماء الكبار، وقد شهد لعلم الشيخ ونبوغه فضيلة الشيخ أحمد حماني عندما دخل

[1]-مبروك زيد الخير أبو بكر الحاج عيسى ، (1912-1987) ص157،156.

للمزيد انظر الرابط: sidielhadjaissa.over-blog.com.27mia2006.6 Avril.2018.

[2]أحمد بن أبي زيد قصيبة أحمد حماني،**ابو بكر الحاج عيسى**،**جريدة النصر**، مصدر سابق ،ص 4.

[3] -انظر الملحق رقم 7و 8 ، ص 127 و 128.

الزيتونة كان الشيخ أبو بكر في نهاية دراسته ، ويقول الشيخ أحمد حماني "وقد تخرج منها بتحصيل قلما حصل عليه أحد من المدرسين " ويقول أيضا "وكان عظيم الجد والاجتهاد يدرس حتى الكتب الغير مقررة في البرنامج الزيتوني بإيحاء من أستاذه مبارك الميلي ومن كتاب "المحصول" للإمام فخر الدين الرازي فقد درسه دراسة خاصة وأحيانا كان يلقننا بعض الدروس في سنة 1936و1937 وكان في سن الأهلية[1]".

وفي نهاية دراسته بالزيتونة وكما هو متعارف حصل الشيخ أبو بكر الحاج عيسى على شهادة العالمية من جامع الزيتونة ، وعادّ إلى وطنه الجزائر ، وبالأخص مدينة الأغواط التي هي من أحب البلدان إليه.

وبمجرد وصوله شرع أبو بكر الحاج عيسى في تعليم الطلبة الذين تجمهروا عليه في جامع الشيخ عبد القادر الجيلالي وكان معه في التدريس الشيخ أحد شطة[2].

3-1نشاط الشيخ أبو بكر الحاج عيسى في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

لقد كان الشيخ أبو بكر الحاج عيسى من النشطاء الفاعلين في جمعية العلماء، كونه شغل مناصب حساسة نظرا لكفاءته و علمه فبعد رجوع الشيخ من الزيتونه إلى الأغواط كان مدرسا و معلما في مسجد عبد القادر الجلالي كما قلنا سابقا، فوصلت عالميته و علمه إلى الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد النهضة العلمية و الدينية في الوطن الجزائري وكان للشيخ العلامة الا أن يرسل إليه برسالة ودعاه ليكون بجانبه في قسنطينة، "يشارك في القاء الدروس للطلبة و ليلقي دروسا عليه أجلها ،درس التفسير والحديث و' الأمالي' لأبي علي القالي و دروس في مقدمة ابن خلدون، و ندب لإلقاء دروسه بمدرسة التربية و التعليم بقسنطينة التي كانت فيها بدء نهضتها"[3].

[1]أحمد بن أبي زيد قصيبة أحمد حماني،**ابو بكر الحاج عيسى**،**جريدة النصر**، مصدر سابق ،ص 4.

[2] نقلا عن شهادة ابنه ساعد الحاج عيسى في لقاء معه يوم 24 مارس 2018.

[3]أحمد بن أبي زيد قصيبة أحمد حماني،"ابو بكر الحاج عيسى"،**جريدة النصر**، مصدر سابق ،ص 4.

إن جمعية العلماء بنفسها تشهد للشيخ أبو بكر بذلك "إن لجنة التعليم العليا التابعة لجمعية العلماء و المشرفة على المدارس العربية الحرة في أنحاء القطر الجزائري و بعض المدن الفرنسية سابقا ، تشهد بأن الشيخ الحاج عيسى بوبكر الأغواط ، كان يعمل بمدارس الجمعية بصفته معلما و مديرا و أستاذا ابتداء من تاريخ 1937 الى 1958 حيث القي عليه القبض من طرف السلطات الاستعمارية من مارس 1962 الى سبتمبر 1962 بمدرسته.

1-مدرسة التربية و التعليم بقسنطينة 1937-1938
2-مركز جمعية العلماء بالجزائر 1938- 1939
3-نادي الأدب 1939-3-1939-و جامع سيدي عبد القادر من 1942-1946
4-مدرسة الارشاد بالبليدة 46-1947 كمدير
5-مدرسة التربية و التعليم بالأغواط من 1948-1958 ومن مارس 1962 الى سبتمبر 1962

و قد منحت له هذه الشهادة بطلب منه عاصمة الجزائر في 1964/08/25.[1]

3-2 في مدرسة التربية و التعليم (قسنطينة) :

كما قلنا سابقا استدعى الشيخ أبو بكر الحاج عيسى إلى جمعية العلماء ليكون مساعدا للشيخ العلامة ابن باديس في القاء الدروس و الخطب و غيرها من الأمور، و عند أول لقاء له مع جو المدرسة و جو قسنطينة العلمي كان له أول خطبة يلقيها في المدرسة فقد قدمه الشيخ ابن باديس ليقول خطبته و هي كالآتي :

بسم الله الرحمان الرحيم و الصلاة و السلام على النبي الكريم ، السلام عليكم ايها الأخوة يجمل بي و قد حللت محل أستاذنا باديس في محادثة التي اعتاد حفظه الله أن يسمعكم إياها كل يوم أحد ، أن أعتذر اليكم أن حرمتكم التذوق إلى نفاسة معانيه و غوالي حكمه و مواعظه ، هذه الليلة التي تستبطؤون حلولها و تودون بكل قلوبكم أن تشد نجومها بكل مغار الفتل حتى لا تفلت منكم فيفوتكم كل خير في الاستماع إلى داعية الخير و الحق المخلص

[1] انظر الملحق رقم 9 ، ص 129.

فستضيئ نفوسكم بفضل شعاع إيمانه المقتنع النافذ الى الأعماق ، و تتزودون من اخلاصه ما يطرد عنكم وسواس الشيطان ووحي البيئة الوبيئة كل الأسبوع ، ثم أعتذر اليكم أنكم لا تسمعون مني جديدا إن لم تعجبوا حديثي وتملوه و خوفا من أن تنتظروا هذا الحديث فيغلبني العي فلا تسمعوه، آثرت أن يكون هذا الحديث مكتوبا ، إذا لم أتعود حديث الجماعات و لكل امرئ من دهره ماتعود على أن تبعة هذا الحرمان لابد لي فيها و انما أمر من باعث الحركة و مغذيها ارتأى أن يحرمكم و يصلني ، وما عسى أن يكون مقدار حرمان ليلة في تكوين رجل رأى تقاعسي في هذا المضمار و غلبة الحياء علي في هذا الميدان فرماني بكم و رماكم بي كذلك فلا غبن ولاحيف ، أراد أن يوجهني الى هذه الناحية من نواحي الإصلاح الاجتماعي على منظر منه ومسمع حتي يصارني في نزع هذا الوهم المتأصل مني ، ولهذا التوجيه فوائده و نتائجه ،ولاغزو فمثله من خيرا دواء الأمة و أدويتها ، فلله هو من زعيم ومن حكيم ، وبعد فإن كلمتي هذه إليكم ليست خطابا ولا محاضرة ، و انما هي حديث مكتوب فحسب لإخوان جمعتني و اياهم خدمة التربية و نشر الإسلام و تأييد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عملها الاجتماعي.[1]

ولا يكون هذا الحديث في تفسير آية أو شرح حديث ، فإني أخجل من نفسي أن تسمع الأذن التي سمعت باديس يفسر و يشرح شرحي أنا لأية أو شرحي لحديث ولا أكتفي أني حضرت دروس التفسير و الحديث ،لأكابر العلماء بجامع الزيتونة ، فما وجدت من يضاهي باديس في فهم سر القرآن و السنة و الشريعة الإسلامية، و انما يكون هذا الحديث في انشاء بيت عربي ....[2]"

وهو في مدرسة التربية و التعليم بقسنطينة .حضر الشيخ أبو بكر الحاج عيسى احتفال ختم الأيام ابن باديس للتفسير.

وقد أقيم في قسنطينة حفل كبير بمناسبة ختم العلامة ابن باديس لتفسيره كتاب الله عز وجل ، بعدما أفنى خمس وعشرين سنة ، من الجهد و التعب ، و كان البشير الإبراهيمي هو من

[1] **البصائر**، دعائم العز :في جمعية التربية والتعليم بقسنطينة ، ع 90 ، 5شوال 1356هـ/10 ديسمبر 1937 م،ص4.
[2] نفسه،ص4.

كتب كلمات التعريف بالحضور المشاركين في الحفل فقد قال في الشيخ البشير الإبراهيمي "الأستاذ أبو بكر الأغواطي شاب اخذ عن الأستاذ الميلي ثم نزح بإشارته الى تونس في بعثه الى جامع الزيتونة، وهو الآن يشغل مركزا عمليا، من مراكز جمعية العلماء لا يقوم به الا المحنكون"[1] .

ولي شيخنا أبو بكر في هذا الحفل المبارك خطاب وهو كالآتي:

أيها السادة السلام عليكم و رحمة الله وبركاته:

هكذا حتى على عالم الأعمال يتعاقب الليل و النهار ليبليا ما جد منهما و ليسفيا عليها من رمال الإهمال و النسيان ركاما وكانت تغطي كبيرها و صغيرها ، و لكن هل تستطيع أيضا أن تغطي جليلها و وخطيرها.

إن الفلك الدوار وحارسيه الليل و النهار لاتستطيع أن تغطي إلا على ما يستحق في سنة الله التغطية ، و فاما الاعمال العتيدة فهي كالأعمال المشيدة تلح عليها العاصفات بسوافها فلا تضمرها ولا تخفيها ، كما ارتدت سافيات الرمل و رامسات القطر حسرى عن أهرام الجيزة وايوان كسرى.

إن في فضاء التاريخ أعلاما من الحق والنور لم يدركها الفناء يطمس ولم يغيرها الصفاء في رمس القبر وماهي إلا أعمال رجال ملهمين مخلصين وضعوها لهداية الضالين وارشاد الحائرين.

والمحتفي به اليوم أستاذنا وأستاذ أساتذتنا عبد الحميد بن باديس ، هو من هؤلاء الرجال الذين يعملون الأعمال و يبنون الرجال و يحبون الأجيال ، فلا يقوى الدهر على إظماء ما أشعلوا واخفاء ما عملوا بحال.

أيها السادة :

[1] الشهاب ،4مج ،4ج،ص246.

إن في الحكم بأن هذا الاحتفال أقيم لتكريم الأستاذ ضربا من التوسع و التساهل في التعبير ، فإن آثار الأستاذ قائمة بهذا الحق دافعة في صدر كل قائل سادة للطريق على كل محاول ، وان الأستاذ لغني عن تمجيد يوم لتمجيد الدهر و عن تكريم الناس لتكريم الله.

إن الأستاذ حفضه الله مطمئن كل الاطمئنان إلى جدواه على أمته و الى اخلاصه في خدمتها و الى تقديم هذه الامه لأعماله وثقتها بإخلاصه وليس هو في انفاق المتلاحق من نشاطه في خير هذه الامة بمحتاج الى تنشيط باحتفاء أو تشجيع بثناء أو استدرار بخطب و قصائد ، الا ان المعنى السامي لهذا الاحتفال اللائق بجلال الاستاذ و جلال الجيل الذي رباه على التسامي في المقاصد هو أن نوجه الأنظار الزائغة عن الهدى إلى معالم الاستاذ التي نصبها في طريق القافلة الجزائرية المسلمة لتسير على هداها الى الغاية الرشيدة في غير تعريج ولالتواء .

وما ضرني وقد قلت بما هو أولي لو قلت بما هو أعلى وهو أن هذا الاحتفال إذا جاوزنا الاسم و الاصطلاح ونبشنا عن الحقيقة المكتنة في النفوس هو اعلان فرح من هذه القافلة الضالة عن سواء السبيل بتشييد تلك المعالم في طريقها بعد أن ضربت في النية واضطربت بها المجاهل الطامسة ، واين حظ الأستاذ في هذا الجانب حظ الامة هو كل شيء فيه .

أيها السادة:

إن الرجال الذين يعملون الواجب و يقولون للحق في غير صخب ولا ضوضاء رجال سمت نفوسهم عن معاني المكافآت التي نتعارفها ، وارتقت بفهم لمعنى الواجب الى معنى آخر من الجزاء هو الجزاء الإلهي ، ولسنا نكرر مزية هذه الاحتفالات احتفالات الاسم برجالاتها فهي بمعنى الحيوية فيها ومنشأ التفاؤل في مستقبلها ومعرض تباري الهمم في الطريق التأسيس وما نريد إلا أن نقرر ما نعتقده أنه يتوارى في انهاء الكثير من وراء زخرفة الأعمال والأقوال في حيث أننا نريد أن تظهر هذه المعاني الجليلة في جلاء ووضوح ، و أن في إظهار هذه المعاني التي تطغى عليها الإصطلاحات ارشاد للنشئ المتوثب أن يعمل للمجد الحق لا للشهرة الجوفاء ولا للمعاني المادية و الغايات الخاصة و أن هذا لامثلما يربى عليه النشئ وأدعي إلى حفر الهمم العوالي وعدم اعتداد بتعارضه الثناء[1].

[1] بقلم الاستاذ جعمات للمزيد انظر الرابط: sidielhadjaissa.over-blog.com.27mai 2006.6Avril2018

أيها السادة :

إن الرجال الذين يعملون للواجب ان الاحتفاء الحقيقي الذي تقر به عين الأستاذ هو أن نعمل على تمهيد السبل لغايته و تسير الوسائل لتلامذته الذين يحملون مشاعر الدلالة على معالمه ، وان نهيئ الأسباب لإتمام ما بدأ به من نشر العربية والهداية الإسلامية القرآنية في جميع الأواسط الجزائرية حتى تتغلغل إلى أعماق صحاري وهران وتصعد إلى شماريخ جبال جرجرة ,وأن نثبتها في نفوس الجزائريين كما ثبتها اسلافنا في نفوس الأفارقة الذين اعتز بهم الإسلام والعربية .

أيها الأستاذ الجليل:

لقد ازحت مايشبه كثبان الرمل عن سفن الدين والعربية ، والقومية الجزائرية فعلى الله جزاؤك في ذلك، وفي سبيله ما احتملت في ذلك من ظلم، وتحملت من مشاق، وقد حملت من شدائد حتى كانت النهضة الجزائرية وليدة ايمانك وارادتك وكانت مظاهرها نتيجة جهودك وتضحياتك وكانت تطوراتها السريعة بفضل نشاطك وشمول تعهدك.

إن الجزائر ايها الأستاذ، لم تعرف في ثلاث قرون خلت غيرك مصلحا تطاول إلى ماتطاولت إليه ووصل إلى ما وصلت إليه، في حين أن الزمان بعوائده وأوضاعه وأباطيله حرب عليه.

لا نكذب الله والتاريخ ولا نبخس المصلحين والعاملين لخير الجزائر حقهم ،ولكن مدارك غير مدارهم ولكن أسر الحق فيك شديد، ولكن رمي السهم عنك شديد ولكن باع العلم منك مديد.

أيها الأستاذ :

أنشأت الصحافة العربية فسرت فيها نحو الآمال حتى كانت مساهمتنا في هذه الجهة محترمة مشكورة وعرفت بها لهذا الأمة ما كان مجهول عنها ، من شؤونها وكنت أحسن من عبر عن آلام الأمة الجزائرية وآمالها وكنت أبرع من قاد أفكارها وأحسن توجيهها وكنت أحكم من عمل لتثقيف ابنائها حتى كان منهم من سار بها سيرك وسيوقفوا أثركم تلامذتهم الى ما شاء الله [1].

[1] جعمات الحاج بودرهم ،مصدر سابق،للمزيد انظر الرابط التالي :

زرنا الرابط على الساعة 14:30 مساء: sidielhadjaissa.over-blog.com.27mia2006.6 Avril.2018

وبعد فقد رأيتني مقصر في الحديث عن الأستاذ وعن الاحتفال و أن أطلق ولعل إخواننا الأساتذة ولأبنائنا التلامذة من يضطلع بالوفاء بذلك ، وإن قصرنا فما ذلك بعذر وستأتي الزحوف المقبلة من الأجيال وينكشف لها من آثار هذا اليوم مالم ينكشف فنقول فيه مالم نستطيع أن نقول.

و السلام عليكم ايها السادة و رحمة الله وبركاته.

أبوا بكر الأغواطي.

–وهو في قسنطينة سمع الشيخ عن تعرض بلدته وخصوصا مدرسة الأغواط التي تعرضت للغلق.

–وهو بعيد عن بلدته الأغواط، بعيد بجسده نعم ، ولكن القلب كان هناك يتحسس كل جديد عن موطنه ، فلقد سمع الشيخ عن تعرض مدرسة الأغواط للغلق ، وسمع بأن معلمي المدرسة قد تلقوا الاضطهاد الشديد ، و خصوصا المنسوبة لجمعية العلماء المسلمين في الأغواط ، وهذا اثر قانون سنته فرنسا عرف بقانون 8 مارس 1938.

ولقد كتب على اثر هذا الحدث مواطن أغواطي رسالة مفادها "فأوعزوا الى من أوقف سير المدرسة وهددوا من يحضر الاجتماع العام لجمعية العلماء و أهملوا طلبات رفض التعليم الديني الإسلامي "[1]

ولقد رد شيخنا الجليل على هذا ب"..آخر سهم مسدد للقضاء على النهضة الجزائرية "[2] فلقد لخص الشيخ الوضع وبد فيه الى ضرورة انكار هذا القانون و الاحتجاج عليه و مضاره وانعكاسات هذا القانون على أهل المدينة.

3– 3 في مركز جمعية العلماء المسلمين في الجزائر :

بعد عام قضاه في مدرسة التربية و التعليم بقسنطينة ،عينه المجلس الإداري لجمعية العلماء رئيسا والمكتب العالمي بالعاصمة لتنظيم وتأسس شعب الجمعية في عمالة الجزائر[1]، فكان

[1] البصائر "السلسلة الأولى"، ع 117،ص3 و6.

[2] البصائر "السلسلة الأولى"، ع 108، 14 صفر 1357 هـ –15 أفريل 1938 م،ص3.

الشيخ أبوبكر أهل لها باقتدار، وهو في الجزائر صادف الشيخ انعقاد مؤتمر سمي بمؤتمر الطرقية في يوم 15أفريل 1938، وكان هذا المؤتمر برعاية السلطات الفرنسية للتشويش على المصلحين والاعتماد عيون الشعب الجزائر، وقد حركت السلطات الفرنسية الآلة الطرقية لسبيل تحقيق ذلك وقد حضر الشيخ أبو بكر المؤتمر ولخص ماطلبه الطرقيون، وما كتبته الصحافة الفرنسية بحكم أنه ممن يتقنون اللغة الفرنسية ، ونقله إلى جريدة البصائر.

وذكر الشيخ أبو بكر الحاج عيسى أو يمكن القول بأنه لخص المؤتمر إلى نقطتين هما:

النقطة الأولى:

1-سعي الطرقين لتحريم الكلام في السياسة ولبناء الإستعمارية، أي سياسة فرنسا ويقول أبوبكر الحاج عيسى "وخطب السيد بالسياسة ، محمد بن الموهوب القسنطيني، وختم خطابه بالتنفير عن السياسة فسألته من يقصد بالسياسة ، وهل مطالباتنا فرنسا بحقوقنا نحشر في هذه اللفظة ، فقال لأوانها وقصدت إلى السياسة الانتخاب المفرقة" فيأتي الشيخ يريد بأن يفهمنا بأن من في المؤتمر من الطرقيين من لايعرفون ما يقولون وأنهم متحكم بهم ، ويقول الشيخ أبوبكر "ثم أنشد عبد الحي الكتاني قصيدة الشيخ سكيرج قاضي مراكش من أبياتها .....دعوا السياسة غن رمتم نجاحكم إلى أخر الأبيات والشيخ سكيرج من الهاتمين في العافية وهو من قال: إن المعاكسة لحكومة فرنسا وعدم الاذعان لها ليس سبيلا للإصلاح[2]"

القضية الثانية :

تمجيد الطرق والصوفية وكل ما يحسب دليلا على صلتها بالدين والسلف الصالحين ، من هذا يمكن أن نقول بأنهم ارجحوا كل شيء لهم ،أي كل ماله علاقة بالدين لهم الاصل فيه وقال الشيخ أبوبكر " وجدت الناس سي عثماني عبد المجيد من زاوية طولقه في معنى الصوفية وتاريخها وغالط في هذا ماشاء أن يغالط نرى بأن الشيخ أبو بكر له موقف من استدلالات الطرقيين – يقول الشيخ أبو بكر "ومما قيدته من كلامه المستحسن .

[1] الحسن فضلاء ، مصدر سابق، ص 115.

[2] **البصائر**، السلسلة الأولى ، ع 147 ، ص5.

" لانعتبر شيخ الطريقة إلا أنا أحكم الشريعة ، وعلم الدين و العربية " نحترم فرنسا اذا احترمت ديننا ".

واجبات أصحاب الزوايا يعتبرها بالدين و العربية يقول الشيخ " ثم جاء دور شيخ الطريقة الكتانية ، فألقي خطبة مكتوبه لعرض تاريخ التصوف ومعناه، ومما اشتقت هذه اللفظة فلم يأت بجديد ولم يجدد ولم ينهض بدليل ، ودعا إلي المحظور ، فانظر إلى بعض من خطابه:

" السنة ترك العمل ، اقتداء بأهل الصفة " أفهل هذا روح الدين ، والنبي صل الله عليه وسلم ويقول "لان يحتطب أحدكم الخ الحديث " ولكن شيخنا لم يعقب على كلام السيد لسبب ما ويواصل الشيخ حاكيا على لسان عبد الحي : " يقول ابن الجوزية ، وهو من هو أعجبني من كلام أهل التصوف كلمتان:

1-الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك.

2-إن لم تستعمل نفسك في الحق استعملتها في الباطل ، ويستنتج من هذا مدح ابن القيم لأهل التصوف ، فهل هذا مدح أو ذم والا فكيف لا يستحسن من مئات مؤلفاتهم الا كلمتين" نلاحظ من خلال هذا الرد أن الشيخ أبوا بكر رد عليهم بأوجز عبارة ، فتخيلوا لو تفرغ للرد عليهم ، كان سيكون الرد بالدليل القاطع و البرهان و الحجة الظاهرة .

ثم يقول الشيخ أبوبكر " ومن الغد ألقي درسا في قصة الخضر من البخاري فذكر الأقوال المتناقضة ووفق بينها أما يأخذ العبرة أو ينفذ الى مايقصد، وأما إن يسقي درسه من ماء الحياة الذين زعموا ان الخضر عليه السلام شرب منها فبقي حيا ...فلا فعلا" ثم أشار في خاتمة الجزء الاول من هذه المقالة الى خطاب الشيخ عبد العزيز بن الهاشمي شيخ الطريقة القادرية [1]، وافتتح الجزء الثاني بقول "لقد تركنا الشيخ محمد صالح يسمع الطرفين كلمة الحق التي كشفت عن أغراضهم فأثارتهم وبينت الذي بيتوا فأحنفتهم ، وودوا أن يسكتوه [2]"

[1] **البصائر**، مؤتمر الطرقية ج 1، في ، السلسلة الأولى ع 111،ص6، ج 2،ع114 ، ص6-7.

[2] نفسه.

نستنتج من هذا الموقف المتمثل في حضور الشيخ مؤتمر الطرقيين ، أن الشيخ أبوا بكر الحاج عيسى تمكن من الإحاطة بشكل واسع لفعاليات ولقد كان أسلوب الشيخ أسلوب صفقي متمرس فقد لخصه بدقة وباحترافية رحمه الله .

بعد أن شغل الشيخ منصب رئيس المكتب العالمي بالعاصمة ، جاءه الأمر من رئيس جمعية العلماء الشيخ عبد الحميد ابن باديس ، فقد أذن باعث النهضة في الجزائر . " بأن يرجع الى بلاده "الأغواط" لأن وجوده بها أصبح ضربه لازم فهو من أبناء البلد ولايسهل اخراجه منها ، كما سهل اخراج أستاذه (مبارك) .فهذا الفراغ العضم الذي تركه[1]" .

في هذه الفترة من تاريخ الجزائر ، عانت جمعية العلماء التضييق و الاضطهاد وألم بها وقت عصيب انصب على الدعوة الإصلاحية و المصلحين، بالرغم من هذا الضرف العصيب خرج شيوخ الجمعية منها بعزيمة و قوة كبيرة.

3-4 أثر الحرب العالمية الثانية ورب ضرة نافعة :

خيم جو الحرب العالمية على الوطن الجزائري بظلمة وظلامه ، وسيق العلماء الأحرار الى السجون و المعتقلات ونفي الإبراهيمي الى صحراء "آفلو" وفرضت الإقامة الجبرية على ابن باديس ، الى أن وفاه اجله.

وانقطعت الصلات بين رجال الجمعية ، وسل نطاقها الا في نطاق محدود ، وظل الإبراهيمي في منفاه وحيدا غريبا في أيام عدها نحسا عليه ، لولا أن رجال " الأغواط" وشباب النهضة الإصلاحية وشبل كذلك قطعوا تلك الوحدة وبددوا ذلك الجو المظلم ، فكان "الشيخ أبو بكر و الشيخ قصيبة ، وغيرهما من أهل العلم و الفضل و الشجاعة و الشهامة يزورونه و يأتونه في آفلو ، على مسافة بعيدة من الأغواط ،فيبتهج بهم ، وسر لمؤانستهم ، الا أن قررت العسكرية الفرنسية منعهم عن زيارته ، وسجن الشيخ أبوبكر ، من أجل ذلك مع أخيه الشيخ محمد بن بلقاسم وسجن الشيخ أحمد قصيبة[2].

[1]أحمد بن أبي زيد قصيبة أحمد حماني،"ابو بكر الحاج عيسى " ،**جريدة النصر**، مصدر سابق ،ص 4.

[2]نفسه.

من ضرة ، بدأت العلاقة القوية بين الشيخ أبو بكر الحاج عيسى و الشيخ البشير الإبراهيمي[1] " وقد جمعته الأيام بالشيخ البشير الإبراهيمي ، فكان محل توفيره و تقديره ، وكان الإبراهيمي ، يحبه حبا جما ، ولا يكاد يلتقي بمن يعرفه الا ويلح في السؤال عنه ، وائتمان من سيأ له على حمل السلام اليه ، وكان ذلك الوصل بالشيخ البشير ظاهرا حينما اعتقل ونفي الى مدينة "آفلو" حيث كان الشيخ أبو بكر ورفقائه يقطعون المسافات العصيبة ، في مائة كيلو متر سويه على عجلات هوائية ،تحملهم بما يشبه السير على الأقدام في رحلة شاقة الى منفي الشيخ الإبراهيمي ، حيث يقيمون عنده ليالي ، يسامرونه ويسلونه ثم يفعلون راجعين في مشقه إلى أرض الأغواط باعين الرقباء فيجدون المنافذ مسدودة عليهم و يحملون الى غيابات السجن العسكري الفرنسي ، ليذوقوا وبال زيارتهم لشيخهم وربما لبثوا في السجن عدة أشهر بما قدمت ايديهم وما حملتهم اليه أرجلهم [2]"

3-5 مهامه الإدارية الجديدة في الجزائر العاصمة :

لقد أصبح الشيخ البشير الإبراهيمي رئيسا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، خلفا للشيخ العلامة ابن باديس وقد وعد الشيخ البشير الإبراهيمي كلا من الشيخ أبو بكر الحاج عيسى ، والشيخ أحمد قصيبة بأخذهما معه الى الجزائر معاونين له ومساعدين لجمعية العلماء ،"كان رئيس جمعية العلماء الشيخ البشير الإبراهيمي ، قد وعد الأستاذ أحمد قصيبة ، و الشيخ ابوبكر ان لا يتركهما بالأغواط ، وأن ينقلهما معه الى الجزائر لحاجة جمعية الأمة اليهما[3]"، فبعد أن أطلق صراح الرئيس واستأنفت الجمعية نشاطها وعادت الى اجتماعاتها اسس الإبراهيمي مركز الجمعية بقصبة الجزائر ، وانتخب الشيخ أبو بكر عضو في الهيئة العليا لجمعية العلماء وانتخبت هذه الهيأة سنة 1946 ، أمينا عاما لها خليفة للشيخ العربي التبسي الذي انتخب نائبا للرئيس الإبراهيمي وعين مديرا لمدرسة الإرشاد بالبليدة سنة 1950[4] ، فقام بالمهمتين لمدة قصيرة الى أن خلفه في الأمانة العامة الأستاذ توفيق المدني سنة 1951.

[1] انظر الصورة رقم 10 ، ص 130

[2] مبروك زيد الخير مرجع سابق ص157

[3] الحسن فضلاء، مصدر سابق، ص 117

[4] أحمد بن أبي زيد قصيبة أحمد حماني،" ابو بكر الحاج عيسى " ،**جريدة النصر**، مصدر سابق ،ص 4.

إن هذه رسالة من البشير الإبراهيمي الى أبو بكر الحاج عيسى عندما كان مديرا وهي كالآتي :

" ولدنا الأعز الشيخ ابا بكر ابن بلقاسم الحاج عيسى بالأغواط حفظه الله السلام عليكم و رحمه الله تعالى و بركاته .

وبعد : فإن لجنة التعليم العليا ، كانت قررت في اجتماعهما السنوي نظاما للتفيش على اساس جهوي يوزعه على جماعة من مديري المدارس الأكفاء أنتم أحدهم ، وعرضت علينا في حينه ، مصحوبا بالملاحظات الغنية و الاجتماعية ، لنقرره وننفذه فوافقنا عليه بعد التأمل ، ومنعنا من تنفيذه في الفصلين الماضيين من السنة عدة اعتبارات منها ، عدم من يخلفكم في أيام التفتيش.

والآن وقد قدمت الأعمال المهمة ، ومضى معظم السنة الدراسية ، فإننا نكلفكم بالقيام .....مباشرة التفتيش المعني لكم في المناطق المفصلة كما يأتي: الأغواط ، الجلفة ...وليكن ابتداء التفتيش يوم 25 ابريل 1950 على اثر الانتهاء من راحة الربيع ، مباشرة تأتيكم مع هذه الرسالة تعليمات مدققة فقوموا بتنفيذها ، و تقديم تقرير مرافق عنها بالتفصيل ، ولكن هذه التقارير عندنا بالبريد المضمون قبل نهاية شهر ماي المقبل وإن كنت أعلم أن هذا العمل مرهق ولكنه لازم فقدموا به بكل ما أعهده فيكم من نشاط وأمانه واخلاص.

هذا وستجدون أمامكم قبل 25 ابريل حوالة بريدية بخمسة آلاف فرنك فأنفقوا منها بالمعروف وحاسبوني عليها بإمضائكم ن وليكن الله في عونكم و السلام عليكم.

ملاحظة : استحفظوا على وظيفتكم أقدر المعلمين عليها [1].

[1] انظر الملحق رقم 11 ، ص 131

3-6 في مدرسة التربية والتعليم الأغواط :

عاد الشيخ أبو بكر الحاج عيسى الى بلدته الأغواط لينظم الى هيئة التدريس بمدرسة التربية و التعليم ، "كانت هيئة التدريس تتكون في بداية الأمر من الشيخين : أحمد شطة مديرا ومدرسا و الشيخ الحسين راضية مدرسا ، ثم انظم اليهما الشيخ عطاء الله كزواي ، والتحق بهم الشيخ أبو بكر الحاج عيسى ، الذي كان من قبل يشغل منصب كاتب عام لجمعية العلماء المسلمين بمقرها المركزي بالعاصمة من سنة 1946-1951[1]"

-لقد كانت المدرسة مقسمة الى صنفين من الطلاب :

"-طلاب القسم العربي الذين يزاولون دراستهم باللغة العربية ، و المشكلون أساسا لطلاب المدرسة المنتظمين بها وكان توقيتهم على النحو التالي:

في الصباح: من الساعة الثامنة الى الساعة العاشرة.

في المساء: من الساعة الرابعة عشرة الي الساعة السادسة عشرة[2]"

-والصنف الآخر خاص بطلاب اللغة الفرنسية.

-وشيخنا أبو بكر الحاج عيسى كان يدرس صنف اللغة العربية ، كونه متقن للغة العربية و أسرارها، وقد درس اللغة العربية و الشريعة الإسلامية معا[3]، ولقد كانت المدرسة مثلها مثل جميع مدارس القطر الوطني تابعة لمنهجية واحدة حددتها جمعية العلماء المسلمين ، وكانت تحت أعين أعضاء الجمعية ورئيسها البشير الإبراهيمي ، وكان الشيخ البشير الإبراهيمي يرسل توجيهات وملاحظات الى مدرسي المدارس عموما ومدرسة التربية والتعليم بالأغواط خصوصا فمن توجيهاته ونصائحه مايلي " ربوهم على استخدام المواهب الفطرية من عقل وفكر ونصف وعلى صدق التصور وصحة الإدراك ودقة الملاحظة.

---

[1] مجموعة من المؤلفين :مدرسة التربية .... ،مرجع سابق، ص9.

[2] نفسه ص11.

[3] هذا ماجاء على لسان ابنه ساعد الحاج عيسى خلال اللقاء الشخصي بمنزله يوم 22 مارس 2018،على الساعة 17:15.

والوقوف عند حدود الواقع ، وربوهم على بناء الأمور على أسبابها و النتائج على مقدماتها علما وعملا واعلموا أن العلم يبدأ مرحلته الأولى من هذه البسائط التي تلح عليها جوامحكم في الحياة .....بينوا لهم الحقائق و أقرنوا لهم بالأشباه و أجمعوا النظائر الى النظائر ، وبينوا لهم العلل و الاسباب حتى تبقى في نفوسهم من الصغر ملكة التعليل..."

وها هي الآن مقالة تعليم الشيخ ابي بكر الحاج عيسى عندما زار رئيس العلماء ولاية الأغواط:

تحت عنوان من جولات الرئيس رحلته الى الأغواط:

" وعد رئيس جمعية العلماء فضيلة الأستاذ البشير الإبراهيمي أهل الأغواط ، بزيارة فاشتاقت نفوسهم لها ، وكلما وفد منهم وافد على مركز الجمعية بالجزائر ، استعجله اياها حتى انا انفت أشغال الرئيس الكثيرة بالزيارة . ضرب لذلك موعدا هو 22 من شهر جوان ، ثم وفى بوعده ، فأكرم به من وعد و أعظم به من حر.

وقد اتاحت له هذه الزيارة أن يرى جزءا من وطنه كان لم يره من قبل ، وأن يعرف بعضا من قومه كانوا لم يشرفوا بالتعرف اليه ، ومن أحق من الأستاذ الإبراهيمي حافظ الأمجاد التاريخية بمشاهدة بلاده ودراسة أحوال أهلها[1].

ومن أوقف الاتفاقات أن التقى الرئيس بالشيخ ابراهيم بيوض بالجلفة في طريقه الى القرارة فرافقه الى الأغواط وأقاما بها برغبة من أهل البلد ومن الأستاذ الرئيس ، اليومين اللذين استغرقتهما الزيارة ، خرج ثلة من الأغواطيين يتلقون الرئيس الجليل يحملون إليه تحيات الأغواط ، ويفصحون له عن تقديرها لرئيس جمعية العلماء ، ومن أولى بالتقدير و التكريم من الإبراهيمي ، الذي لم يدخر وسعا في تثقيف الأمة و تهذيبها ، ورفع مستواها ، وتأسيس الباقيات لها لحفظ مقوماتها وتثبيت معنوياتها ويثنى على اللقحة ما في العلاب، ويفصحون له ايضا عن الإخلاص لمبادئ جمعية العلماء التي لم تكشف بنات الدهر إلا على متانة أساسها ومرونة ملاءمتها لروح الأمة وتطور الزمن وواقع الأمر.

[1] مجموعة من المؤلفين، مدرسة التربية ..... المرجع السابق ، ص8 .

حل الضيف الكريم في دار البلد بميل بغية أن يستريح بعض الوقت من عناء سفر طويل شاق متواصل ، غير أن أفواج المرحبين بقدومه لم تدعه في داره النائية هذه أن يستجمع قواه ، ويتناول قواه.

الاجتماعات العامة :

على الساعة الخامسة من يوم 22 جوان قصد المدرسة بخطاب الترحيب ، وكان أول أحاديثه العامة إلى الأغواطيين حديثه الديني في تفسير قوله تعالى :" "**ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين** ""الى قوله "**ذو حظ عظيم**[1]"

قدم لتفسيره هذا بمقدمة يجعل أن تكون مقدمة لكل تفسير أية من كتاب الله المعجز ،ثم بين كيف أن الدعوة الى الله لا تتجدد ولا تصح الا اذا كانت بالقرآن الكريم ، واستشهد لها بقوله تعالى في وصف **النبي** صلى **الله عليه وسلم** " **وداعيا الى الله بإذنه**". وأن هذا الإذن لا يؤخذ الا عن الوحي عرف الداعي الذي يدعوا بأقواله التي لا تخرج عن الدعوة بإذن الله و أعماله التي عليها ميسم الصلاح و احواله التي لاتخالف ظواهرها باطنه[2] .

و أفاض في هذه المعاني افاضة جمعت كل من يحسن أن يقال في هذا الموضوع الواسع بلغة هي السحر الحلال ، دقة تعبير وسلاسة ألفاظ ،آخذ الناس بها أخذ المتد له . ونفذ بها و بالمعاني الجليلة التي لبستها الى قلوب المستمعين ، فأحدثت فيها مثل ما يحدث الغيث في أرض صالحة.

وامتد هذا الحديث الممتع ساعة كاملة خال الناس فيها أنهم عادوا بأرواحهم الى القرون الأولى للهجرة أيام كان العربية دولتها ولم ينتبهوا الى حاضرهم إلا بعد أن اعلن المفسر أن اجتماعا آخر سيعقد غدا .

لإتمام تفسير الآية ، وقبل الموعد المضروب من اليوم التالي اكتظت رحاب المدرسة الواسعة و أقسامها وممراتها بالناس أكثر مما كان في الاجتماع الأول حتى كأن المدينة خلت من

[1] **البصائر**، ع 85 ، الاثنين 5 رمضان 1368هـ-1949م .

[2] مجموع من المؤلفين ،مدرسة التربية ....، المرجع السابق ، ص49.

ساكنيها وحشروا في المدرسة حشوا ، وأقبلوا على رئيس جمعية العلماء اقبالا اجتماعيا ، لم يشذ عنه أحدا يؤبه له.

استأنف المفسر العظيم تفسير الآية بنشاط وحيوية قويين ، لم تضعف من قوتها السنون ولا دأب الأعمال وشاق التكاليف ، فأتي في تفسيرها بإفهام مثل افهام كبار أئمة التفسير ، في أسلوب القرآن ، وفي روحه وفي المقاصد الشرعية العالية ، مما ينقص من شأنها اذا ما حاولنا تلخيصها ،ولما طال فيها نفسه ، واتسع حتى تجاوزت الساعة عاد يجمل تفسير الآية ليكون مسك ختامها[1].

وفي الساعة التاسعة من نفس ذلك اليوم عاد الى المدرسة وفاء بالوعد الذي قطعه للشباب خاصة يحدثهم حديثه و هو الشيخ المحنك عن واجبات الشباب التي تصلح عليها حياته وحياة مجتمعه الذي ينسب اليه على كل حال.

ابتدأ خطابه بعربية تذكر بأسلوب الجاحظ واضوابه في معرض اللوم على الشباب الذي زهد في تعلم لغته العربية عامية رفيعة مبينا واجبات الشباب واجبا ، وهم متتبعون باهتمام متزايد لسلسلة هذه الواجبات المفرغة المحكمة وحث الشباب على الاعتدال في أخذ الحضارة الحديثة ، وحذرهم سوء الحضارة الغربية ، وأن لا يأخذوا منها الا بما يثقف روحهم الشرقية و مبادئ دينهم السامية .

كما دعا الشيب و الكهول الى تفهم عقلية الشباب ، وأن لا يجعلوا من تعصبهم للقديم هوة عميقة تفصل بينهم وبين أبنائهم رجال الغد ، ونصح أن يعملوا على قطع حلق سلسلتهم الاجتماعية بجمود أو تهور ولقد سمعوا ما على مثله يتوقف صلاح المجتمع و رفع شأن الأمة و الوطن ويفاخر الغد يومه وأمسه أما الاجتماعات الخاصة واتصالات الرئيس بالهيآت و الجمعيات المحلية فكانت كلها نصائح غالية وارشادات وتوجيهات حكيمة[2].

[1] **البصائر** ،مصدر سابق

[2] مجموع من المؤلفين ، مدرسة التربية ....، المرجع السابق ، ص48.

3-7اعتقال الشيخ أبو بكر الحاج عيسى :

لقد ظل الشيخ أبو بكر الحاج عيسى في مدرسة التربية والتعليم ، الى أن اندلعت ثورة التحرير فانضوي هو وزملاؤه تحت لوائها الى أن تم اعتقالهم يوم 15أوت 1985 م[1] وفي ليلة القبض ذكر ابن محمد الحاج عيسى بأن العسكريين دخلوا الى البيت بطريقة عنيفة ووجدوا الشيخ الحاج عيسى هو وأخيه الأكبر فتم اقتيادهما معا وفي صبيحة ذلك اليوم ذكر الابن محمد الحاج عيسى بأنه ذهب مع أمه ليسألوا عن أي شيء يخص الشيخ أبو بكر الحاج عيسى[2].

زج بالشيخ ورفقائه في السجون الفرنسية ، وتلقى شتى طرق التعذيب ." فزجت بهم في زنازينها و أذاقهم عذابا قاسيا فاستشهد زميله أحمد شطة ، ونفي زميله الحسين زاهية الى القنادسة –بشار– ونفي فقيدنا أبوا بكر إلى تقرت"[3]

وقد عانى الشيخ الاضطهاد و التعذيب و النعي ، والإقامة الجبرية ،وأبعد الشيخ أبو بكر الى معتقل بني مسوس بالعاصمة وما اطلق صراحه الا في أوائل سنة 1960م ليدخل في عزلة اضطرارية ، ويقيع في اقامة جبرية في أفلوا الى ان اتم الله نوره على الأمه الجزائرية بالاستقلال.

4- نشاط الشيخ أبو بكر الحاج عيسى بعد الاستقلال ثم وفاته :

4-1 نشاطه بعد الاستقلال :

بعد الاستقلال،عين مفتشا للغة العربية بالمناطق الصحراوية الأغواط ، غرداية ،متليلي و المنيعة ثم نقل إلى تقرت في سنة 1965 م ثم عاد الى الأغواط مفتشا للتعليم الابتدائي والمتوسط فقام بمهامه على أكمل وجه لقد كان بإمكان الشيخ أبو بكر أن يتبوأ أعلى المناصب عن جدارة واستحقاق لكنه (رحمه الله) لبعده عن الرسميات وكراهيته للإشهار

[1]– محمود علالي ، مرجع سابق ،ص132

[2]– هذا ماجاء على لسان ابنه محمد الحاج عيسى في لقاء في مدرسة الفلاح بالمقام في يوم 20 مارس 2018م ، على الساعة 17:30.

[3]– مجموع من المؤلفين ،مرجع سابق ،ص27

فضل ان يعمل في هدوء المخلصين ولم يشأ أن يقطع نضاله في حقل التربية والتعليم الذي ابتدأه في عهد الظلم و الاستعمار ، وهاهو يمضي فيه في عهد الحرية والنور وقد ألف سنة 1966م ثلاثة أجزاء لتلاميذ المرحلة الابتدائية بعنوان " القواعد الوضعية " في اللغة العربية ، في اعرابها وأساليب بيانها [1].

ليضيف بذلك لبنة في بناء المستقلة[2]، نرى من هذا شدة وتعلق الشيخ أبو بكر الحاج عيسى لميدان التعليم فهو وهب لهذا المجال الذي قدم له الكثير.

وللغوص في نشاط الشيخ أبو بكر في العمل في المفتشية عموما هاهي قصة نقلا عن ابنه محمد الحاج عيسى للشيخ له كان مفتشا آنذاك.

يقول " في عام 1962 عين الشيخ أبو بكر الحاج عيسى كأول مفتش للغة العربية في جميع مناطق الجنوب ، في ظروف صعبة كانت تعيشها البلاد ، حيث كان من المطلوب أن تعود أولى الدخول مدرسي بعيد الاستقلال فكان تحديا بالنسبة لكل البلاد وقادتها ...، كان شيخنا يعلم أن المهمة لن تكون سهلة ، وأنه سوف يجد معارضة شديدة من أولئك الذين كانوا ضد تعريب التعليم الجزائري والنجاح في هذه المهمة الشاقة ، فقد أحاط الشيخ نفسه بمثقفين من الشباب اللذين يتقنون اللغة العربية ، و أتاح لهم الفرصة لكي يصيروا معلمين ....ووضع بين أيديهم مهمة تعريب هذا القطاع الحساس فقد كان عددهم لا يتجاوز العشرين كلهم همم عالية ولا يتزعزع في نيل الرسالة العظيمة و الشاقة ، التي انتدبهم لها الشيخ خاصة وانها تتعلق[3]بالجنوب الكبير حيث الظروف القاسية ، و البعد عن الأهل وطول المسافة لكنهم قبلوها دون تردد.

[1]– الحسن فضلاء ،مرجع سابق، 117

[2]– مبروك زيد الخير ،مرجع سابق، ص12

[3]– هذا ماجاء على لسان ابنه محمد الحاج عيسى في لقاء في مدرسة فلاح بالمقام في يوم 20 مارس 2018م ، على الساعة 17:30

فوزعهم الشيخ على عدة مدن من الجنوب ابتداء بأقرب نقطة وهي حاسي الرمل الى عين صالح و المنيعة و رقلة بالإضافة الى مدن أخرى وقرى نائية لم يذكرها ، فاكتفينا بالمراكز الكبيرة من جنوبنا الكبير.

الا أن هذا لم يكن ليفت في عضدهم أو ليثنيهم عن قضيتهم .... رغم أن الأجور كانت هزيلة وظروف الحياة و العمل و المضي قدما في مهمتهم الصعبة خاصة و أن الجزائر كانت دولة فتية و قوية عهد بالاستقلال ومهما زاد الأمر صعوبة النزوح الجماعي لمعلمي الاستعمار حيث تركت المدارس الجزائرية خاوية من التأطير.

مما شكل تحديا عويصا لهؤلاء المعلمين الشباب وكان عليهم الفوز في النهاية و النجاح في هذه المهمة الصعبة و الخطيرة .

وكان على الشيخ أن يزودهم بخبرات و يرفع مستوى الكفاءة لديهم ، للقيام بمهمتهم التعليمية غير اليسيرة فنظم لهم دورات تدريبية سريعة الوتيرة انتدب لها أساتذة من المدرسة الحرة

(مدرسة جمعية العلماء) و بعض طلاب الثانوية ، اللذين كان لهم حسن الإشراف على تأهيل هؤلاء المعلمين الشباب الجدد.

ومع مرور الأيام و السنوات استطاعت المدارس في الصحراء أن تتغلب على مشكلة التأطير و نقص المعلمين بفضل جهود و حكمة الشيخ وحسن اشرافه واخلاصه في العمل و كانت النتيجة مبهرة حيث تم شغل جميع المناصب التدريس و أصبحت مدينة الأغواط المخزن الرئيسي الذي يزود كل الجنوب الجزائري بالمعلمين الذين كانوا كلهم همم عالية واستعداد منقطع النظير في التضحية في سبيل أداء مهمة نبيلة ، من أجلها اختيروا وانتدبوا[1].

هذا النجاح الباهر الذي توصل اليه الشيخ مع ثلة من المخلصين ، لم يكن أبدا ليعجب ثلة من اللذين كانوا يحنون لعهد الاستعمار ، فنصبوا للشيخ أبو بكر العداء ، بل لجؤوا إلى التأثير عليه ، فقد قام هؤلاء عن طريق الدين و التدليس في سنة 1965 بكتابة تقرير ملف

[1] مجموع من المؤلفين ، ،مرجع سابق ، ص 39

الى وزارة التربية و التعليم ، زعموا أن الشيخ لا يقوم بمهمته كما ينبغي وأن الإهمال و الفوضى قد عمتا المفتشية التي كان يشرف عليها ، ولأن الجزائر كانت في بدايتها فلم يتم[1]

التأكد من صدق التقرير وصدر قرار مجحف من قبل وزارة التربية والتعليم يفصل الشيخ بموجبه من عمله كمفتش عام في الجنوب ، دون أن تتاح له فرصة وحق الدفاع عن نفسه .

وقد أغضب هذا القرار الجائر أهل و سكان الأغواط اللذين يعرفون قدر الشيخ وعلمه و تفانيه ، لكن الشيخ رحمه الله كجبل أشم لم يتزعزع ولم يلجأ للتشكي بل ذهب في صمت الى منزله مطمئنا ومفوضا أمره الى الله تعالى.

كنت أنا كاتب هذه السطور ابنه يومها صغير ، وقد شعرت بالصدمة لهول ما حدث وبالظلم الذي تعرض له، لأجده في مكتبه وقلت له و أنا أبكي لمرارة شديدة : ما الذي يبقينا في مدينة تظلم أبناؤها ، فأجابني برباطة جأش وبهدوء : يابني إن هذه المدينة تغلغل حبها في أعماقي ، ولا يمكنني مغادرتها بأي حال من الأحوال، في محنته تلك ، تضامن من معه سكان الأغواط جميعهم وخاصة زملاءه وتلامذته الذين عبروا له عن استيائهم لما حدث له وقالوا له : أنت ومدينتنا وأن من تعرض لك تعرض لمدينتنا وقال الأستاذ جمعات : فقد طلبت من الشيخ أن يذهب الى الجزائر لمقابلة وزير التربية وكان آنذاك السيد أحمد طالب الإبراهيمي الذي تربطه علاقة قوية معه الشيخ أبو بكر اجابني بالآية القرآنية الكريمة : " **إن الله يدافع عن اللذين آمنوا..**"

ورفض أن يذهب ، لكن أصدقاؤه أثناء الحرب التحريرية ، حزموا أمرهم ، وذهبوا الى الجزائر العاصمة من دونه واجتمعوا بالسيد الوزير الذي لم يكن يعلم شيئا عن هذه القضية ، وقد استغرب كثيرا لما حدث للشيخ الذي كان بمثابة أخ الشقيق له وعد السيد الوزير بالتحقيق في الأمر و بأنه سيرفع الغبن عن الشيخ.

وعاد الوفد الذي ذهب الى العاصمة ليزفوا الخبر السار الى أهل المدينة مفاده رجوع الشيخ إلى منصبه ولما زارو الشيخ ليهنؤوه قال لهم بعد أن قدم لهم الشكر الجزيل على ما بذلوه من

[1] هذا ماجاء على لسان ابنه محمد الحاج عيسى ،في لقاء في مدرسة فلاح بالمقام ،في يوم 20 مارس 2018م ،على الساعة 17:30

جهود في قضيته ، ألم أقل لكم " **إن الله يدافع عن الذين آمنوا**" هم لم يستهدفوني بل استهدفوا المشروع الذي أحمله[1] .

أردنا من خلال هذا كله أن نبرز دور الشيخ في المفتشية وعمله بها و إن لم نعطي ونوفي بذلك القدر الكافي .

وسنعطي بعض النماذج عن كيفية عمل الشيخ عندما كان مفتشا في الأغواط ، أي طريقة عمله.

والآن سننتقل إلى جولات الشيخ أبوبكر الحاج عيسى عندما كان يمارس نشاطه التفتيشي في مدارس الأغواط.

1-مثلا : في مدرسة الحبيب شهرة.

" 1966/11/28.

المدرسة : الحبيب شهرة

المعلم : واعر الأخضر

الصف : التحضيري الأول.

عدد المسجلين : 52. عدد الحاضرين 52+4...

المحادثة : حسنة

الملاحظة : تمهدية - النطق في الجملة صحيح

القراءة : حسنة

النقل الحساب : متوسط

[1] هذا ماجاء على لسان ابنه محمد الحاج عيسى ،في لقاء في مدرسة فلاح بالمقام ،في يوم 20 مارس 2018م ، على الساعة 17:30

النشيد : أسئلة تمهيدية : أقل من المتوسط " [1]

2-مدرسة أحمد شطة :

" 1966/11/29 . المعلم : الأدهم محي الدين

المدرسة : أحمد شطة

الصف : التحضيري الثاني .

العدد : 40 .38

الدرس الأول : محادثة .

تمثيلية : الدرس كان محضرا من قبل .

القراءة : قراءة تركيبية ، والصف ضعيف ، بدعوى أن هناك راسبين .....الضعف .

سؤال : هناك طرق لتعليم القراءة : ماهي ؟ ومانفضل منها ؟ ولماذا ؟

ملاحظة : ج -ج- ج-ج - جا - ج

لو كانت هذه الحروف في جمل تسهل التمييز بينهما .الخلاف وجودها منفردة ، أو ضمن كلمات لاتستوعب . ....."[2]

مثلا :

"1-مدرسة الوسط للذكور .

الابتدائي :

الاسم و اللقب :	الدرجة	رقم المنصب الحالي
كلبيت عيسى	ج	ممرن

[1] انظر الملحق رقم 12 ، ص 132.

[2] انظر الملحق رقم 13 ، ص 133.

واعر الأخضر ج	ممرن	
الشطة ابن يوسف ج	ممرن	
مخلوفي عمار ج	ممرن	
حسن عبد الحق	مدرس	انتقل إلى المنيعة
الحاج عيسى عيسى ج	ممرن	

التعليم المهني.

عبد باكير

التعليم التكملي ....."[1]

وهناك بعض الملاحظات والنصائح الغالية ، قدمها الشيخ أبوبكر للمعلمين هدفها ترقية المعلم و التلميذ و التعليم ككل. ومنها : مثلا :

" المحادثة :

هدفها . تصحيح لغة التلميذ العامية ونقلها على قدر الإمكان إلى اللغة الفصحى. تعويد التلاميذ التعلم باللغة العربية الفصحى.

المواد المعتمدة في درس المحادثة :

منها : الأشياء التي تحيط بالتلاميذ في البيت و المدرسة و المجتمع بشرط ألا يكتفي المعلم .....و الفعل المناسب. " [2]

" النصائح المسداة:

[1] انظر الملحق رقم 14، ص 134.

[2] انظر الملحق رقم15، ص 135.

العقاب وسيلة تربوية تهدف إلى تحسين حالة التلميذ ، وليس انتقاما ، و العقاب اليدوي منوع لأنه يقهر نفسية الطفل ، ويذله و يمسخ شخصيته ، لهذا يجب ابداله بالوسائل الأخرى التربوية ..أو التنبيه أو التأنيب أو التوبيخ أو الحرمان الجزئي من الاستراحة.

ومع هذا فالمعلم . بالنسبة إلى هذا العام هو عامه الأول في التعليم .يبذل مجهودا لابأس به خاصة أن القسم مزدحم بالأطفال " [1]

–وهناك عدة نتائج لعمل الشيخ [2] في المفتشية انتقينا منها هذه المذكورة .

" لقد كان بإمكان " الشيخ أبو بكر " أن يتبوؤوا أعلى المناصب عن جدارة واستحقاق ، لكنه (رحمه الله) لبعده عن الرسميات و كراهته للاستعمار أثر أن يعمل في هدوء المخلصين ، ولم يشأ أن يقطع نضاله في حقل التربية و التعليم الذي ابتداه في عهد الظلم و الاستعمار ، وهاهو يمضي فيه في عهد الحرية و النور وقد ألف سنة (1966) ثلاثة أجزاء لتلاميذ المرحلة الابتدائية بعنوان " القواعد الواضحة " في اللغة العربية ، في اعرابها وأساليب بيانها"[3]

ليضيف بذلك لبنة في بناء صح المنظومة العلمية التربوية في الجزائر المستقلة[4]

- ولم يقتصر نشاط الشيخ ابو بكر في مجال التربية و التعليم فقط ، بل كان يعكف على دراسة بعض الكتب التي لاقت و لقيت شهرة واسعة نذكر على سبيل المثال القبس على موطأ مالك ابن انس " يسمح بالسفر الى الخارج الى السيد ابو بكر الحاج عيسى ، الوظيفة مفتش التعليم الابتدائي ، العنوان مديرية التربية و الثقافة و الشبيبة بولاية الاغواط ،يسافر الى تونس و مصر ، الغاية تحقيق كتاب القبس على موطأ مالك ابن انس "[5].

[1] انظر الملحق رقم16، ص 136

[2] انظر الملحق رقم17، ص 137

[3] الحسن فضلاء ،مرجع سابق ، 119.

[4] مبروك زيد الخير مرجع سابق العدد 78 ، ص12

[5]انظر الملحق 18، ص 138.

-بعد أن تقاعد الشيخ أبو بكر عن عمله في المفتشية في سنة 1982 لازم شوقه للعلم و تعليم الناس لم يفتر بعد ." فقد شرع " الشيخ أبوبكر" في شرح " الموطأ" للإمام مالك بأحد مساجد الأغواط : بأسلوب رائع جذاب وتدليل محقق مدقق، ولكنه لم يجاوز بابي الطهارة والصلاة حتى انقطع عن تلك الدروس بما لحقه من رهق ، وما طرأ عليه من مرض ، وسرعان ما تلاحقت عليه العلل بعد خروجه إلى التقاعد ، فلزم بيته وركن إلى المطالعة والمذاكرة و أصبح منزله ناديا للزائرين وقبلة للمستفيدين . يتردد عليه الثلة من أحبابه وأقرانه يزورونه بالعشي و الإبكار ، ورغم أنه كان يكتم آنته ويبتلع آلامه ، فقد كان يستقبل العام والخاص ببشاشة و طلاقة محبا ، ويفيض من عمله وفهمه. ومن حكمته و أدبه ما يأنس به المجالس ويطمئن له المؤانس " [1]

4-2 مرض الشيخ أبو بكر الحاج عيسى ووفاته:

في بدايات الثمانينيات من القرن الماضي بدأت أعراض المرض بادية على الشيخ أبوبكر فقد أصابه رهق و إعياء بدا للعيان[2]، فقد لزم الشيخ بيته[3] ولم يخرج وكان يقوم بنشاطاته اليومية بما يقدر عليه ، وبما يتحمله جسده ، فيبدوا أن أثر التعذيب الذي تعرض له في السجن في عهد المستعمر بالإضافة إلى مرض السكري قد فعلا فعلتهما ، فلم يقوى جسد الشيخ بعد مسيرة طويلة من الكفاح من أجل الجزائر، ففي عام 1985 م أصبح الشيخ أبو بكر طريح الفراش لا يقوى على النهوض ، فقد كان يستقبل الزوار ممن يتفقدونه في مرضه في غرفته[4]، و هو في مرضه لم يتوقف شغفه في قراءة الكتب ، ودراسة الكتب ، فقد قال لنا ابنه محمد الحاج عيسى أثناء زيارتنا له بأنه في أواخر أيام الشيخ أي وهو طريح الفراش، فقد استعصى عليه القراءة لضعف نظره ، قال لنا لكنت أقرأ عليه الكتب وآخر كتاب قرأته له هو كتاب " العز ابن عبد السلام سلطان العلماء " فقد قال لنا أن الشيخ كان مبهرا بعلمه[5]،

[1] مبروك زيد الخير مرجع سابق العدد 78 ، ص12

[2] انظر الملحق رقم 19، ص 139

[3] انظر الملحق رقم20، ص 140.

[4] نقلا عن شهادة ابنه ساعد الحاج عيسى ، في لقاء معه يوم 25 مارس 2018 على الساعة 17.

[5] نقلا عن شهادة ابنه ساعد الحاج عيسى ، نفس اللقاء.

وقد ظل الشيخ على هذا الحال إلى أن فاضت روحه إلى بارئها وهو في سن 72 سنه، في يوم الأحد 2 ذي القعدة 1407هـ / 26 جوان 1987 م . رحمه الله.

-انتقلت روح الشيخ أبو بكر الحاج عيسى او مربي الجيلين[1] إلى بارئها عن عمر يناهز 72 سنة بعد مسيرة حافلة بالعطاء للتعليم وللتربية في يوم الأحد 06 ذي القعدة 1407 هـ / 26 جوان 1987 م رحمه الله تعالى .

وفي وصف جنازته يروي ابنه محمد الحاج عيسى بأنه هو من خرج إلى المعزين و طلب منهم أنه سيحملون الشيخ في صمت فيقول : أنهم لم يتقبلوا الأمر فيقول : قلت لهم : بأن الشيخ قبل وفاته بقليل جاء سائل سأله فقال له : ما حكم الدين في رفع الصوت في الجنائز. فأجابه الشيخ : بالحديث النبوي : أن الرسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إن الله يحب الصمت في ثلاث ، عند تلاوة القرآن ، وعند الزحف ، وعند الجنازة "[2].

وكان حضور الجنازة من المعزين الجمع الغفير وقد حزنت مدينة الاغواط يومها للحدث الجلل وفاة الشيخ أبوبكر الحاج عيسى .

" ولقد خرجت الأغواط عن بكرتها في تشييع جثمانه الزكي إلى مقبرة سيدي يانس ولا تسأل عن حسرة الناس حينما بلغهم نعيه و تأثر النخبة المثقفة بفقده لأنه كان ملاذ الحيارى وملجا الباحثين وقدوة الأجيال من الشباب التواق إلى ثقافة أصيلة ، تمنعه من التيه غيابات الضلالة و الانزلاق في متاهات الهوى و الهوان ولذلك رثاه الشيخ أحمد حماني بقلب كبير ودمع عزيز حيث قال " وإني لأعزى فيه أهله وذويه و إن كنت ممن يعزى فيه[3]

-وكما قلنا كان الجمع غفير فاضطروا إلى تغيير مسار الجنازة المعتاد فغير إلى الطريق المقابل لواد مزي لأن الشوارع المؤدية إلى مقبرة سيدي يانس لا تسمح بمرور الركب الكبير ، وسيق الشيخ إلى قبره في مقبرة سيدي يانس[4]، رحمه الله و أدخله فسيح جنانه.

---

[1] مربي الجيلين : هو لقب أطلق على الشيخ كونه ربي جيل الثورة وجيل الاستقلال .

[2] نقلا عن شهادة ابنه محمد الحاج عيسى

[3] مبروك زيد الخير مرجع سابق ، ص159

[4] انظر الملحق رقم 21 ، ص 141

و في يوم وفاته نظم الدكتور مبروك زيد الخير[1] قصيدة تأبين الشيخ ابو بكر الحاج عيسى كانت أبياتها كتالي :

مصاب يترع القلب انتزاعا و كتر كان مختبئا فضاعا
وهول ليس تبصره المآقي و خطب شاع موقعه فراعا
و نور يملأ الدار ائتلاقا وينشر في مدارجنا الشعاعا
ويسكب من رحيق القلب عطرا يسري في مجامعنا مذاعا
وهدي كان مصطخبا بموج تحدي جهل واقعنا صراعا
حيي لا ينازل في المراقي وما عرف الخصام ولا النزاعا
وكان كجذه ثبتا غيورا يعاف الضيم ، يحتقر الخداعا
و يمسك صرحنا خوف التداعي فتدرع العوام به ادراعا
ويصبر للمصائب و البلايا اذا ما الموج كسرت الشراعا
يفيض بلاغة ويسيل علما فتأتنس العقول به اقتناعا
وينهل من معين سلسبيل يزيح الحزن و العلل و الوجاعا
وياخذ بالعقول الى الشواطي لمن يبغ اتعاضا و انتفاعا
ابا التعليم جدت له بعبق وكنت المسك في الارجاء ضاعا
سموت تواضعا وعلوت مجدا ولم تزل المشاور و المطاعا
ملأت الدار مكرمة و حلما و هاك تركت في الدار التياعا
جميل ان نراك و انت فينا ولكن لا نطيق لك وداعا
حملت على الرؤوس و كنت قبلا تحمل كل مكرمة تباعا
فأنت الرمز في علم و خير فلا مالا عشقت ولا متاعا
ولكن صحبة العلم المفدى تعوده دروسا و اطلاعا
وتودعه فهوما ليس تفنى وفكرا واضحا حرا مشاعا

[1] **مبروك زيد الخير 27-12-1961م** : هو فقيه وعالم جزائري ، ولد بالاغواط حاصل على درجة بروفيسور في البلاغة القرآنية يشغل حاليا مدير مركز البحث و الحضارة الاسلامية بالاغواط، من مؤلفاته " العلاقات الإسنادية في القرآن " الألفية الفقهية " ، المصدر: لقاء معه يوم 7 ماي 2018 م بمركز البحث على الساعة 15:30 مساءا.

تعاف من التدين ان تراه فراقا بعد ان كان اجتماعا
وثوبا باليا من دون نفع مهان اللبس مملوءا رقاعا
وذوقا فاسدا من كل نذل يطاول في تمدده السباعا
وفتيا جاهل ملأت ربانا فأفسدت الحقائق و الطباعا
وصيرت الجهول بنا عليما يحاول دونما سيف قراعا
تمهل شيخنا قد كنت فينا تداوي الجرح طبعا لا اصطناعا
رايتك لست اذكر غير نور تبدى مشرقا يغشى البقاعا
و يجمع بيننا في كل هول و يمنع عن مرابعنا الصراعا
تمتع بالجنان وقر عينا ولا تقلق هناك ولا تراعا
فإنا بالامانة سوف نمضي و ننهض للقيام بها سراعا
ونبذل كل ممتلك نفيس اداء الامانة و اضطلاعا[1]

4-3 أقوال المعاصرين له في الشيخ أبو بكر الحاج عيسى :

-اخترنا ثلاث شخصيات عاصرت الشيخ و كانت مقربة منه ، منهم أحمد حماني ، لشيخ التواتي بن التواتي ، وابنه محمد الحاج عيسى .

يقول أحمد حماني وهو زميله في العلم و العمل : " الذين يعرفون ، الشيخ أبو بكر يعرفون فيه الذكاء الحاد الذي يرفعه إلى الألمعية ويعرفون فيه متانة التحصيل و العلم الغزير"[2].

يقول الأستاذ الشيخ التواتي بن التواتي عن الشيخ أبو بكر" الشيخ أبوبكر يتميز بسعة الاطلاع التي لاحد لها " وهاهو يروي قصة عن الشيخ وهي كالآتي يقول " اتفقنا على اللقاء العلمي في السر في مكتبه وطلب مني أن لا أخبر أحدا و سألني : كيف أقرأ ؟ فأخبرته الخبر ، فقال لي :إن نتيجة القراءة ثلاثة : شيء فهمته لاتحتاج من سيشرحه لك . شيئ فهمت ولم تفهمه أي فهمته نصف الفهم ، شيئا ستعلق عليك واستعصى ، أما الشيء الذي فهمته فطلب مني أن الخصه ، و أما الشيء الذي فهمت بعضه فطلب مني أن أقيد له

[1] مبروك زيد الخير ، ديوان ترانيم الوفاء ، ط1 ، دار الوعي للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2012م،ص .ص 99-101.
[2] أحمد بن أبي زيد قصيبة أحمد حماني،**جريدة النصر**، مصدر سابق ،ص 4.

مالم أفهمه ، أما ما استغلق واستعصى فهو محل الشرح و الإيضاح و كان أول كتاب قرأه لي " بدائع الفوائد " لابن القيم الجوزية ، بدأنا به المشوار ثم " مدارج السالكين " ف " الاعتصام " ف "الموافقات " للشاطبي ، حتى قعد به المرض " وقال " ولما سمع أني تصدرت التدريس بالمساجد زارني في البيت وأسدى إلي النصائح و ألح علي ، فقال لي : لا بد من تعليم الناس المطالعة بالدليل " وقال عن مؤلفاته " له هوامش على تفسير " محاسن التأويل " للقاسمي . ذكر لي هذا عندما تضاربت الأقوال وشاع لدى الناس أنه كتب تفسير القرآن الكريم فسألته عن ذلك فقال لي " كتبت هوامش على تفسير القاسمي الموسوم ب " محاسن التأويل" [1]

يقول ابنه محمد الحاج عيسى عن والده : عندما تسأل الشيخ أبو بكر عن شيء يتوقف ويشرح لك الشيء مطولا حتى تستوعبه . ويقول عنه " استشرته أي الشيخ عن أي كتاب أقرأه عندما كنت ذاهبا إلى فرنسا فأعطاني عنوان كتاب " بداية المجتهد و نهاية المقتصد لابن رشد.

وفي هذا الكتاب أقوال واجتهادات علماء كبار ، و الشيخ أبو بكر يعطي رأيه بترجيح رأي عن آخر .

ويقول محمد الحاج عيسى في كلام آخر عن والده " كان الشيخ أبو بكر يتحلى بصفة التسامح ، و يقول : و أنا معه في البيت تعلمت منه شيئين : حبه للمطالعة و روح التسامح يقول : كان رفقاء الشيخ تسود فيهم روح التسامح و هاهو يروي تفاصيل لقاء بين الشيخ الحسين الزاهية و أبو بكر الحاج عيسى يقول " حضرت محاضرة وعرض الشيخ لهما ومن صفات الشيخ عدم الظهور في الأضواء و للعيان فهو يحب العمل في الخفاء

فهو متواضع بشكل كبير و بدأت المحاضرة و جاء متأخرا ، و كانت الكلمة للشيخ الحسين الزاهية و هو يحاضر تراءه له الشيخ أبوبكر ، فتوقف عن الكلام فتعجب الحضور فسأل

[1]– الدكتور التواتي بن التواتي، التعريف بأعلام من مدينة الأغواط ،**مجلة الواحات للبحوث والدراسات**،ع1 ديسمبر2006م ،ص 33–40.

الشيخ الحسين الزاهية عن سبب توقفه فقال : " إني لا أستطيع أن أتكلم بكلمة و شيخي أبو بكر هنا " فهذي هي أخلاق علمائنا تسموا فيها روح الاحترام و التواضع . " [1]

وللشيخ اضافة لذلك ولأعماله عدة آراء حول مجموعة من الكتب و المقولات الشهيرة [2].

و في نهاية هذا الفصل نستخلص النقاط التالية :

1. لعبت منطقة الأغواط دور مهم كبيئة اجتماعية و ثقافية ساهمت في تشكيل النخبة الإصلاحية.
2. يعتبر الشيخ أبو بكر الحاج عيسى علما من أعلام الإصلاح في الجزائر.
3. لقد تميز نشاط الشيخ أبو بكر الحاج عيسى قبل وبعد الإستقلال بالإجتهاد و الإخلاص وقد شغل العديد من المناصب منها :
   - عضو في جمعية علماء المسلمين
   - مفتش وطني للتربية و التعليم
4. شكل يوم وفاة العلامة يوم حزين و مشهود في تاريخ الأغواط حيث فقدت الأغواط أهم رجالاتها و ركن من أركانها.

[1]–نقلا عن رواية ابنه محمد الحاج عيسى

[2]– انظر الملحقين رقم 22 و 23 ، ص 142 و 143.

الخاتمة

الخاتمة :

و في ختام دراستنا الموسومة ب " النخبة الإصلاحية الجزائرية و دورها الوطني الشيخ أبوبكر الحاج عيسى الأغواطي أنموذجا 1906-1987م " ، يمكن أن نستخلص النقاط التالية:

- النخبة هم صفوة الصفوة في أي مجال كان مثل : المجالات السياسية ، العسكرية الثقافية العلمية و الأدبية و الرياضية و غيرها.
- الإصلاح هو التغيير للأحسن وقد يكون سياسيا ، عسكريا ، إقتصاديا ، ثقافيا و غيره.
- النخبة الإصلاحية الجزائرية هم النواة الصلبة للجماعة التي شكلت جمعية علماء المسلمين الجزائريين.
- تشكلت النخبة الاصلاحية الجزائرية إثر عوامل داخلية مثل : الجيل الأول للمصلحين مثل ابن سماية و ابن الموهوب و غيرهم ، السياسة الفرنسية ، الحركية العلمية مثل الصحافة و نشاط العلامة عبد الحميد ابن باديس ، و عوامل خارجية مثل : حركة الجامعة الاسلامية و زيارة محمد عبده الجزائر سنة 1903م ، عودة العلماء من المراكز العلمية في المشرق كالزيتونة و الأزهر و الظرف العربي الإسلامي و الدولي.
- تشكلت النخبة الإصلاحية من ثلة طيبة و مباركة من العلماء والأدباء و الشعراء و الصحفيين و المثقفين .
- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كانت بمثابة الهيكل التنظيمي الأساسي الذي جمع النخبة الإصلاحية الجزائرية .
- ساهمت النخبة الاصلاحية الجزائرية بقوة وبفعالية في ثورة التحرير المباركة وذلك من خلال نشاط رجالاتها الدؤوب داخل و خارج الوطن لصالح الثورة التحريرية المباركة .

- تعاملت السلطات الإستعمارية بشكل حازم إتجاه النخبة الإصلاحية الجزائرية و ذلك بالتضييق على العلماء بالنفي و السجن و التعذيب و الإعدامات و غيرها .
- لعبت منطقة الأغواط دور مهم كبيئة إجتماعية و ثقافية ساهمت في تشكيل النخبة الإصلاحية.
- يعتبر الشيخ أبو بكر الحاج عيسى علما من أعلام الإصلاح في الجزائر.
- لقد تميز نشاط الشيخ أبو بكر الحاج عيسى قبل وبعد الإستقلال بالإجتهاد و الإخلاص وقد شغل العديد من المناصب منها : عضو بارز ونشيط في جمعية علماء المسلمين ، مفتش وطني للتربية و التعليم .
- شكل يوم وفاة العلامة يوم حزين و مشهود في تاريخ الأغواط حيث فقدت الأغواط أهم رجالاتها و ركن من أركانها.

الملاحق

الملحق رقم (1) : صورة للعلماء الثلاثة من اليمين إلى اليسار الشيوخ الطيب العقبي ابن باديس و البشير الابراهيمي[1].

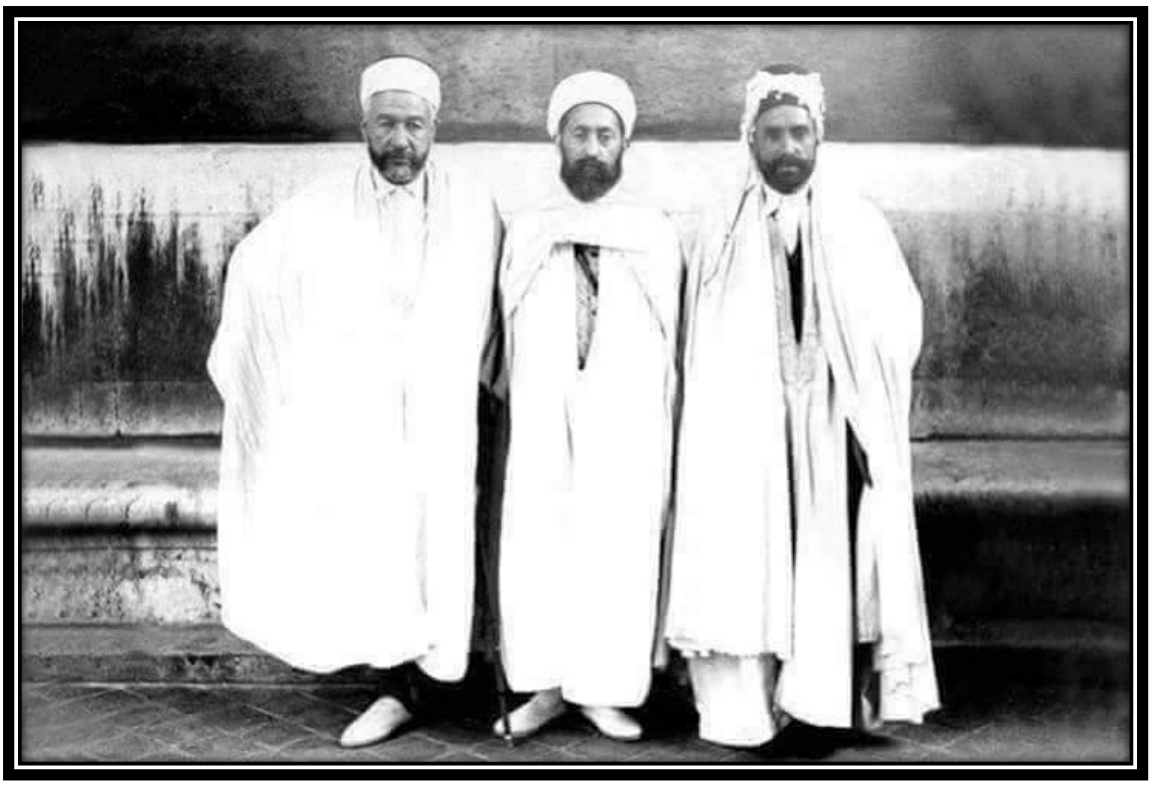

[1]انظر الموقع التالي: www.memoria.dz زرنا الموقع في 25 افريل 2018 على الساعة 15

الملحق رقم (2) : جمعية علماء المسلمين الجزائريين

الجالسون من اليمين الشيوخ : عبد القادر بن زيان ، العربي التبسي ،الأمين العمودي ، ابن باديس ، البشير الابراهيمي ، مبارك الميلي و الطيب العقبي[1].

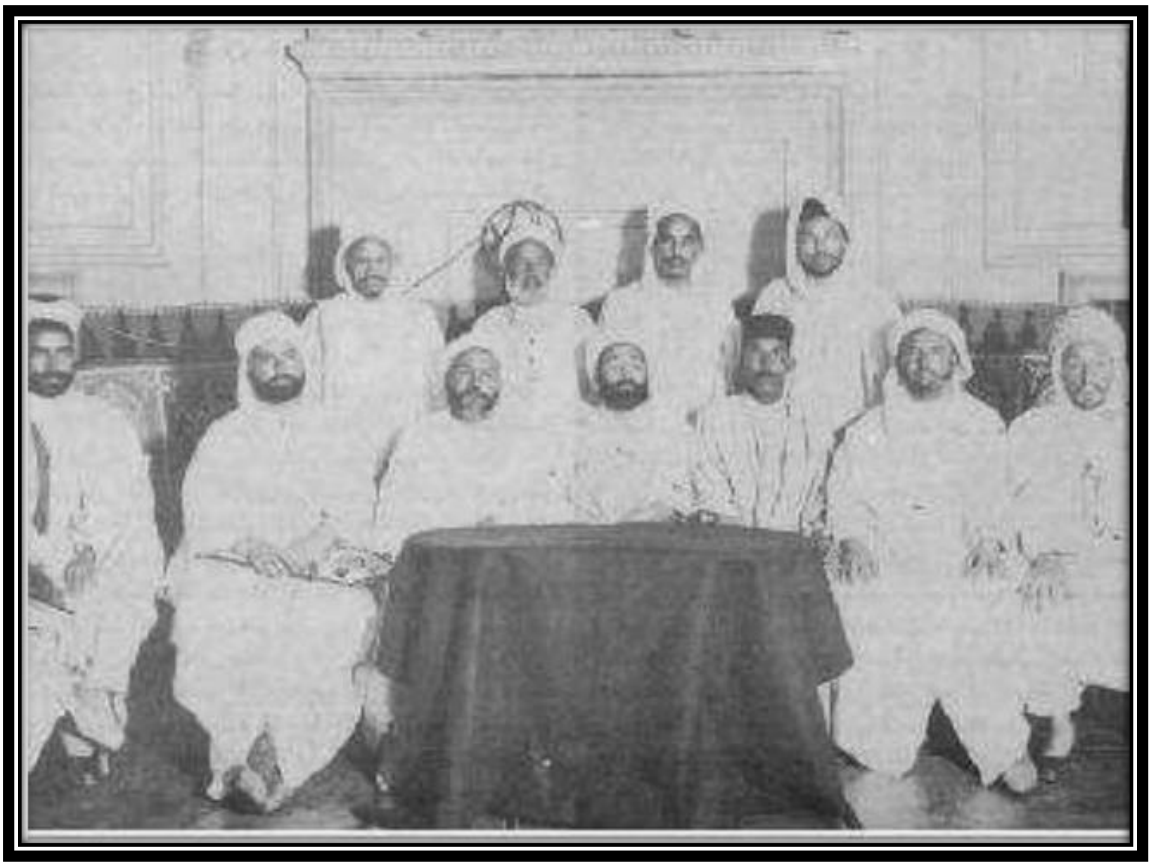

[1]انظر الموقع التالي: boukalhichem.weebly.com زرنا الموقع في 25 افريل 2018 على الساعة 15

الملحق رقم (3) : نموذج لشجرة عائلة ابو بكر الحاج عيسى[1]

[1] الوثيقة موجودة في منزل الشيخ ابو بكر الحاج عيسى وتم تصويرها يوم 24 مارس 2018.

الملحق رقم (4) : بطاقة التعريف لشيخ ابو بكر الحاج عيسى[1].

[1] الوثيقة موجودة عند سعد ابن الشيخ ابي بكر الحاج عيسى وتم تصويرها في لقاء شخصي يوم 22 مارس 2018.

الملحق رقم (5)[1] :

[1]الصورة متوفرة عند محمد ابن الشيخ ابا بكر الحاج عيسى وتم تصويرها يوم 17 افريل 2018

الملحق رقم (6) : وثيقة توضح جانب من دراسة الشيخ ابو بكر الحاج عيسى عند استاذه مبارك الميلي[1].

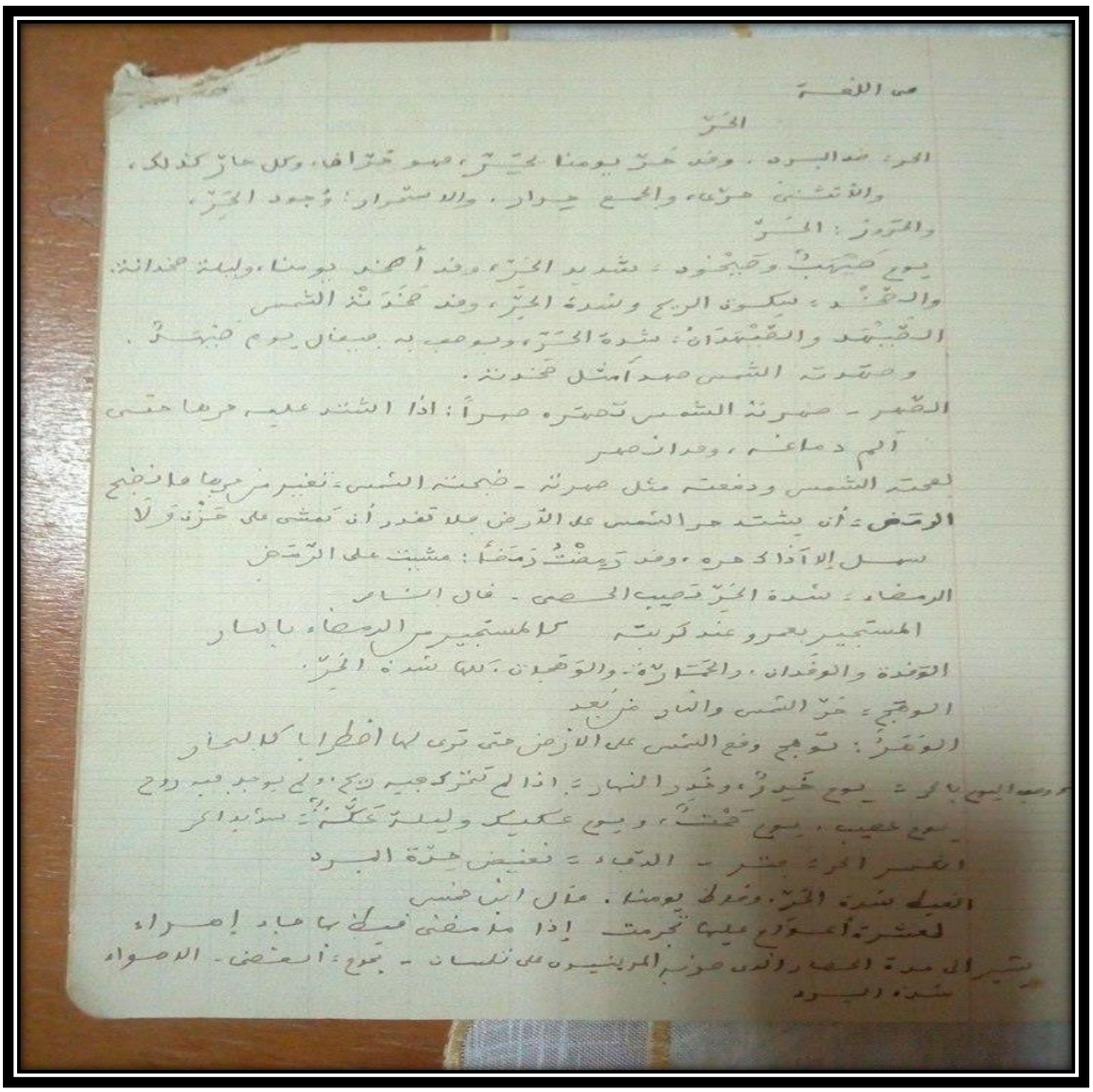
من اللغة

الحرّ

الحرّ: ضد البرد، وقد حرّ يومنا يحرّ، فهو حرّان، وكل حارّ كذلك، والاثنين حرّان، والجمع حرار، والاستمرار: وُجود الحرّ، والحرور: الحرّ يوم صيهب وصيخود: شديد الحرّ، وقد أهجد يومنا، وليلة هجدانة. والهجد: سكون الريح وشدة الحرّ، وقد هجدت الشمس. الصيهد والصيهدان: شدة الحرّ، ويوصف به، يقال يوم صيهد. وصهدته الشمس صهداً مثل هجدته.

الضمر - ضمرته الشمس تضمره ضمراً: اذا اشتد عليه حرها حتى آلم دماغه، وقد اضمر

لفحته الشمس ودفعته مثل ضمرته - ضجمته الشمس: تغير من حرها فانضجم

الرمض: أن يشتد حر الشمس على الأرض حتى لا تقدر أن تمشي على حفز ولا نعل إلا أذاك حره، وقد رمضت رمضاً: مشيت على الرمض

الرمضاء: شدة الحرّ تصيب الحصى - قال النابغة

المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار

الوقدة والوقدان، والحمارة، والوهجان: كلها شدة الحرّ.

الوهج: حرّ الشمس والنار من بعد

الوقر: توهج وضع الشمس على الأرض حتى ترى لها أفياءً كالسراب

ويوم أليل: يوم حارّ، وقد ألّ النهار: اذا لم تترك فيه ريح، ولم يوجد فيه روح

يوم حنيذ، يوم حنّة، ويوم عكيك وليلة عكّة: شديدا الحر

الحسر الحرّ، حسر - الدقاء: نغيض حرّة البرد

العبك شدة الحرّ، وقد عبك يومنا. قال ابن حبس

لعشرة أعوام عليها تجرمت إذا مذ مضى فصل بها عاد إصراء

يشير الى مدة الحمل والى حوز المرتنيون على لسان - جوع: انعض - الاصواء شدة البرد

[1]الوثيقة متوفرة عند سعد ابن الشيخ ابا بكر الحاج عيسى وتم تصويرها يوم 25 مارس 2018

الملحق رقم (7) : الشيخ ابو بكر الحاج عيسى عندما كان في الزيتونة[1]

[1] الصورة موجودة في منزل محمد ابن الحاج عيسى بتاريخ 22 افريل 2018

الملحق رقم (8) : صورة ابو بكر الحاج عيسى مع طلاب و مشائخ الزيتونة[1]

[1]الصورة موجودة عند سعد ابن الشيخ ابا بكر وتم تصويرها يوم 25 مارس 2018 بمنزله

الملحق رقم (9) : وثيقة توضح دور نشاط الشيخ ابو بكر الحاج عيسى في جمعية العلماء المسلمين[1].

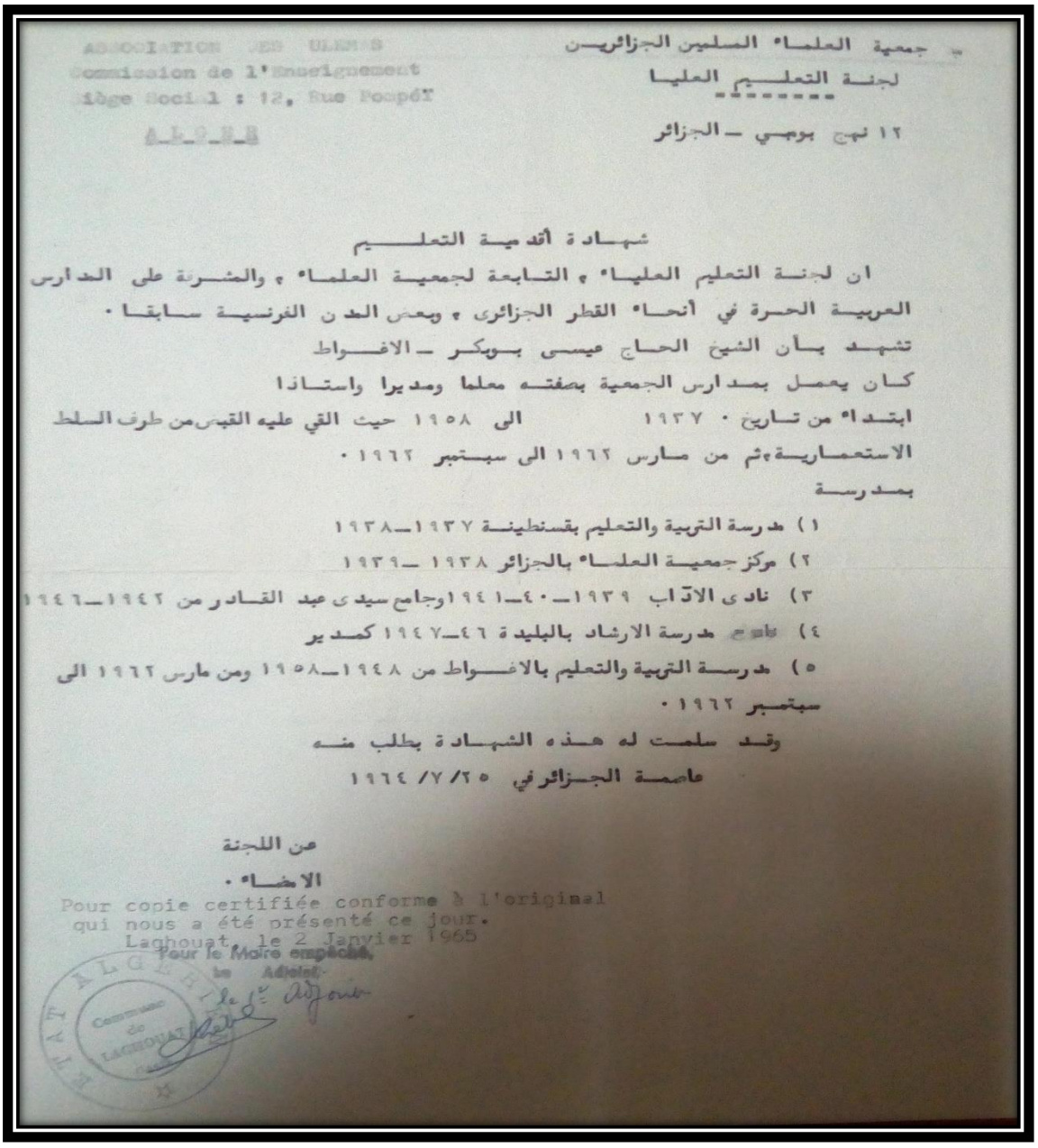

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
لجنة التعليم العليا
١٢ نهج بوميي – الجزائر

شهادة أقدمية التعليم

ان لجنة التعليم العليا ، التابعة لجمعية العلماء ، والمشرفة على المدارس العربية الحرة في أنحاء القطر الجزائري ، وبعض المدن الفرنسية سابقا .
تشهد بأن الشيخ الحاج عيسى بوبكر – الاغواط
كان يعمل بمدارس الجمعية بصفته معلما ومديرا واستاذا
ابتداء من تاريخ ١٩٣٧ . الى ١٩٥٨ حيث القي عليه القبض من طرف السلط الاستعمارية ، ثم من مارس ١٩٦٢ الى سبتمبر ١٩٦٢ .
بمدرسة
١) مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة ١٩٣٧–١٩٣٨
٢) مركز جمعية العلماء بالجزائر ١٩٣٨ –١٩٣٩
٣) نادي الآداب ١٩٣٩–٤٠–١٩٤١ وجامع سيدي عبد القادر من ١٩٤٢–١٩٤٦
٤) مدرسة الارشاد بالبليدة ٤٦–١٩٤٧ كمدير
٥) مدرسة التربية والتعليم بالاغواط من ١٩٤٨–١٩٥٨ ومن مارس ١٩٦٢ الى سبتمبر ١٩٦٢ .
وقد سلمت له هذه الشهادة بطلب منه
عاصمة الجزائر في ٢٥/٧/١٩٦٤

عن اللجنة
الاعضاء .

Pour copie certifiée conforme à l'original
qui nous a été présenté ce jour.
Laghouat, le 2 Janvier 1965
Pour le Maire empêché,
le Adjoint

[1] الوثيقة موجودة عند سعد ابن الشيخ ابا بكر يوم 25 مارس 2018

الملحق رقم (10) : زيارة مشائخ الاغواط للبشير الابراهيمي عندما كان في المنفى بآفلو[1].

[1] الصورة موجودة عند ساعد ابن الشيخ ابا بكر الحاج عيسى بمنزله يوم 25 مارس 2018

الملحق رقم (11) : رسالة من البشير الابراهيمي الى الشيخ ابو بكر الحاج عيسى[1].

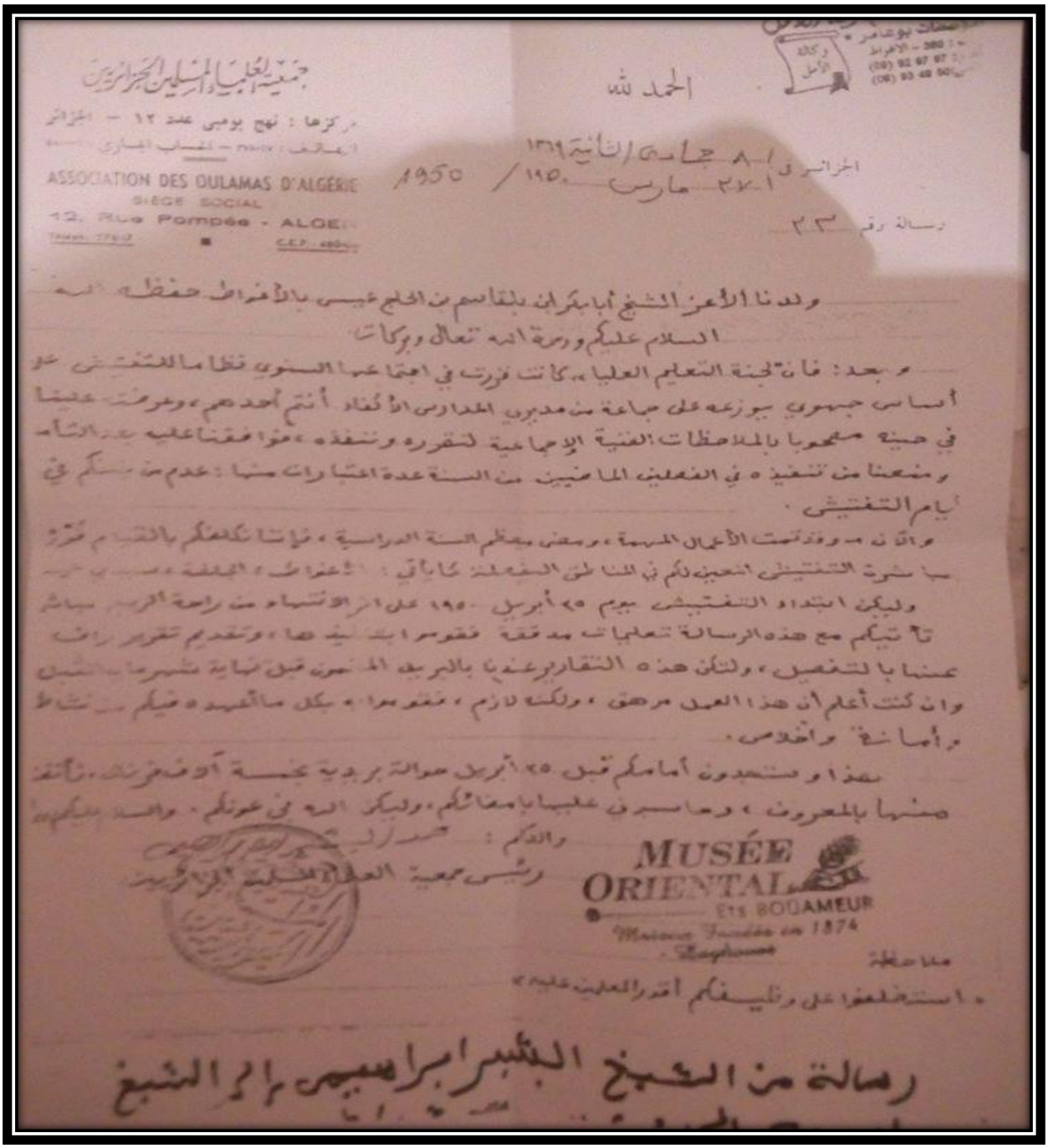

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
مركزها : نهج بومبي عدد ١٢ – الجزائر
ASSOCIATION DES OULAMAS D'ALGERIE
SIEGE SOCIAL
12, Rue Pompée - ALGER

الحمد لله

الجزائر في ٨ جمادى الثانية ١٣٦٩
٢٧ مارس ١٩٥٠ / ١٩٥٠

رسالة رقم ٢٣

ولدنا الأعز الشيخ أبا بكر بن بلقاسم بن الحاج عيسى بالأغواط حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

وبعد : فإن لجنة التعليم العليا، كانت قررت في اجتماعها السنوي نظاما للتفتيش على أساس جمهوري يوزعه على جماعة من مديري المدارس الأكفاء أنتم أحدهم، وعرضت علينا في حينه مشحونا بالملاحظات الفنية الاجتماعية لتقرره وننفذه، فوافقنا عليه بعد الشاهد ومنعنا من تنفيذه في الفصلين الماضيين من السنة عدة اعتبارات منها : عدم تيسركم في أيام التفتيش.

والآن وقد تمت الأعمال المدرسية، وبقي بعض السنة الدراسية، فإننا نكلفكم بالقيام بمهمة التفتيش المعين لكم في المناطق المبينة كما يأتي : الأغواط، الجلفة، ...

وليكن ابتداء التفتيش يوم ٢٥ أبريل ١٩٥٠ على أن الانتهاء من زاوية الزرع مباشرة تجدون مع هذه الرسالة تعليمات مدققة فقوموا بها حسبما هي، وتقديم تقرير وافي عنها بالتفصيل، ولتكن هذه التقارير عندنا بالبريد الذي قبل نهاية شهر ماي المقبل وإن كنت أعلم أن هذا العمل مرهق، ولكنه لازم، فقوموا به بكل ما تعهدونه فيكم من نشاط وأمانة وإخلاص.

بعد هذا وتستجدون أمامكم قبل ٢٥ أبريل حوالة بريدية بخمسة آلاف فرنك، تأخذ ثمنها بالمعروف، وعاسر في عليها بما تأكلون، وليبارك الله في عونكم. والسلام عليكم ورحمة الله

والدكم :
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

MUSÉE ORIENTAL
Ets BOUAMEUR
Maison fondée en 1874
Bruxelles

ملاحظة

١ استخلفوا على وظيفكم أمد العلين عليه؟

رسالة من الشيخ البشير ابراهيمي إلى الشيخ

[1] الوثيقة موجودة في مكتبة بو عامر بحي الغربية بالاغواط وتم تصويرها يوم 17 فيفري 2018

الملحق رقم (12) : وثيقة توضح نشاط ابو بكر الحاج عيسى في التفتيش، في اكمالية الحبيب شهرة[1] .

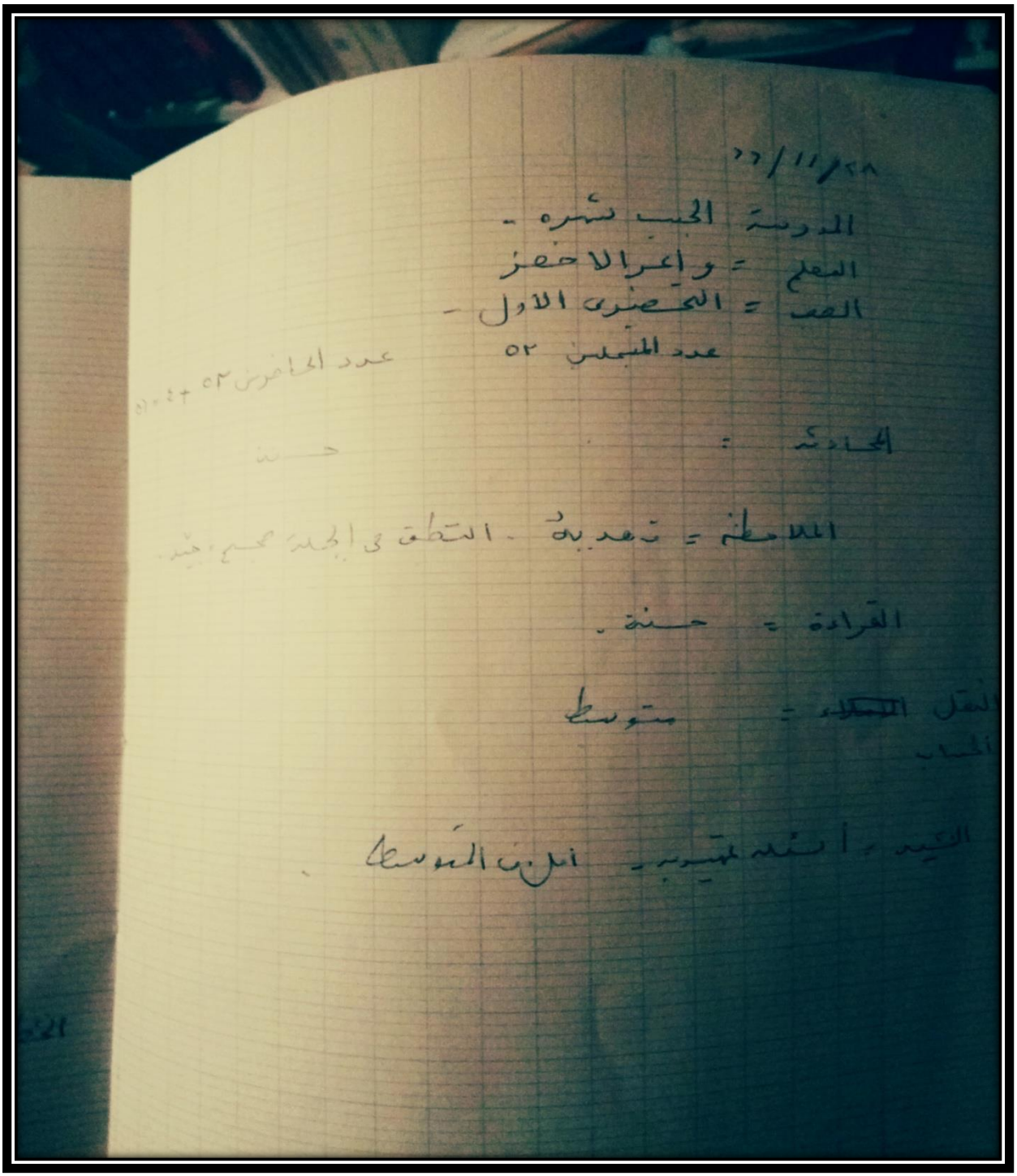

[1] الوثيقة موجودة في منزل الشيخ ابو بكر الحاج عيسى وتم تصويرها يوم 19 مارس 2018

الملحق رقم (13) : وثيقة توضح نشاط الشيخ ابو بكر الحاج عيسى في التفتيش ، ابتدائية احمد شطة[1].

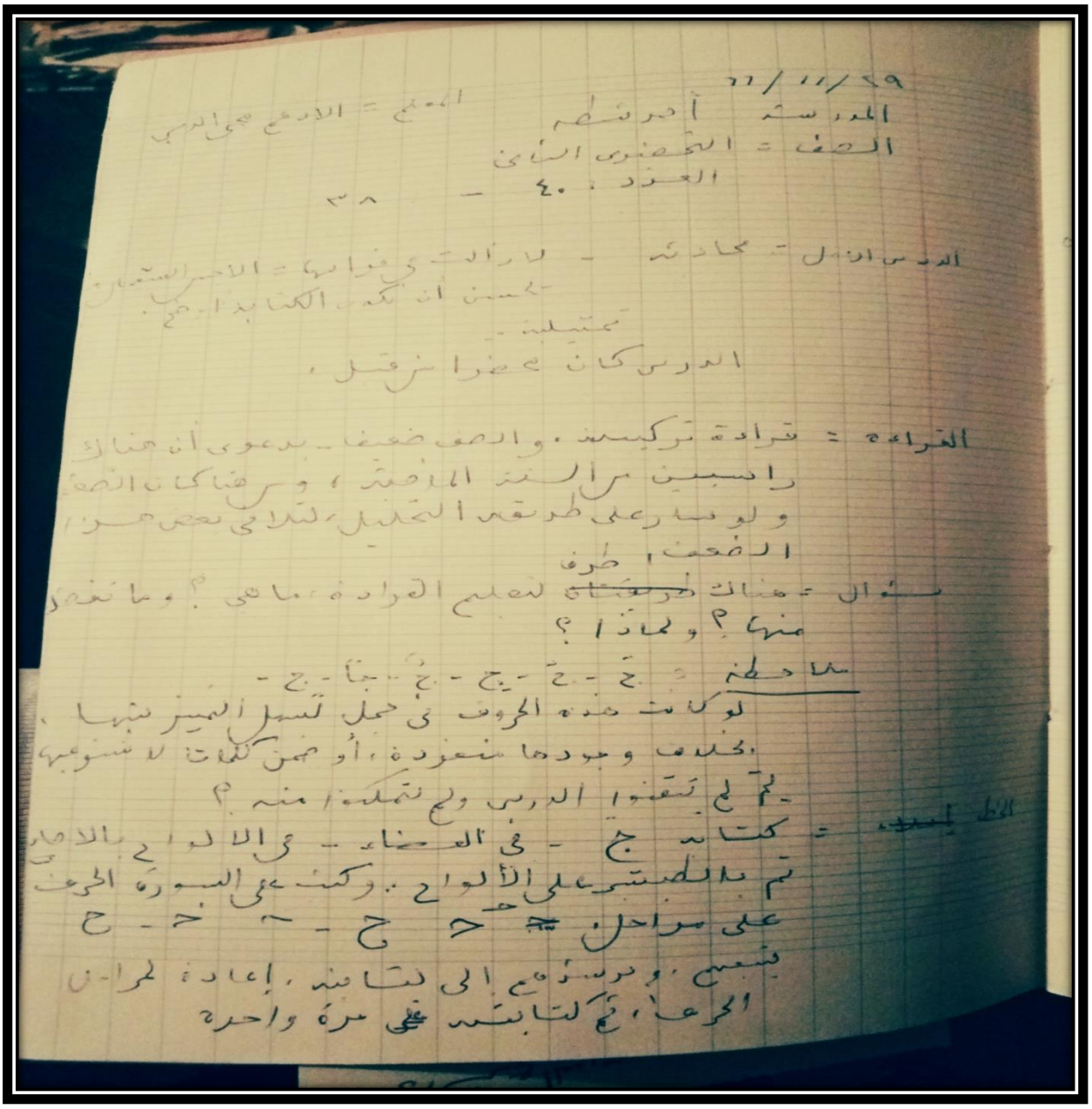

[1] الوثيقة موجودة في منزل الشيخ ابو بكر الحاج عيسى وتم تصويرها يوم 19 مارس 2018

الملحق رقم (14) : وثيقة توضح تقييم الشيخ ابو بكر الحاج عيسى لبعض الاساتذة[1].

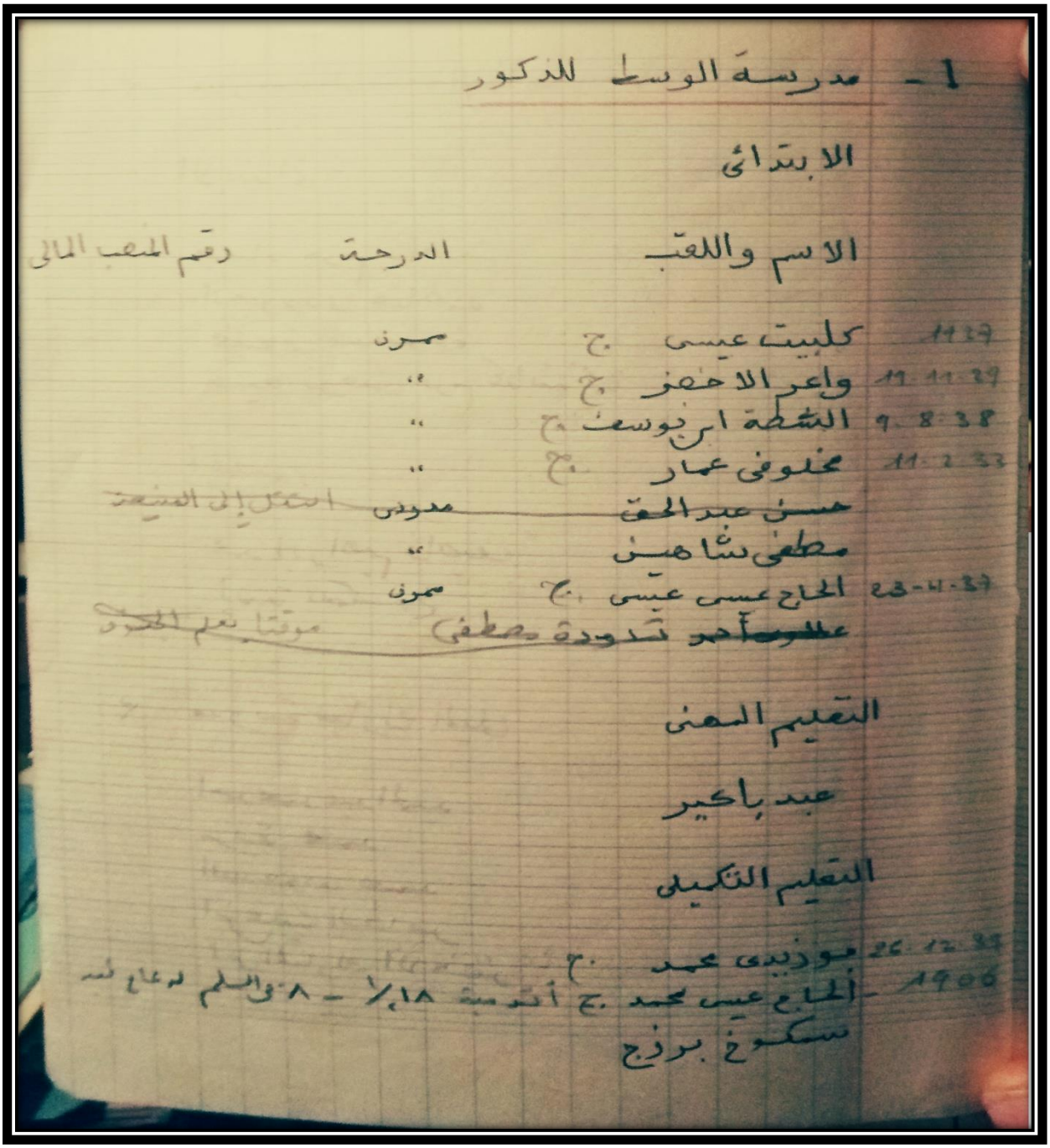

1 - مدرسة الوسط للذكور

الابتدائي

الاسم واللقب	الدرجة	رقم المنصب المالي
1939 كلبيت عيسى ج	ممرن	
19.11.39 واعر الاخضر ج	"	
9.8.38 الشطة ابن يوسف ج	"	
11.2.33 مخلوفي عمار ج	"	
~~حسن عبد الحق~~	مدون	~~انتقل إلى الشيفة~~
مطفى شاهين	"	
23-11-39 الحاج عيسى عيسى ج	ممرن	
~~عطوي أحمد~~ تدودة مصطفى		موقتا نعلم الحدود

التعليم المهني

عبد باكير

التعليم التكميلي

26.12.39 مودنيف محمد ج

1906 - الحاج عيسى محمد ج أتومبيل ١٨ ١/٢ - ٨ - والسلم لوعاج لله

سكوخ بروج

[1] الوثيقة موجودة في منزل الشيخ ابو بكر الحاج عيسى وتم تصويرها يوم 19 مارس 2018

الملحق رقم (15) : جانب من النشاط التفتيشي للشيخ في المدارس[1].

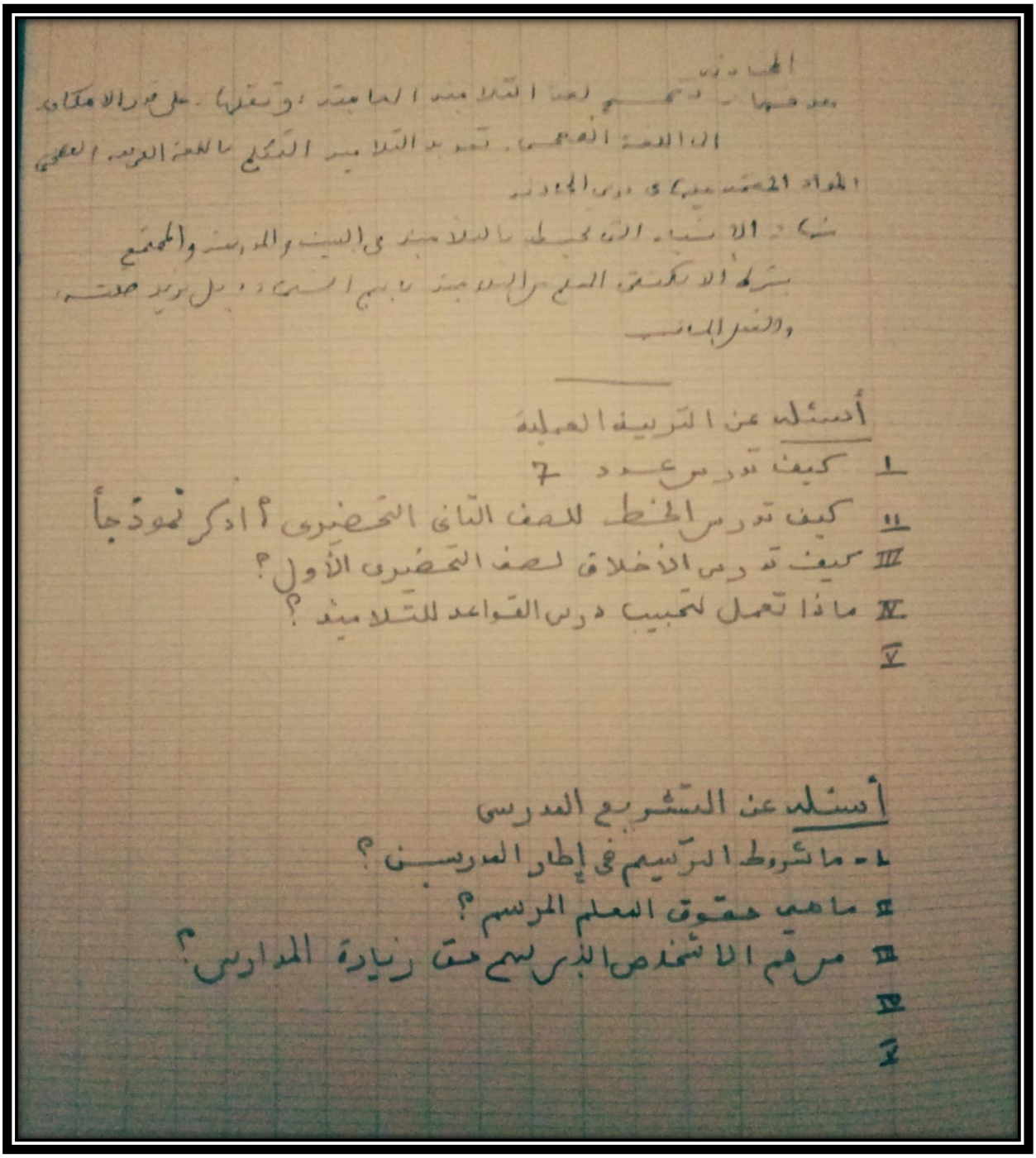

أسئلة عن التربية العملية

I كيف تدرس عدد 7

II كيف تدرس الخط للصف الثاني التحضيري؟ اذكر نموذجاً

III كيف تدرس الأخلاق لصف التحضيري الأول؟

IV ماذا تعمل لتحبيب درس القواعد للتلاميذ؟

V

أسئلة عن التشريع المدرسي

I- ما شروط الترسيم في إطار المدرسين؟

II ما هي حقوق المعلم المرسم؟

III من هم الأشخاص الذين لهم حق زيارة المدارس؟

IV

V

[1] الوثيقة موجودة في منزل الشيخ ابو بكر الحاج عيسى وتم تصويرها يوم 19 مارس 2018

الملحق رقم (16) : بعض النصائح للشيخ المسداة لمعلمي المدارس[1].

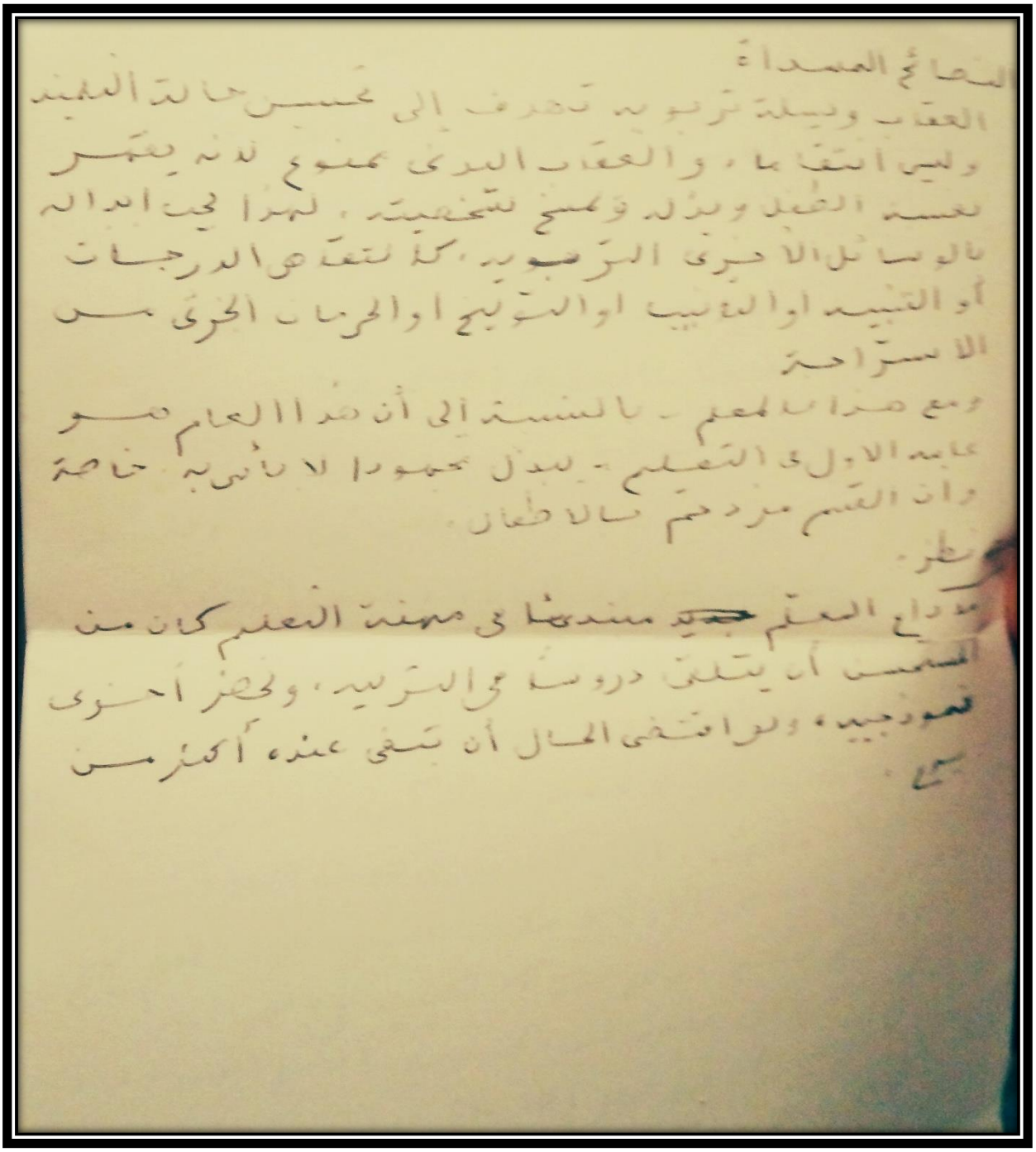
نصائح المسداة
العقاب وسيلة تربوية تصرف إلى تحسين حالة التلميذ
وليس انتقاما، والعقاب الذي ممنوع لأنه يتمر
نفسية الطفل ويذله ويمسخ شخصيته، لهذا يجب ابداله
بالوسائل الأخرى التربوية، كأن تنقص الدرجات
أو التنبيه أو التأنيب أو التوبيخ أو الحرمان الحرى من
الاستراحة
ومع هذا للمعلم - بالنسبة إلى أن هذا العام هو
غايته الأول في التعليم - بدل مجهودا لا يأتي به خاصة
وان القسم مزدحم بالأطفال.
نظر
مداع التعلم جيد منذ بدأ في مهنة التعليم كان من
المستحسن أن يتلقى دروسا في التربية، ولحضر أخرى
نموذجية، ولو اقتضى الحال أن يتفق عنده أكثر من
سنة

[1]الوثيقة موجودة في منزل الشيخ ابو بكر الحاج عيسى وتم تصويرها يوم 18 مارس 2018

الملحق رقم (17) : جانب من نشاط الشيخ التفتيشي[1] .

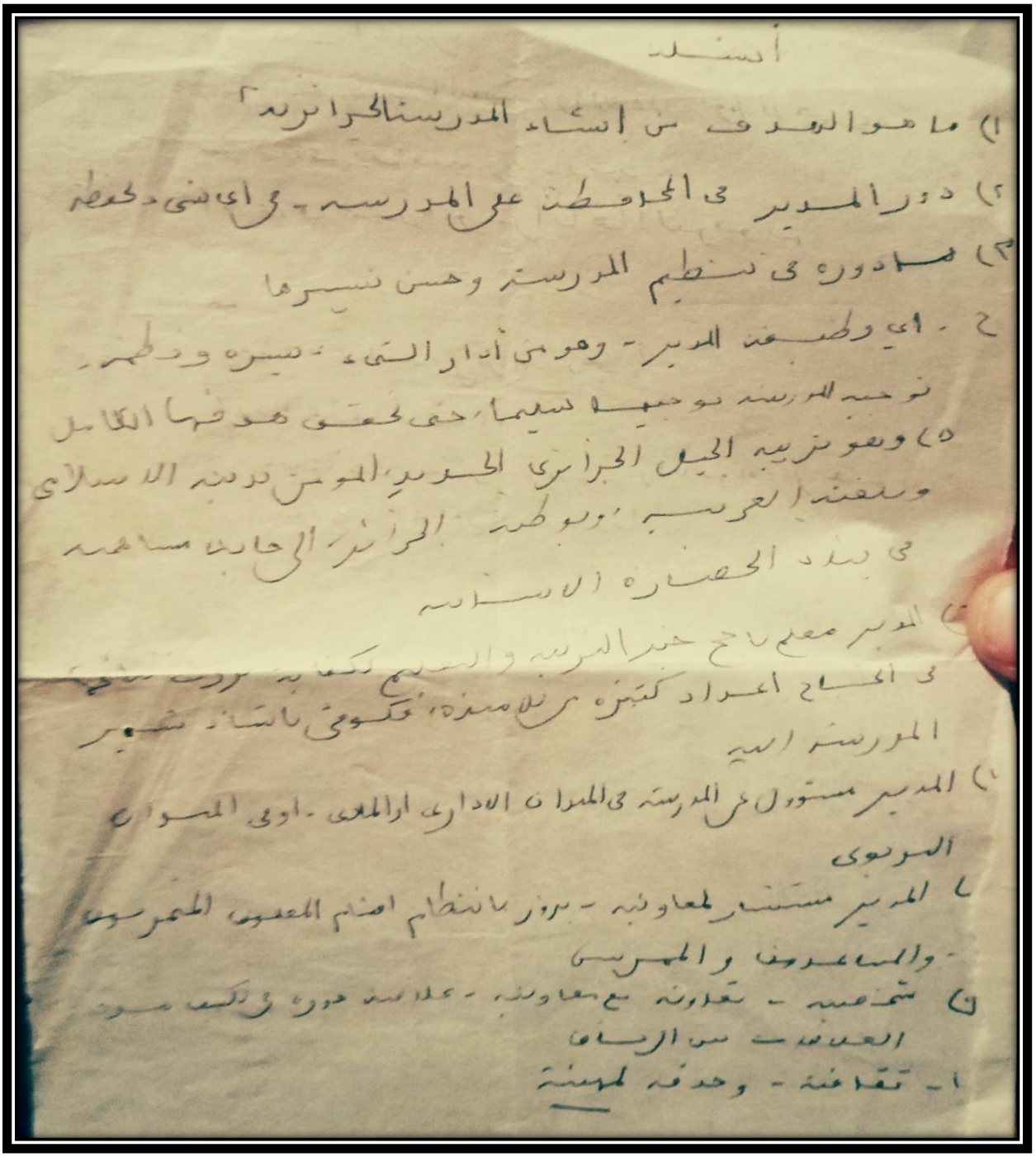
أسئلة

1) ما هو الهدف من إنشاء المدرسة الجزائرية؟

2) دور المدير في المحافظة على المدرسة - في أي شيء تحفظ

3) ما دوره في تنظيم المدرسة وحسن تسييرها

ج - أي وظيفة المدير - وهو من أدار الشيء - تسيره وتظهر

توجيه المدرسة توجيها سليما، حتى تحقق هدفها الكامل

5) وهو تربية الجيل الجزائري الجديد المؤمن بدينه الإسلامي

وبلغته العربية وبوطنه الجزائر، إلى جانب مساهمته

في بناء الحضارة الإنسانية

6) المدير معلم ناجح غير التربية والتعليم لكتابة

في الحاح أعداد كثيرة من تلامذة، فكوني بانتشار شهير

المدرسة إليه

7) المدير مسئول عن المدرسة في الميدان الإداري والمالي - أو في المجال

التربوي

8) المدير مستشار لمعاونيه - يزور بانتظام أعمال المعلمين المتمرسين

- والمساعدين والمتمرنين

9) شخصية - تعاونه مع معاونيه - علاقة جيدة في الكتابة مع

العديد من الزملاء

10 - ثقافة - وحدة المهنة

[1] الوثيقة موجودة في منزل الشيخ ابو بكر الحاج عيسى وتم تصويرها يوم 18 مارس 2018

الملحق رقم (18) : رخصة خروج الشيخ بداعي السفر باذن من مديرية التربية لولاية الاغواط[1].

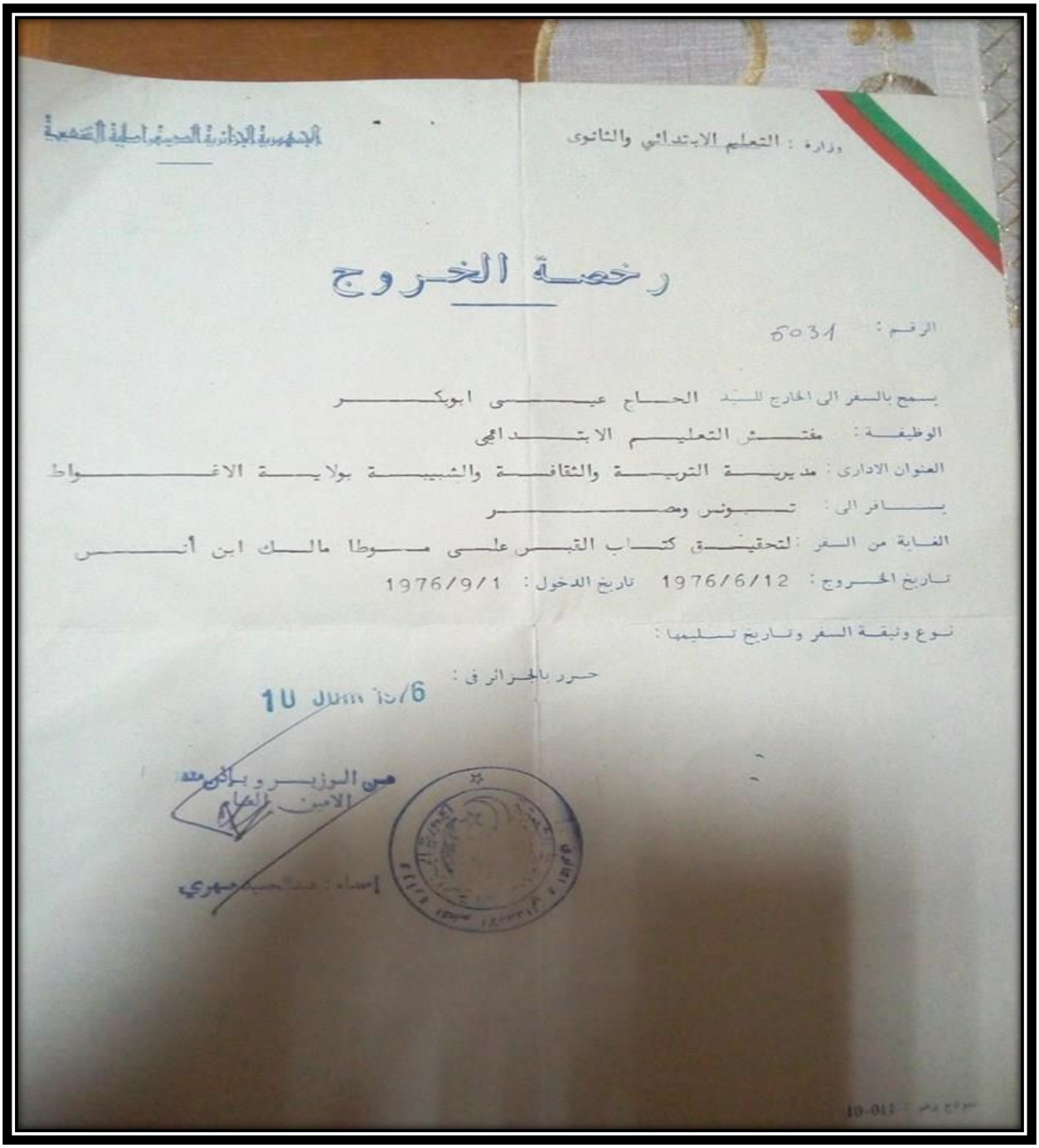

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة : التعليم الابتدائي والثانوي

رخصة الخروج

الرقم : 5031

يسمح بالسفر الى الخارج للسيد الحاج عيسى ابوبكر

الوظيفة : مفتش التعليم الابتدائي

العنوان الاداري : مديرية التربية والثقافة والشبيبة بولاية الاغواط

يسافر الى : تونس ومصر

الغاية من السفر : لتحقيق كتاب القبس على موطا مالك ابن أنس

تاريخ الخروج : 1976/6/12 تاريخ الدخول : 1976/9/1

نوع وثيقة السفر وتاريخ تسليمها :

حرر بالجزائر في : 16/6 JUIN 1U

من الوزير وبأمر معه
الامين العام

إمضاء : عبد الحميد مهري

[1] الوثيقة موجودة عند سعد ابن الشيخ ابا بكر الحاج عيسى 22 افريل 2018

الملحق رقم (19) : الصورة توضح الشيخ ابو بكر الحاج عيسى في آخر ايامه قبل وفاته[1].

[1]الصورة موجودة عند سعد ابن الشيخ ابا بكر الحاج عيسى وتم تصويرها يوم 22 افريل 2018

الملحق رقم (20) : هنا كان يجلس الشيخ رحمه الله.[1]

[1] التقطنا هذه الصورة في منزله وتم تصويرها يوم 19 مارس 2018

الملحق رقم (21) : قبر الشيخ العلامة ابو بكر الحاج عيسى[1].

[1]التقطنا هذه الصورة من مقبرة سيدي يانس الاغواط بتاريخ 10 ماي 2018م

الملحق رقم (22) :بعض اقوال و تأملات و حكم الشيخ[1]

في تاريخ النحو ومذاهبه

(1)

.. أما النحو فقد بدأ في الأندلس كما بدأ في المشرق عبارة عن قطعة مختارة فيها لفظ غريب بشرح، ومشكلة نحوية توضح على النحو الذي نراه في "أمالي القالي" و "التكملة" للبكري ثم ألفوا نحوا في مسائل جزئية كما فعل أبو علي القالي نفسه في "فعلت وأفعلت" و "المقصور والممدود" وكما فعل ابن القوطية في كتابه "الأفعال" ... فلما انتقل إلى الأندلس كتاب الكسائي وسيبويه ألف الأندلسيون النحو حيث هو كل يشمل جميع الأبواب" أحمد ابن عمر الأسلاي ج 2 ص 91 وينظر تاريخ الفكر الأندلسي ص 185 وما بعدها

قلت: كان ذلك تقليدا أولا إلى أن ملكوا ناصيته فوجهوه وجهة جديدة نتيجة للاجتهاد والبحث.

-2-

من أمثلة مذهبهم النحوي:

1) منع تعدد الخبر. 2) عدم جواز قياس جزم الفعل المضارع في جواب الفعل المخبر لفظا الأمر معنى، وإنما هو موقوف عندهم على السماع، نحو: "اتقي الله امرؤ فعل خيرا يثب عليه"

[1]الوثيقة موجودة عند سعد ابن الشيخ ابا بكر وتم تصويرها يوم 19 مارس 2018

الملحق رقم (23) : بعض اقوال و تأملات و حكم الشيخ[1].

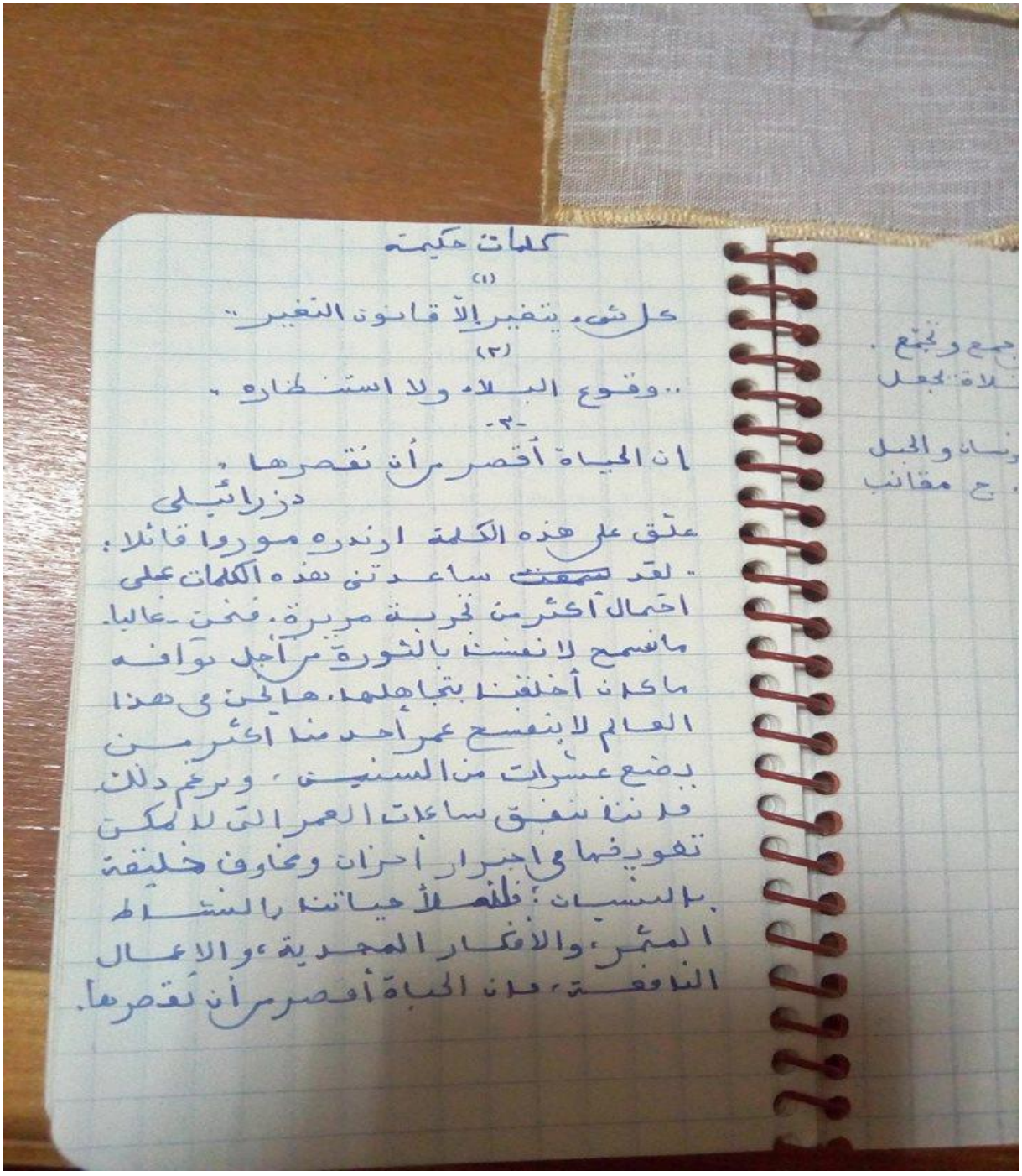
كلمات حكيمة

(١)

كل شيء يتغير إلا قانون التغيير.

(٢)

.. وقوع البلاء ولا استظاره .

-٣-

إن الحياة أقصر من أن نقصرها .

دزرائيلي

علق على هذه الكلمة أرندره موروا قائلا :

" لقد ساعدتني هذه الكلمات على احتمال أكثر من تجربة مريرة. فنحن غالبا ما نسمح لأنفسنا بالثورة من أجل توافه ما كان أخلقنا بتجاهلها. هاأنى في هذا العالم لا ينفسح عمر أحد منا أكثر من بضع عشرات من السنين ، وبرغم ذلك فإننا نسفق ساعات العمر التي لا تعوض في إجترار أحزان ومخاوف خليقة بالنسيان ! فلنملأ حياتنا بالتأمل المثمر ، والأفكار المجدية ، والأعمال النافعة ، فإن الحياة أقصر من أن نقصرها.

[1] الوثيقة موجودة عند سعد ابن الشيخ ابا بكر وتم تصويرها يوم 19 مارس 2018

البيبليوغرافيا

القرآن الكريم

أولا : قائمة المصادر

1. الابراهيمي البشير،**عيون البصائر**، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر ، 1979م.
2. ————، **سجل جمعية علماء المسلمين الجزائريين** ، المطبعة الجزائرية الإسلامية ، الجزائر ، 1935م.
3. المدني احمد توفيق ، **حياة كفاح مع ركب الثورة الجزائرية**، ج 3 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1982م.
4. ابن منظور ، **لسان العرب** ، ج4، دار المعارف ، القاهرة .
5. بن نبي مالك ، **شروط النهضة**، ط3 ، دار الفكر ، بيروت، 1969م.
6. خير الدين محمد ، **مذكرات**، ط1 ، مؤسسة الضحى ، الجزائر، 2002م.
7. فرحات عباس ، **ليل الاستعمار**، تر : النحال أبو بكر ، وزارة المجاهدين ، الجزائر، 2009م.
8. نايت مولود قاسم ، **ردود الفعل الأولية داخليا و خارجيا على غرة نوفمبر**، دار البعث ، الجزائر،1981م.

ثانيا : قائمة المراجع بالعربية و المعربة

1. الناكوع محمد محمود ، **أزمة النخب في الوطن العربي**، ط1، دار الساقي للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان، 1989م
2. الجابري محمد عابد ، **في نقد الحاجة الى الاصلاح** ، ط1 ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،2005م.
3. المودودي أبو الاعلى ، **نحن الحضارة الغربية**، ط3 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1985م.

4. الصواني يوسف ، **الديمقراطية و الإصلاح السياسي في الوطن العربي**، ط1 ، المركز العالمي لدراسات و أبحاث الكتاب الأخضر، ليبيا، 2006م.

5. البيهي محمد ، **الفكر الإسلامي الحديث و صلته بالإستعمار الغربي**، ط 10، مكتبة وهبة ، القاهرة ، 2010م.

6. اجيرون شارل روبير ،**تاريخ الجزائر من انتفاضة 1871م إلى غاية اندلاع حرب التحرير 1954م**، ترجمة محمد حمداوي و آخرون، مج 2 ، دار الأمة،2013م.

7. العلوي محمد ، **مظاهر المقاومة الجزائرية 1930-1954م**، وزارة المجاهدين.

8. الخطيب احمد ، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و أثرها الإصلاحي في الجزائر**، ط1 ، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1985م.

9. العربي محمد ولد خليفة ،**الجزائر المفكرة التاريخية** ، دار الأمة الجزائر،2007م.

10. العسلي بسام ،**الامير خالد الهاشمي الجزائري**، ط2 ، دار النفائس ، بيروت1984م.

11. الجيلالي عبد الرحمان ، **محمد بن ابي شنب و اثاره**،ط1 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر،1983م.

12. العويسي عبد الله بن حمد ،**مالك بن نبي حياته و فكره** ،ط1 ، الشبكة العربية للأبحاث و النشر ، بيروت، لبنان،2012م.

13. العدوي إبراهيم ، **رشيد رضا الإمام المجاهد**، ط1 ، المؤسسة الوطنية المصرية للتأليف، القاهرة، 1964م.

14. الإبراهيمي احمد طالب ، **اثار الامام الابراهيمي**، ج1 ، دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،1997م.

15. الزركلي خير الدين ،**الاعلام** ، ج4 ، ط5، دار العلم للملايين ، بيروت2002م.

16. الجمل شوقي ،**تاريخ المغرب العربي الكبير من الفتح الاسلامي الى الوقت الحاضر** ، ط2، الكتاب المصري للنشر و التوزيع ، القاهرة،2007م.

17. الزاهري محمد الهادي ،**شعراء الجزائر في الوقت الحاضر**، ج1 ، ط1 ، تونس، 1926م .

18. البلاسي نبيل احمد ، **الاتجاه العربي و الاسلامي و دوره في تحرير الجزائر**، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة،1990م.

19. الصيد سليمان ، **رد الشبهات حول موقف جمعية العلماء المسلمين من ثورة اول نوفمبر 1954م**، دار هومة للنشر، الجزائر،1995م.

20. الجاسور ناظم الواحد ، **موسوع علم السياسة**، ط1 ، دار مجدلاوي ، عمان ، 2004م.

21. بدوي احمد زكي،**معجم المصطلحات السياسية و الدولية**، ط1 ، 1989م ، دار الكتاب المصرية، القاهرة.

22. بوتومور توماس ، **الصفوة و المجتمع دراسة في علم الاجتماع السياسي**، ط1 ،دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1989م.

23. بن ذياب احمد ،**العربي التبسي و النهضة العلمية بالجزائر**، ط1 ، دار الهدى، الجزائر.

24. بوعزيز يحي ، **اعلام و الفكرو الثقافة في الجزائر المحروسة**،ج1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت،1996م.

25. ———، **الإتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية**، ط1 ، دار المعرفة الجزائر، 2009م.

26. بو صفصاف عبد الكريم ، **جمعية علماء المسلمين الجزائريين و دورها في تطور الحركة الوطنية 1931-1945م** ، قسنطينة، 1981م.

27. بن رمضان محمد شاوش و الغوتي بن حمدان ، **إرشاد الحائر إلى أدباء الجزائر**، ط1 ، مطبعة داود بريكي ، الجزائر،2001م.

28. بلاح بشير ، **تاريخ الجزائر المعاص870-1989م**، ط1، 2010م ، دار المعرفة ، الجزائر.

29. تركي رابح ، **التعليم القومي و الشخصية الجزائرية**، الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر،1981م.

30. حماني احمد ، **الصراع بين السنة و البدعة**، ج2 ، 1984م ، دار البعث ، قسنطينة.

31. حمداوي جميل ، **سيسيولوجيا النخب (النخب المغربية انموذجا)**، ط1 ،د د ن 2015م.

32. حربي محمد ، **الثورة الجزائرية في سنوات المخاض**، ط1 ، موقع النشر للطبع ، تونس ، 1994م.

33. حياة سيدي صالح ،**اللجان البرلمانية و قضايا الجزائريين 1871-1895م**،ط1 ، دار الهدى ، الجزائر، 2012م.

34. حميداتو مصطفى محمد ،**عبد الحميد ابن باديس و جهوده التربوية**، ط1 ، وزارة الشؤون الدينية ، قطر،1998م.

35. خيثر عبد النور ، **منطلقات و اسس الحركة الوطنية 1830-1954م**، وزارة المجاهدين ، سلسلة المشاريع.

36. خضر ادريس ،**البحث في تاريخ الجزائر 1830-1932م**، ج1 ، ط1 ، دار المغرب للنشر و التوزيع ،الجزائر،2006م.

37. ديورانت وول ، **قصة الحضارة** ، تر: سهيل محمد هيب ، مج 3 ، ط2 ، مؤسسة الرسالة ، القاهرة،1987م.

38. دسوقي ناهد ابراهيم ،**تاريخ إفريقيا للحديث و المعاصر**، ط2 ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية، 2007م.

39. دبوز محمد علي ، **نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة**، ج2 ، ط2 ، وزارة الثقافة ، الجزائر،2007م.

40. ————،**أعلام الإصلاح في الجزائر**، ج2 ، دار البعث قسنطينة ، الجزائر،1976م.

41. زوزو عبد الحميد ،**الفكر السياسي للحركة الوطنية الجزائرية**، ج2 ، عالم المعرفة ، الجزائر،2011م.

42. زبيري العربي ، **الثورة في عامها الاول** ، ط1 ، دار البعث للطباعة و النشر ، الجزائر،1984م.

43. سعد الله ابو القاسم ، **تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية** ، ج2 ، عالم المعرفة ، الجزائر ،2011م.

44. ———— ، **ابحاث و آراء في تاريخ الجزائر**، ج4 ، عالم المعرفة ، الجزائر، 2011م.

45. ———— ، **بحوث في التاريخ العربي الاسلامي**، ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 2003م.

46. سوادي هشام هشام ، **تاريخ العرب الحديث و المعاصر**، ط1 ، دار الفكر ، عمان ،2010 م.

47. سوار عبد المجيد ، **تاريخ العرب المعاصر**، ط1 ، المكتبة الجامعية ، طرابلس، 2009م.

48. شريف البشير ، **تاريخ تونس الحديث**، ط1 ، دار بو سلامة للنشر ، تونس ،1981م.

49. طهاري محمد ، **مفهوم الإصلاح بين جمال الدين الأفغاني و محمد عبده**، ط3 ، دار الأمة ، الجزائر، 1999م.

50. عمامرة رابح تركي ، **الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الاصلاح الاسلامي فيالتربية في الجزائر**، ط1 ، المؤسسة الوطنية للاتصال ، الجزائر، 2001م.

51. ———— ، **جمال الدين الافغاني "العروة الوثقى** ، ط1 ،دار المعارف ، القاهرة، 1994 م.

52. ————،**الاعمال الكاملة لمحمد عبده**، ج1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، القاهرة،1972م.

53. ————، **معركة المصطلحات بين الغرب و الإسلام**، ط1 ، دار النهضة للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ،1997م.

54. عباس محمد ، **رواد الوطنية الجزائرية** ، دار هومة للنشر ، الجزائر، 2004م .

55. عبد الوهاب كيالي، **موسوعة السياسة** ، ط2 ، ج1، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، 1985م.

56. عمري الطاهر ، **النخبة الجزائرية و قضايا عمرها من بدايات القرن 20م الى ما بين الحربين العالميتين**، الدار الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 2009م.

57. علالي محمود ،**الحركة الاصلاحية بالاغواط**، دار لوتو للنشر ، 2008م ،

58. فرموص احمد ، **الشيخ ابو يقطان كما عرفته**، دار البعث ، الجزائر.

59. فضلاء محمد الحسن ، **من اعلام الاصلاح في الجزائر**، ج1 ، دار هومة ، الجزائر ، 2000م.

60. ———— ، **قال الشيخ ابن باديس**، مجموعة من المقالات في الجرائد و المجلات ، دار البعث ، قسنطينة ،1978م.

61. قاسمي بوعلام ، **موسوعة اعلام الجزائر 1954-1962م**، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث.

62. مراد علي ،**الحركة الاصلاحية الاسمية في الجزائر من 1925 الى 1940م بحث في التاريخ الديني و الاجتماعي،** تر: محمد بحياتن، ط1 ، دار الحكمة ، الجزائر،2007م.

63. مطبقاني مازن صلاح حامد ،**جمعية غلماء المسامين الجزائريين و دورها في الحركة الوطنية 1931-1939م**، ط2 ،، وزارة الثقافة ، الجزائر،2011م.

64. مجموعة من المؤلفين ، **مدرسة التربية والتعليم الاسلامي في ذكراها الخمسين 1948-1998م ، مدرسة احمد شطة بالاغواط**،الحقوق محفوظة لأعضاء اللجنة المعتمدة للكتاب

65. نوارة حسين ، **المثقفون الجزائريون بين الأسطورة و التحول العسير بين سنوات الجمر الى سنوات اللهيب من بداية القرن 20م الى غاية الاستقلال** ، موفم للنشر ، الجزائر، 2013م.

66. ناصر محمد ، **عمر راسم المصلح الثائر**، ط2، وزارة الثقافة ، دار لافوميك، الجزائر،2013م.

67. ———— ، **الصحف العربية الجزائرية (1847-1939م)**، ط1 ، الشركة الوطنية الجزائرية ، الجزائر،1981م.

68. نويهض عادل ، **معجم اعلام الجزائر** ، ط2 ، شركة نويهض للنشر ، لبنان،1980م.

69. يسلي مقران ، **الحركة الوطنية و الاصلاحية في منطقة القبائل 1920-1954م** ، ط2 ، دار الامل ، الجزائر.

ثالثا : قائمة المراجع باللغة الاجنبية

Kaddache Mahfoud ، **histoire du nationalisme algerien**

enterprisenationale du livre ،alger، 1981.

رابعا : قائمة الدوريات و المجلات

مجلة الشهاب:ج4 ،جويلية 1934م ،ج2 ، مج 12 ، ماي 1936م .

جريدة البصائر:ع1 ، 27 ديسمبر 1935م ،ع 43 ، 13 نوفمبر 1936م.

مبروك زيد الخير ، الشيخ أبو بكر الحاج عيسى ومنهجه التربوي الرشيد ، السلسلة الرابعة، ع 77 ،ص12

جريدة المرصاد،ع 57 ، سبتمبر 1933م.

جريدة المنتقد، ع 4 ، 20 اوت 1925م

جريدة النصر ، أحمد بن أبي زيد قصيبة أحمد حماني ،ص4 ذو الحجة 1407هـ 28 يونيو 1987 م ،

- العمري مرزوق ، الوطنية في فكرالشيخ الابراهيمي ، **مجلة المعيار**، كلية علوم وأصول الدين و الحضارة الاسلامية ، جامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية ، ع 6 ، قسنطينة 2003م
- المثاقبة امين شملان العيسى ، الإصلاح السياسي في دول الخليج ، **مجلة الاصلاح السياسي في الوطن العربي** ، ع 21 ، مركز و دراسات و بحوث الدول النامية ، كلية الاقتصاد ، القاهرة ، 2006م.
- المجالي رضوان محمود ، الاصلاح السياسي في الوطن العربي ،**مجلة شؤون عربية** ، ع135 ، 2008م.
- النيفر حميدة ، الشيخ النخلي أو شهادة العالم ،**مجلة مركز الدراسات و الابحاث الاقتصادية و الاجتماعية**، ع 113 ، تونس، 1988
- تركي رابح ، الشيخ البشير الابراهيمي في المشرق العربي ، **مجلة الثقافة** ، ع 87 ، الجزائر، 1986

- ————————، الشيخ عبد الحميد ابن باديس و الحركة الإصلاحية السلفية في الجزائر ،**مجلة الثقافة** ، ع 68، الجزائر ، 1981م.
- جابر محمد صالح ، المؤرخ الجزائري مبارك الميلي و الصحافة التونسية ،**مجلة الثقافة** ، ع 102 ، الجزائر ، 1988م.
- الحكيم عمر ، رجل فقدناه الشيخ البشير الابراهيمي علم من أعلام العرب في القرن 20م ، **مجلة حضارة الاسلام** ، ع2 ، السنة السابعة ، السعودية ، 1966م.
- خرفي صالح ، المدارس و المعاهد العليا و دورها في النهضة العربية الحديثة ،**المجلة الجزائرية للتربية** ، ع 4 ، الجزائر ،1984م.
- رمضان محمد صالح ، عبد الحميد ابن باديس و المراة، **مجلة لمحات** ، السنة الثانية ،ع3 ، 1969م.
- عباسي نعمان ، الحكم الراشد : اولوية المشهد النخبوي في الجزائر ،**مجلة الباحث الاجتماعي**، ع 10 ، 2010م.
- عربي مسلم بابا ، محاولة في تاصيل مفهوم الاصلاح السياسي ، **مجلة دفاتر السياسة و القانون**، ع 12 ، جامعة ورقلة ، الجزائر ، 2013م.
- هلال عمار ، الحركة الاصلاحية في الجنوب الجزائري تطوراتها و رجالها ،**الثقافة**، ع101 ، 1989م.

خامسا : قائمة الاطروحات الجامعية :

- بابوق لبنى سمير ، **وضع المراة في المبادرات الدولية للاصلاح في المشرق الاوسط**، اطروحة دكتوراه في العلوم السياسية ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة 2009م.

- حشلاف علي ، **المواقف السياسية لجمعية علماء المسلمين الجزائريين (1931-1939)** ، رسالة ماجيستير، معهد علوم الاتصال ، جامعة الجزائر، 2009م
- مريوش احمد ، **الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية**، رسالة ماجيستير ، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2003م .
- مزهود سليم ، **مفهوم الخطاب الاصلاحي عند شيخ مبارك الميلي**، رسالة ماجيستير ، كلية اللغات و الآداب ، جامعة قسنطينة ، 2006م.

رموز ومختصرات الرسالة

الرمز	معناه
ص	صفحة
ص ص	صفحات عديدة متتابعة
ع	العدد
ج	الجزء
مج	المجلد
س	السنة
ط	الطبعة
هـ	هجري
م	ميلادي
تر:	ترجمة
(د.د.ن)	دون دار نشر
(د.ت)	دون تاريخ نشر
(د.م.ن)	دون مكان نشر
الصفحة بالاجنبية	p

قائمة الفهارس

فهرس المواضيع :

الموضوع	الصفحة
اهداء	
شكر وعرفان	
محتويات الرسالة	
مقدمة	أ
الفصل التمهيدي : تعريف النخبة الإصلاحية الجزائرية وعوامل تشكلها	
1- مفهوم النخبة	6
2- مفهوم الاصلاح	9
3- تعريف النخبة الإصلاحية الجزائرية	13
4- عوامل تشكل النخبة الإصلاحية الجزائرية	15
4-1 العوامل الداخلية	16
4-2 العوامل الخارجية	21
الفصل الاول : نشاط النخبة الإصلاحية الجزائرية	
1- أبرز رجالات النخبة الإصلاحية الجزائرية	29
1-1 عبد الحميد ابن باديس	29
1-1-1 مولده	29
1-1-2تعليمه	29
1-1-3نشاطه الإصلاحي	30
1-2البشير الإبراهيمي	31
1-2-1مولده	31
1-2-2تعليمه	32
1-2-3نشاطه الإصلاحي	32

1-3الطيب العقبي	33
1-3-1مولده	33
1-3-2تعليمه	33
1-3-3نشاطه الإصلاحي	34
2- تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و نشاطها	35
2-1 نشاة جمعية العلماء المسلمين	35
2-2 نشاط جمعية العلماء المسلمين	38
2-2-1 نشاطها الصحفي	38
2-2-2نشاطها التعليمي	42
2-3أهداف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين	44
2-4 وسائل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين	45
2-4-1 الصحافة	45
2-4-2 المساجد	47
2-4- 3 المدارس	47
2-4-3 النوادي	48
3 – النخبة الإصلاحية و الثورة	49
3-1 الشيخ البشير الابراهيمي	50
3-2 الشيخ العربي التبسي	57
3-3 موقف بعض النخب الإصلاحية من الثورة	64
3-3-1 أحمد توفيق المدني	64
3-3-2 الفضيل الورثلاني	65
3-3-3الربيع بو شامة	66
4-موقف فرنسا من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين	67

1-4 قرار ميشال	67
2-4 قرار رينييه	70
3-4 قرار شوطان	70
الفصل الثاني : الشيخ أبو بكر الحاج عيسى حياته و نشاطه الإصلاحي	
1- دور البيئة المحلية الاجتماعية في ظهور النخب الاصلاحية	74
1-1 ابرز الشخصيات التي وفدت على مدينة الاغواط	77
1-2 اهم المصلحين المحليين في الاغواط	78
1-2-1 احمد شطة	78
1-2-2 الشيخ احمد بن ابي قصيبة	79
1-2-3 الشيخ حسين الزاهية	81
2- حياة الشيخ ابو بكر الحاج عيسى و نشاطه الاصلاحي	82
2 – 1 نسبه و مولده	82
2-2 تعليمه و دراسته الاولية	83
2-3 في مدرسة الاصلاح	83
2-4 من الثانوية على يد مبارك الميلي الى العلمية بزيتونة (تونس)	84
3- نشاط الشيخ ابو بكر الحاج عيسى قبل الاستقلال	85
3-1 نشاط الشيخ ابو بكر الحاج عيسى في جمعية العلماء المسلمين	87
3-2 في مدرسة التربية و التعليم (قسنطينة)	88
3-3 في مركز جمعية العلماء المسلمين في الجزائر	94
3-4 اثناء الحرب العالمية الثانية و رب ضرة نافعة	96
3-5 مهامه الإدارية الجديدة في الجزائر العاصمة	97
3-6 في مدرسة التربية و التعليم الأغواط	99
3-7 اعتقال الشيخ ابو بكر الحاج عيسى	103

4- نشاط الشيخ ابو بكر الحاج عيسى بعد الاستقلال	103
4-1 نشاطه بعد الإستقلال	103
4-2 مرض الشيخ أبوبكر ووفاته	111
4-3 أقوال المعاصرين له في الشيخ ابوبكر	114
الخاتمة	118
الملاحق	121
البيبلوغرافيا	145
فهرس المواضيع	156